العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية
DAY OF POSSESSION

المراسلات
Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

١ ـ الحفلة

قالت ماري:
ـ ان سكرتيرته غائبة عن العمل مرة اخرى. وأمر بارسال باقة زهور لها كالعادة.
تنهدت ألونا بخيبة:
ـ لا بد انه يحبها، اذ اعتاد ارسال شيء لها كلما تغيبت. ان لم يكن ما يبعثه لها زهوراً فانه سيأمر بارسال علبة شوكولا، أو قنينة عطر.
قالت ماري معجبة:
ـ انا مستعدة للتنازل عن كل شيء من اجل الحصول على رجل مثل هذا مغرم بي.
ـ هل تعتقدين فعلاً انه رجل رائع الى هذا الحد؟
ورغم صيغة التساؤل، الا ان الونا كذبت في ذلك. اذ كانت تعرف جيداً حقيقة مشاعرها نحو دريك واريك ولم يكن في نيتها اخبار احد عن مشاعرها وخاصة أحد العاملين معها في المؤسسة.
كانت للرجل جاذبية تمنحها احساساً خاصاً كلما رأته. وعمدت دائماً الى تثبيت ناظريها على آلتها الكاتبة كلما حدث ودخل غرفة الطباعة في احدى زياراته الصدفية، ولم تكن زياراته نادرة رغم انه امر يثير الاستغراب.
ورفضت تسديد النظرات الموجهة اليه كبقية الفتيات لأنها كانت حريصة على صيانة كبريائها من جهة ولأنها ادركت سهولة اكتشافه حقيقة احاسيسها اذا ما حدث والتقت عيناه بعينيها، خاصة انه على معرفة واضحة بالنساء.

ويبدو انه اختار صبيحة ذلك اليوم لزيارة مكتبهم ، حيث فتح باب
المكتب بنفسه ودخل . ساد المكان الهدوء لعدة لحظات ثم عاودت الفتيات
الطباعة بحماسة اكبر بعد ان تنهدت عدة فتيات بصوت مسموع .
وكانت ألونا الفتاة الوحيدة التي لم تتأثر بدخول الرئيس ، او على الأقل
هذا ما دل عليه مظهرها فيما لو اراد احدهم التطلع اليها . غير انها لفرط
هدوئها لم تثر اهتمام احد .
بدت الفتيات كقوات في عملهن كالعادة ، الا ان الونا ادركت ومن
سرعة الطباعة المتزايدة مدى ارتباكهن لوجود صاحب المؤسسة في
المكتب . لم يكن ذلك السبب الوحيد بل كان للمدير عبيره الخاص الذي
يمنحه حضوره المتميز .
كان طويل القامة ذا شعر اسود وعينين زرقاوين . اما جسمه فكان
متناسقاً ، كتفاه عريضتان أظهرت جمالها البذلة المتقنة الحياكة . . . كل
ذلك زاد من جاذبيته وسحره .
فكرت ألونا بأن النظر اليه يسر من ترغب بالخضوع لسحره ، اما هي
فلم تكن تريد ذلك . اذ كانت تعلم جيداً مدى الاضطراب الذي يثيره
حدث كهذا في حياتها .
شهدت ألونا حب صديقة اختها لوسيا والساكنة معها في بيت صغير ،
ثم زواجها من اجنبي . ثم راقبت تدهور زواجها واخيراً انهيار لوسيا
واضطرارها الى تبني اسلوب آخر في الحياة . لذلك قررت ألونا الا تسمح
لأي رجل بالتلاعب بعواطفها .
كان البيت الريفي صغيراً ولا يقل عمره عن الثلاثمئة عام . كان في
المطبخ موقد سحيق القدم وحنفية الماء واقعة خارج البيت . وكان عليهما
تسخين المياه بالقدور الصغيرة اذا ما أرادتا التحمم ومن ثم سكب الماء
الوسخ خارج المنزل ، في باحة اطلقتا عليها اسم الحديقة الامامية .
عرض عليهما مالك البيت تزويد البيت بالماء والكهرباء الا ان لوسيا رفضت
قائلة بأن العيش بشكل بدائي أمر ممتع . فحاولت ألونا نفسها قائلة بأن اسلوب
حياة لوسيا هو اسلوب بدائي فعلاً . كانت هناك غرفتا نوم في المنزل . احداهما
كبيرة ومتصلة بغرفة الجلوس اما الثانية فيؤدي اليها سلم خشبي قصير . اختارتها
ألونا غرفة لها رغم صغرها ولم تندم على اختيارها ذلك .

اعتادت لوسيا اقامة الحفلات مرتين في الاسبوع . واضطرت ألونا
احياناً الى تغطية رأسها بأغطية الفراش لتتمكن من النوم . اما عند فشل
وسيلتها هذه فانها كانت تتوجه ، صبيحة اليوم التالي ، الى عملها متعبة ،
محمرة العينين كما لو كانت هي صاحبة الحفلات .
ونتيجة تعبها وسهرها بدأت ترتكب الأخطاء في عملها ، وحين حاولت
توضيح السبب لرؤسائها في العمل مخبرة اياهم عن الضجة وعدم قدرتها
على النوم ، اعتاد الرجال الضحك وعدم تصديقها .
وازدادت المشكلة سوءاً بمرور الوقت ، وانتاب الونا اليأس . اذ كانت
تحب عملها ولا تريد فقدانه ولم تستطع ترك المنزل لأنها لا تعرف مكاناً غيره
تتوجه اليه ، اذ يعيش والداها في بلد آخر ولم تستهوها فكرة مشاركة السكن
مع غرباء فبقيت مع لوسيا لأنها صديقة اختها . رغم سلوكها الغريب بعد
انفصالها عن زوجها . ما لم تعرفه ألونا هو مدى صبر رب عملها على
اخطائها المتراكمة .
سمعت الونا صوت اقتراب خطوات المدير . كانت الخطوات ثابتة دلت
على ثقة صاحبها بنفسه ، ثم وقف دونك واتكأ الى جانبها .
تنفست بعمق وجلست في مكانها واصابعها ثابتة على مفاتيح الآلة
الطابعة ، اذ لم تجرؤ على مواصلة العمل والمدير واقف الى جانبها .
قال المدير :
ـ كلمة مراسلات لا تحتاج اضافة الواو بعد الميم يا آنسة بيل . اما قلق يا
آنسة بيل فلا تكتب « قليق » باضافة الياء .
رفعت الونا وجهها فالتقت عيناها بعينيه الزرقاوين الباردتين .
ـ انا الآخر قلق يا آنسة بيل .
هل حلت لحظة الطرد أخيراً ؟ اللحظة المخيفة ؟ وامام كافة زميلاتها ؟
تساءل بسخرية :
ـ هل تسهرين كثيراً ، يا آنسة بيل ؟ هل ترتادين العديد من الحفلات ؟
ـ انني لا ارتاد الحفلات . . .
قاطعته فجأة ثم انتبهت الى فداحة خطأها اذ تجاوزت اسلوب المخاطبة
الرسمي بين رب العمل ومستخدميه . وبدا وكأنه على وشك تأنيبها على
جوابها الحاد الا انه غير رأيه واكتفى بالقول :

- تعالي الى مكتبي يا آنسة بيل .

ونظرت اليه مرة اخرى . هل سيطردها بشكل خصوصي ؟ سيجنبها ذلك على الأقل مذلة الطرد امام بقية زميلاتها

نظر اليها متفحصاً كما لو انه لم ينظر الى امرأة من قبل . ثم تغير تعبير وجهه ، الا ان الجليد لم يذب بينهما ، فقال :

- لن آكلك يا آنسة بيل ، ما احتاجه هو ان تقومي بعمل سكرتيرتي اثناء مرضها (ثم عادت للهجته حدتها) اجلبي معك قلمك ودفترك .

وانهى بذلك حديثه معها ثم غادر المكتب .

توقفت الفتيات بعد مغادرته عن الطباعة . وساد المكتب هدوء غريب . لم اختار من دون الفتيات الونا بيل ؟ فتاة ، برأيها الخاص ، خلو من الجاذبية الى حد ان اصدقاء لوسيا يتركونها ، عادة ، لوحدها دون محاولة التحرش بها . ولم تدرك ان سبب ذلك عائد الى سلوكها المتحفظ وليس الى مظهرها الخارجي .

كانت الونا ذات شعر اسود يصل كتفيها وعينين سوداوين واسعتين لهما رموش جميلة . واذ مرت بين المكاتب خاطبتها ماري قائلة :

- لا تبدي بائسة يا الونا فلست ذاهبة الى الجحيم .

ابتسمت الونا وهزت كتفيها آملة ان تخدع بمظهرها اللامبالي بقية الفتيات . ورغم استدعاء رب العمل ، في الماضي ، لبعض الفتيات لاملاء الرسائل الا انها كانت المرة الأولى التي استدعى فيها الونا . كانت تأمل الا يلاحظ خوفها .

لم تستطع ايجاد سبب دفعه لاختيارها . وبدا دريك واريك خلف مكتبه ، وفي غرفته الخاصة اكثر هيبة . وأحاط به جو معين طغى عليها . لاحظت وجود كومة من الرسائل امامه . اشار الى الرسائل وقال :

- لو كانت ديانا هنا لاعطيتها الرسائل واستعدت نصفها فقط ... (تنهد ثم قال) على اي حال ...

ونظر اليها بسخرية فأحست بالخوف وتذكرت لقب « الفارة » . اعتادت اختها والكثير من الناس اطلاق لقب الفارة عليها ، كما دعتها لوسيا بذلك ايضاً . وكلما فعلت لوسيا ذلك كانت الونا ترغب في تحطيم ما يحيط بها . صحيح انها هادئة المظهر ، الا انها كانت تعلم ان ما يجري في

داخلها مختلف وانها كانت ثورة محاصرة تحاول تحرير نفسها . الا ان دريك واريك كالبقية لم يكن يرى منها غير مظهرها الخارجي .

واصل دريك قوله :

- على اي حال ، سأنظر بعين الرحمة الى قابليتك الأقل قدرة .

وتحدتها العينان الباردتان ان تجيبها . ثم ابتسم مضيفاً :

- اعني الجمل القصيرة مثل « سيدي العزيز » ، « شكراً » ، « المخلص » ... الخ .

املى دريك واريك رسائله بسرعة ، الا ان الونا كانت قادرة على مجاراته . توقف بعد عدة دقائق ثم نظر اليها متفحصاً . نظرت اليه بجرأة وبدا وكأنه قرر تجاهل ذلك ثم واصل الاملاء . هل توقع منها الشكوى ؟ تساءلت الونا في داخلها ثم ابتسمت . فسألها دريك واريك :

- ما هو الأمر المضحك يا آنسة بيل ؟

احمر وجه الونا وخلال لحظات اختفت الابتسامة من وجهها وعادت الى نظراتها جديتها المعتادة .

تفحصها دريك واريك مقطباً جبينه ، ثم بدأ الاملاء . وتساءلت الونا في قرارة نفسها عما اذا كانت تتخيل الأمر ام انه زاد من سرعته في الاملاء ؟ الا انها كانت قادرة ، وبكل سهولة ، على مجاراته في السرعة رغم انه اسرع اكثر واكثر آملاً ، كما ظنت ، ان تشتكي من سرعته أو من استخدامه المصطلحات التقنية الصعبة .

بعد مرور نصف ساعة ، لاحظت الونا اختفاء كومة الرسائل من امامه بينما تكونت كومة أوراق الى جانبها .

التقت نظراتهما وحافظ هو على نظراته المتفحصة الثابتة :

- الرسائل كلها لك يا آنسة بيل .

ورغم نظراته الساحرة ، لم يتطرق اليها الشك في قدرته ، متى رغب في ذلك ، على اتخاذ موقف قاس منها .

اجبرت نفسها على تفادي نظراته وخاطبت نفسها بلومها لحماقتها . كيف يستطيع رجل مثله قادر على امتلاك أي امرأة يرغب فيها ، اعتبارها اكثر من قطعة اثاث في مكتبه ؟ اداة تستخدم وترمى جانباً اذا ما انتهى من استخدامها .

وضاعت في خضم افكارها ثانية وجودها في المكتب ولم تدرك مراقبة رب العمل لها . . . قال مخاطباً اياها :

- ساكون مسروراً يا آنسة بيل لو سرحت بفكرك خارج ساعات العمل . (ثم واصل بحدة) هذا اذا تحاشيا ذكر وجودك في مكتبي . ان وقتي ثمين ، ثمين جداً . . . وحتى وقتك ككاتبة على الآلة الطابعة ليس رخيصاً .

وقفت ألونا فوراً :

- انني مدركة تماماً . . .

بدأت حديثها ، الا انها صمتت اذ جمّد تعبيره البارد الكلمات في حلقها . أشار بيده قائلاً :

- الباب يا آنسة بيل .

بشموخ غادرت ألونا الغرفة . هكذا اذن يطلب الرجل العظيم من مستخدميه مغادرة المكتب !

وكانت شاحبة الوجه عند عودتها الى غرفة الكاتبات ، الأمر الذي لاحظه الجميع .

سألتها ماري بعطف :

- هل استفزك ؟

هزت ألونا رأسها نفياً .

ثم سألتها فتاة تدعى آنجي :

- هل املى عليك الرسائل بسرعة ؟

نفت ألونا ذلك ايضاً . فواصلت آنجي الحديث :

- ذات مرة ، أملى عليّ ما أراده بسرعة كبيرة فطلبت منه الابطاء .

فقالت فتاة تدعى جوان :

- هذا ما فعلته انا الأخرى .

قالت فتاة اخرى :

- وأنا ايضاً .

حاولت ألونا التخلص من ثرثرتهن بالانشغال في الطباعة . لا عجب انه بدا مندهشاً لعدم مطالبتها اياه بالابطاء . وشغلها ما جرى لها مع رب عملها بشكل أعمق مما توقعت . أحست فجأة بالتعب ورغبت أن تريح

رأسها على الآلة الطابعة .

كانت تعاني ، كالعادة ، من قلة النوم اذ اقامت لوسيا ، الليلة الماضية ، واحدة من حفلاتها . . . تخلت ألونا في الساعة الثانية صباحاً عن محاولتها النوم ، وقرأت كتاباً حتى الساعة الثالثة حيث غادر آخر الضيوف المنزل . نامت ألونا لتستيقظ بعد اربع ساعات استعداداً للذهاب الى العمل .

تناولت الافطار وغادرت المنزل بينما بقيت لوسيا نائمة تستريح . وكانت لوسيا على علاقة حب برئيس مكتبها في العمل مما اتاح لها فرصة الذهاب الى العمل في اي ساعة تشاء ، قبل حلول فترة الغداء .

واذ غادر الباص المدينة الى هدوء القرية الواقعة شمال مقاطعة اسيكس حيث تعيش ألونا مع لوسيا ، أحست ألونا بتوتر ذلك النهار يتسلل بعيداً عن جسمها ، مثل اللصوص عند انتباه اصحاب البيت الى وجودهم ، غادرها التوتر ، تاركاً اياها هادئة ومبتسمة . وفكرت بأن اقصى ما تطمح اليه هو ان تعيش حياتها بطريقتها هي بدلاً من طريقة لوسيا . . .

كان الوقت أواخر نيسان واستعدت لجنة الاحسان في القرية ، التي كانت ألونا عضوة فيها ، لاقامة حفلها السنوي . عرض عليهم القس استخدام باحة الكنيسة الا ان الكولونيل ديتون عرض عليهم استخدام مرجه المتصل ببيته الكبير الذي يعود تاريخ بنائه الى القرن التاسع عشر . كان الكولونيل طويلاً اشيب الشعر له تاريخ عسكري لم يتوقف عن تذكير سكان القرية به .

ناقشت اللجنة تهيئة الطعام : محتويات البيع ومسابقات الأطفال ، اقترح احدهم :

- يجب ان نستخدم لعبة اليانصيب .

واقترح راي ، الشاب الجالس بجوار ألونا :

- لنحاول ان نبتكر شيئاً مختلفاً هذه المرة .

اما الكولونيل فقال :

- وجدتها ! امرأة ، لتكن الجائزة امرأة .

قال القس :

- انها فكرة جيدة خاصة ان الحفل كله مقام لجمع التبرعات . والآن

دعونا نفكر ، من هي الفتاة ؟ اجمل النساء واكثرهن شباباً ؟

ونظر الجميع الى ألونا فدفعت كرسيها الى الوراء عازلة بذلك الحرب .

- رجاء ، لا تنظروا اليّ .

قالت السيدة بروانت وهي امرأة بدينة متوسطة العمر

- ولكن ، كما قال القس ، ان الحفلة كلها من اجل الاحسان يا آنسة بيل وحثها رأي على القبول قائلاً :

- ساهمت حتى الآن في انجاح عمل اللجنة فساعدينا لانجاح الحفلة ولنطلق على اللعبة اسم « فتاة ليوم واحد » .

عادت ألونا الى البيت وكان خالياً ، فلم تحاول حتى اضاءة المصباح الزيتي . كانت متعبة الى حد ان كل ما رغبت فيه هو الجلوس على كرسيها الهزاز القديم والنظر الى الحقول والتمتع بغروب الشمس والوانه البديعة .

وتمنت لو كانت حياتها هادئة دائماً بهذا الشكل . وتمنت لو ان لوسيا ستتعب من هذه الحياة البدائية وتغادرها لتستقر في المدينة . سيكون البيت حينئذ لها وحدها . واستمعت استحساناً للفكرة . واغمضت عينيها متمتعة بتأرجح كرسيها .

تثاءبت وفكرت بانها لا بد ان تكون متعبة جداً رغم ان الوقت لا يزال التاسعة مساء . . . وواصلت الاهتزاز ثم توقفت فجأة . عمل السيد واريك ! وعندئذ الكلمات رغم انها كانت على وشك النوم ، والتصرت على حلمها السعيد . جلست باستقامة في مكانها وحاولت اجبار نفسها على النهوض من كرسيها . لا فائدة ، اذ تسلل النوم الى اطرافها ، فرفضت اطاعة اوامرها بالنهوض . تذوق جسمها طعم الاسترخاء والنوم فعادت الى الاستلقاء في كرسيها ثم نامت ثانية .

كانت الساعة الحادية عشرة والنصف حين دخل الحشد الى الغرفة المظلمة . كان الجميع يغنون ويصرخون .

أضاء احدهم قداحة السكائر ورفعها عالياً بحثاً عن المصباح ، ثم هتف

- ما هذا ؟ لوسيا ، هل هو شبح من ماضيك ؟ كلا ، انها فتاة . انها فتاة جميلة .

واختلطت أصوات الاستحسان . وهتف صوت فتاة :

- آه ، انها ألونا ، الفتاة الساكنة معي . انهضي يا ألونا . . . حان موعد

الذهاب الى فراشك مثل اي فتاة عاقلة . . . (وهزتها من ذراعها لتوقظها ثم قالت مخاطبة أصدقاءها) انها لا تحب طريقتي في الحياة .

استيقظت ألونا من نومها فزعة وبقيت جاملة في مكانها .

قال احد الرجال :

- اذا كانت ستتعب لتنام فدعيني يا لوسيا اصطحبها .

قالت لوسيا :

- حاول ذلك يا رون ، حاول مع شقيقة صديقتي الصغيرة ، الحلوة ، وسترى ما يحدث لك .

- سأقتلع عينيك .

اخترقت الكلمات الحادة هدوء الغرفة ونظر الجميع بدهشة الى الفتاة المتصلبة الجالسة في الكرسي .

رفع احدهم شعلة القداحة عالياً ثم حركها امام وجه ألونا . اهتزت اليد قليلاً . كان الرجل رون براوديل بوجه ممتلىء وعينين ثقيلتين ، ويحمل معها في مؤسسة واريك . الا ان التشابه بينهما ينتهي عند هذه النقطة . اذ كان اعلى منها مركزاً ، بل كان في الحقيقة مدير الذاتية في الشركة .

دعا ذات مرة ألونا للعشاء معه ، واخبرها بأن الجو البريء المحيط بها يستهويه ويثير فيه التحدي . . . شيء لم تثره فيه أي فتاة ممن يعرفهن ، وردت عليه دائماً بالنفي المهذب ، فماذا هو النظرات الخبيثة عما اثار قلقها .

ولم يخفِ كتفيه استهجاناً هذه المرة كعادته ، بل قال رافعاً ألونا من كرسيها :

- ستقلعين عينيّ اليس كذلك ؟ أيتها الفتاة الجميلة !

ونجح احدهم في اضاءة المصباح الزيتي فاتضحت معالم الغرفة قليلاً .

قالت ألونا محاولة الحفاظ على هدوئها :

- اتركني وحدي يا سيد براوديل فانا لست فتاة تصاحب الرجال .

ثم حررت نفسها من قبضته .

- استطيع تلقينك درساً لن تنسيه ابداً يا عزيزتي .

- اذا كنت عاطفياً الى هذا الحد يا سيد براوديل فعد الى زوجتك . ان لك زوجة جميلة وطفلين بديعين ، رأيت صورهم موضوعة على مكتبك

لم يستطع الاجابة على انتقادها فاكتفى بالامساك بذراعها ولويها الى حد دفعها للصراخ .

- اتركني يا سيد برادويل ! انك تثير الاشمئزاز فيّ . انني لا اشعر نحوك بغير الاشمئزاز والاحتقار .

والتمعت عيناها تحدياً اذ رأت ان كلماتها اصابت جرحاً دفيناً فيه . رفع يده وصفعها بقوة دفعتها الى الوراء فتعثرت وارتطم رأسها بحافة الطاولة ففقدت الوعي بعد ان اطلقت صرخة عالية ونطقت كلمات لم تعرف ماهيتها .

استعادت بعد لحظات وعيها فوجدت نفسها ممددة على الأرض ، واحست بالألم في جانب رأسها . ساعدها احدهم على النهوض والجلوس على كرسي قريب . كانت دائخة ومتعبة وبقي وجه رون مرتسماً امامها ، بينما واصل الجميع حفلتهم . ادركت انها لم تعد تسترعي انتباه احد باستثناء الرجل الذي صفعها .

قال رون برادويل منحنياً عليها :

- انه واريك . . . اليس كذلك ؟ انه من تحبين . . . اذ صرخت منادية اياه عند سقوطك .

وراقب برادويل وجهها وقد قطبت جبينها .

- ألم تعرفي انك ناديته . . . اليس كذلك ؟

ثم وقف في منتصف الغرفة منادياً :

- لوسيا ، ان شقيقة صديقتك تحب رئيسها في العمل . الا انها ليست مثلك فلم تكشف عن حبها واحتفظت به سراً أميناً في داخلها .

واقترب منها هامساً باحتقار :

- اتبعي خطوات لوسيا ، اظهري حبك له ، حينئذ سيغفر لك كل شيء حتى اخطاءك الطباعية .

لم يعد فيها ما يكفي من القوة لنفي التهمة أو الدفاع عن نفسها ، اذ أحست بالدوخة من جديد . . . هل صحيح انها تحب دريك واريك ؟ نعم وعليها مواجهة هذه الحقيقة ، حقيقة انها هي ألونا بيل تحب رئيسها ورب عملها دريك واريك .

دون وعي تحركت شفتاها فنطقت اسمه مرة اخرى متنهدة ، وعلى مقربة منها انطلقت ضحكة برادويل صاخبة .

٢ـ كم تخدع المظاهر !

حين رن جرس المنبه ، استيقظت لتجد نفسها في سريرها . تقلبت ألونا في فراشها وغطت رأسها بوسادتها الا انها ادركت وجوب نهوضها بسرعة ومواجهة الواقع . عليها النهوض ، خلال لحظات ، رغم صداعها ، ورغم الورم في مكان ارتطامها بالمنضدة .

عليها مواجهة اليوم وعملها . جلست في فراشها وتشنجت اصابعها متذكرة رسائل السيد واريك . كيف تستطيع طباعة الرسائل كلها وبدون اخطاء وصداعها لم يتوقف لحظة واحدة؟ بدا لها وكأن اصابعها لا تطيع أوامر الدماغ بل عملت بشكل منفصل عنه .

ماذا لو حاولت التوضيح له؟ هل سيصدقها دريك واريك؟ وتمنت لو ان الورم في رأسها ظاهر اكثر لتستخدمه دليلاً تثبت به صحة توضيحها . . .

ثم ان الصداع ألم خفي فلن يفيدها الحديث عنه .

في منتصف الفترة الصباحية ، رن جرس الهاتف في مكتب الكاتبات فقالت ماري :

- انه لك يا ألونا (ثم همست) انه المدير بنفسه ، انتبهي ، انه في مزاج سيء .

التقطت ألونا السماعة وقالت :

- نعم ، سيد واريك؟

- ارجو ان تجلبي الرسائل .

ثم وضع السماعة جانباً . كلا لن تستطيع اخباره بشيء . انها لم تتم غير نصف الرسائل . ولم تتح لها الفرصة للاعتذار بانها بذلت اقصى جهدها لانهائها . . . ولكن لا فائدة . واذ عادت الى مكتبها ، نظرت اليها بقية

الفتيات بعطف. ثم قالت سارة:
- انك المدعوة الاولى اليوم، وغالباً ما يكون سلوكه سيئاً مع المدعوة الاولى.
فقالت احدى الفتيات مفاخرة:
- نعم ولأسباب عايلية...
جمعت ألونا الرسائل المطبوعة. لم يكن لديها وقت يكفي لمراجعتها وتصحيح الاخطاء. كما لم يكن هناك، في مظهرها، ما يثير شفقة السيد واريك ويلين قلبه ليسامحها على اخطائها. اظهرت لها مرآة المطبخ وبتفصيل مؤلم، كيف ظهر وجهها ذلك الصباح وكيف انتفخت عيناها بسبب السهر. وما ان دخلت المكتب، حتى وضع السيد واريك قلمه جانباً واسترخى في مقعده. كان للعينين الزرقاوين قوة كافية لاضعافها، اضافة الى ما كانت تحس به من ضعف عام وارتجاف في ساقيها وما بدا وكأنه ضباب يوم خريفي داخل رأسها.
نظر اليها رب العمل من قمة رأسها حتى اخمص قدميها. ولكن لم يبد عليه التأثر للظلال المرتسمة تحت عينيها ولا لضعفها. كان، كما حذرتها ماري، في مزاج سيء.
مد يده طلباً للرسائل ثم القى عليها نظرة سريعة وتساءل:
- اين البقية؟
- لم اطبعها بعد يا سيد واريك.
- قلت لك وبوضوح انني اريدها قبل فترة الظهيرة.
- انني لست بصحة جيدة هذا الصباح يا سيد واريك. انني...
قاطعها بحدة:
- لا يدهشني ذلك بعد قضائك نصف الليلة السابقة في حفلة صاخبة.
- حفلة صاخبة؟!!
- لم لا تكونين صريحة معي يا آنسة بيل؟ ثم لم لا تعترفين انك تعانين من الصداع والتعب لأنك قضيت الليلة السابقة تلاحقين نزواتك؟
- ما الذي تتحدث عنه؟ اي نزوات؟
- الى حد انك غير قادرة الآن على اتمام عملك لانه يتطلب التركيز والدقة والكمال وفقاً للشروط المطلوبة من العاملين معي

لم يقتض الامر وقتاً طويلاً ليكتشف الاخطاء. تحرك اصبعه على الرسالتين الاوليين، مشيراً الى الاخطاء في السطور الاربعة الاولى. وبان عليه الغضب واضحاً رغم محاولته التظاهر بالهدوء حتى تلك اللحظة.
- اذا كان لحياتك الخاصة تأثير ضار على عملك ومورد عيشك، وفي امكاني القول انك تحصلين على اجر عال لادائه، فقد حان الوقت لتغيري اسلوب حياتك الخاصة.
قطبت ألونا جبينها مرة اخرى. حياة خاصة؟ اي حياة خاصة؟ انها لا تقوم بشيء باستثناء القراءة، الاستماع الى الموسيقى ونشاطها في لجنة اعياد القرية... وفي امكانها تعدادها بسهولة كما لو كانت تملأ بند الهوايات في استمارة التقديم لطلب عمل.
رفعت يدها لتلمس جانب رأسها ثم قالت:
- انك لا تفهم ما حدث يا سيد واريك.
لم يقل شيئاً، لم يبد عليه انه فهم.
- الفتاة، الفتاة التي اسكن معها اقامت حفلة في الليلة الماضية.
- آه، ها نحن اخيراً، على وشك استخلاص الحقيقة.
- انها ليست الحقيقة، وليست الحقيقة كما تشير اليها. ان ما تفكر فيه خاطىء. حدثت الاشياء ولكن...
- لم تحضري اذن الحفلة التي اقيمت؟
- ليست تلك هي المشكلة.
- لم تجيبي على سؤالي.
- نعم، نعم كنت في الحفلة، ولكن رغماً عن ارادتي، يجب ان تصدقني.
افترت شفتاه عن ابتسامة صغيرة وازداد بروده نحوها:
- اني مسرور لانك قررت ان تكوني صريحة. خاصة ان لدي شاهداً.
ثم مد يده الى الهاتف وادار رقماً معيناً.
عرفت ألونا انه رقم رون براودويل:
- انتظر يا سيد واريك استطيع التوضيح...
- لا تزعجي نفسك اذ سيقوم مدير الدائرة بذلك بدلاً عنك.
وخاطب رون هاتفياً قائلاً:
- رون؟ تعال مرة اخرى رجاء...

- مرة ثانية؟

انه رون براندويل، انه من صب تلك السموم في اذن مديرها، مبلغاً اياه ما رغب فيه من اكاذيب... ودخل المكتب واثقاً بنفسه. خاطب ألونا قائلاً:

- اهلاً عزيزتي، نعم دريك؟

كلا ليس من المعقول انه استطاع خداع المدير بتحايله هذا!

- اعترفت الآنسة بيل بأنها حضرت الحفلة.

مسد رون براندويل شعره ثم نظر الى ألونا قائلاً:

- نعم، لم اظن بأنها ستكتم الأمر عنك طويلاً. ثم كان هناك عدد كاف من الشهود لاثبات الحقيقة، وكيف خداعك يا عزيزتي؟

- توقف عن تسميتي عزيزتي! انه تعبير جميل فلا تشوهه باستخدامك السيء.

ابتسم باحتقار:

- انها عنيدة يا دريك. يجب ان تحاول بنفسك تصحيحها دريك جيداً:

- انك تدهشني يا رون. لا تذكر شيئاً مخالفاً لفكرتي عن الآنسة بيل في انها مثال الفضيلة والشرف.

- عابثت خداع المظهر احياناً. انها رائعة يا دريك، من ما استحوذت عليها. انك تعرف ما يشاع عن الفتيات الحادثات.

واجهت ألونا مدير الدائرة بغضب واحتداد:

- كيف استقبلتك زوجتك يا سيد براندويل، ليلة امس، حين وصلت البيت اخيراً؟ هل فتحت ذراعيها ترحيباً بك؟

اكتشفت ألونا انها، في محاولتها لتحطيمه لم تفعل شيئاً غير اضاعة وقتها.

- لم اذهب الى بيتي يا عزيزتي وانت تعرفين السبب.

انتقلت بنظراتها بين الرجلين. كانت محاصرة بينهما في حبكة ذكية من الخدع والاكاذيب أعدت مسبقاً قبل ان تجد الوقت اللازم للدفاع عن نفسها. وتبادل الرجلان النظرات. انها لغة الرجال، تبادل النظرات بصمت يكفي لردع المرأة واسكات الحقيقة وفقاً لما يتطلبه الرجل، فكرت ألونا في داخلها قبل ان تسائل:

- ما هذا يا سيد واريك؟ هل تحاول محاكمتي؟ هل ان السيد براندويل هو المدعي العام وانت المحقق والقاضي في آن واحد؟ ألن تتاح لي فرصة

الدفاع عن نفسي؟

قطب دريك واريك جبينه وتحرك في مكانه محاولاً بدء الكلام، فخمن رون براندويل ميل كفة الميزان لصالح ألونا فبدأ الحديث قائلاً بمطف كاذب:

- ماذا حدث يا عزيزتي؟ لا لزوم لخجلك مما حدث الليلة الماضية.

حدقت ألونا في وجهه مدهوشة، ما الذي يتحدث عنه؟

- انك كاذب يا سيد براندويل ولو ان هناك شاهداً موثوقاً به اكثر من رب العمل الجالس هنا...

نظر اليها دريك بغضب وتوقعت منه النهوض عن كرسيه والتقدم نحوها الا انه اكتفى بالقول:

- انك مطرودة يا آنسة بيل.

- ولكن يا سيد واريك.. ما الذي تمثله؟ نطقت بالحقيقة، هذا هو كل شيء.

- الحقيقة؟ هل تصدقين ما قلته بالحقيقة؟ تحملت حتى الآن الكثير من سوء سلوكك. احزمي اشياءك واذهبي الى المحاسب لاستلام راتب شهر مسبقاً تعويضاً عن توجيه الانذار ثم غادري المكان فوراً.

ادار قرص الهاتف وقال:

- المحاسب؟ انتظر لحظة...

ثم راقب بنفاد صبر سير ألونا نحو الباب. توقفت عند الباب واستدارت ناظرة اليه، دون ان تستطيع السيطرة على دموعها:

- اذا كان هذا ما تسميه عدلاً يا سيد واريك فانني آمل الا اقوم بأي عمل لصالحك مرة أخرى.

حدق في وجهها بشك بانتظار مغادرتها المكتب.

عندما فتحت ألونا باب المنزل وجدت لوسيا جالسة في المقعد الهزاز. قطبت ألونا جبينها:

- ما الذي تفعلينه في البيت؟

سحبت لوسيا نفساً من سيكارها واطلقت الدخان.

- لدي صداع مؤلم سمح لي بالاستراحة اليوم.

ثم انتبهت الى حضور ألونا المبكر:

- لم انت مبكرة في العودة؟ هل فقدت عملك؟

- نعم، نتيجة اخطائي في العمل لانني كنت متعبة وبحاجتي للنوم. كل ذلك بسبب حفلاتك التعيسة.

- أيتها الفأرة العزيزة، كيف تستطيعين لومي لما جرى الليلة السابقة؟ اذ بقيت هنا بمحض ارادتك.

- انني . . .

وتوقفت ألونا لاقتناعها بلا جدوى النقاش مع لوسيا او اي شخص آخر بصدد المسألة. ألم تجادل ضحيحة ذلك اليوم رب عملها ومدير الذاتية؟ واين توصلت معهما؟ صعدت درجات السلم المؤدية الى غرفتها.

قالت لوسيا بصوت عال:

- وكيف ستدفعين الايجار؟ ارجو الا يكون في نيتك البقاء هنا بدون ايجار.

- استطيع الدفع حتى نهاية الشهر المقبل اذ اعطاني السيد واريك راتب الشهر المقبل.

- انه سخي، خاصة انك طردت لعدم كفاءتك.

فتحت ألونا فمها لتنفي التهمة غير انها فضلت الصمت. كانت التهمة صحيحة، أليس كذلك؟ فلو لم ترتكب كل تلك الاخطاء، لا في رسائله فحسب بل في كافة الاعمال الاخرى المرسلة اليها من قبل مستخدميه، لكانت الآن موجودة في المكتب مع بقية الفتيات. الا انها لم تفقد مهارتها في الاختزال، ورغم شكوى البقية من سرعة المدير الا انها استطاعت مجاراته الى حد بدا عليه الاستغراب لذلك. جلست ألونا على سريرها واحتضنت الوسادة. لم يكن ما حدث عدلاً. . كلا لم يكن عدلاً. فيما بعد توجهت الى المطبخ لاعداد بعض الطعام. كانت لوسيا موجودة في غرفتها تمشط شعرها الاسود الطويل بعناية.

وقفت ألونا عند مدخل الغرفة.

- هل تريدين بعض الطعام؟

- كلا شكراً، سأتصل بكولن وسنذهب لتناول الغداء سوية.

تناولت ألونا غداءها ثم غسلت الصحون وجلست تحدق الى الخارج من خلال نافذة المطبخ. كانت مكتئبة وقلقة اذ احست بافتقاد شيء مهم في حياتها، ولم تحتج ذكاء خارقاً لتعرف ماهية هذا الشيء.

جلست على كرسيها الهزاز وحدقت في الموقد. يجب الا تنسى جمع بعض

الزهور ووضعها في المزهرية الكبيرة.

كان من المستحيل تجنب التفكير ثانية بطردها. رجلان اشتركا في تلك العملية، اطلق احدهما سلسلة من الاكاذيب لم يكتف الثاني بتصديقها فحسب بل اضاف اليها اتهامه بعدم كفاءتها وقدرتها، رغم حيازتها على شهادات العمل الشاهدة على قدرتها. كلا، يجب ان تكون امينة. لم تكن كفوءة في المدة الاخيرة. ولكن لم يكن السبب، وهذا هو الجانب الاكثر ايلاماً، هو عجزها عن اداء عملها، ولكن الظروف الصعبة المحيطة بها.

قررت ألونا التوجه الى غرفتها قبل عودة لوسيا مساء اليوم، اذ وجدت من الصعب مقاومة رغبتها في النوم اكثر من ذلك. فنهضت عن كرسيها وتوجهت الى الطابق العلوي. ولانها كانت متعبة نتيجة احداث اليوم التعسة لم تجد صعوبة في النوم حالما وضعت رأسها على الوسادة.

جلب ضوء النهار لألونا ذكريات اليوم السابق: شجارها مع رب عملها، طردها من عملها واحساسها اليائس بعد ذلك. دفعت عنها الغطاء ثم نهضت لارتداء ملابسها الى ان تساءلت: لم انا في عجلة من امري؟ ليس لدي عمل اذهب اليه واملئي النهار كله لاقوم بما اريده. ونفرت من فكرة قضاء ساعات النهار الطويلة بلا عمل.

تمهلت ثم اغتسلت وساعدها الماء البارد على الصحو تماماً والاحساس بالراحة رغم بقاء ذهنها مشغولاً.

لا بد ان لوسيا لا تزال في الفراش، رغم ان الساعة كانت العاشرة صباحاً. لا بد ان كولن هارد كاستل، رب عملها، سيغفر لها وصولها متأخرة. ارتدت ألونا حذاء مع بنطلونها الجينز وقميصاً قديماً ثم نزلت السلم . . . وماذا يهم اذا استيقظت لوسيا؟

وجدت قطعتي خبز في المطبخ فوضعت عليهما بعض الزبدة والعسل ثم تناولت افطارها في غرفة الجلوس.

كان باب غرفة نوم لوسيا مفتوحاً، لا بد انها افطرت اذ كانت مرتدية ملابسها استعداداً للخروج، وتبعها كولن هارد كاستل، رب عملها. وكانت ألونا على وشك قضم قطعة الخبز حين لاحظتهما سوية فتوقفت فاغرة الفم. كانت تعلم ان للوسيا علاقة بكولن الا انها كانت المرة الاولى التي تجلبه فيها الى بيتها.

- اهلاً نادرة! (هتفت لوسيا بمرح ثم عرفت كولن بالونا) كولن، هذه الونا الفتاة التي اعيش معها.
- اهلاً، اجابت ألونا بهدوء.
مضغت ألونا خبزها ببطء متسائلة عن ماهية الخبر. وكان للمخبر وقع سطل من الماء البارد على وجهها
- سأترك البيت . . . سأذهب للسكن مع كولن.
وضعت ألونا بقية قطعة الخبز على الصحن ثم قالت:
- ولكنه . . . متزوج!
ضحك الاثنان بصوت صاخب ثم قال كولن:
- متى ولدت ألونا يا لوسيا؟ البارحة؟ أم قبل ذلك؟
- اذا كان الأمر سيريحك فان كولن على وشك الحصول على الطلاق. وقبل ان نرتبط سوية . . . اذا ما قررنا الارتباط، وجدنا من الأفضل التأكد من عدم ارتكابنا الخطأ مرة ثانية. (ثم استدارت مخاطبة كولن) تعال يا كولن اذ يجب علينا الذهاب الى المكتب . . . سأترك بعض الملابس لك يا الونا اذ ان كولن سيشتري لي ملابس افضل، فاذا اردت ان تتأنقي بعض الشيء لتبدي جميلة، تستطيعين اختيار ما ترغبين فيه من ملابسي.
ثم رفعت يدها ملوحة بلا مبالاة.
- وداعاً ايتها الصغيرة . . . سأراك ذات يوم.
ارتبكت ألونا وصاحت:
- ولكن، ماذا عن الايجار؟ والطعام؟
- عليك تدبير ذلك لوحدك الآن . . . اليس كذلك؟
- كيف؟ انني عاطلة عن العمل.
ولم تضف ما فكرت فيه: شكراً لك
- كيف سأحصل على النقود اذن؟
- بصراحة . . . لا تهمني مشكلتك اطلاقاً.
ثم غادرت المنزل.
قضت ألونا وقت العصر كله تغسل وتنظف البيت، وبدا وكأنها الوسيلة الوحيدة لتصريف طاقتها. واذ واصلت العمل، فكرت في مشاكلها العاجلة والآجلة في آن واحد. ولأن مشكلتها الأولى هي الحصول على

بعض النقود فانها قررت التوجه صبيحة اليوم التالي الى مكتب التشغيل في المدينة. وادركت وجود شيء لن تستطيع تعويضه هو العثور على رب عمل يشبه السيد واريك، وارتسمت امامها صورته . . . لم يكن من السهل تقبل فكرة عدم رؤيته مرة اخرى. بل انها وجدت صعوبة كبيرة في منع نفسها عن التفكير به في كل لحظة.
واذ حدقت، خلال النافذة، نحو الطريق المؤدية الى المنزل تخيلت ان اطار النافذة اطار لصورة وجه تحبه، وجه الفت رؤيته الى حد اعتبرته جزءاً منها. رات ذلك الوجه بارداً ومنعزلاً خلف المكتب، ساخراً ومريراً من تفحص الرسائل والأخطاء، ثم رات ملامح الغضب مرتسمة عليه عندما امرها بمغادرة العمل، وبذلت جهدها للتفكير بالحاضر وبدات البحث عن شيء تعده لوجبة العشاء. ما جدوى التفكير بذلك الرجل؟ انه سيكون طوال حياتها نائياً مثل النجوم في السماء.
كانت تحمص قطعة الخبز على حطب الموقد، حين سمعت قرعاً على الباب، وظنت انها قد تكون لوسيا من جديد. والى ان تحركت لتفتح الباب، اكتشف الزائر سهولة فتح الباب فدخل المنزل.
اسرعت ألونا خائفة الى غرفة الجلوس. انه دخيل حقاً، الا انه لم يكن غريباً. بقيت حاملة شوكة التحميص الطويلة وفي نهايتها قطعة الخبز المحمصة، وهي تحدق في دريك واريك. بدا عليه وكأنه قادم من مكتبه مباشرة.
- ما الذي تفعله هنا؟ وكيف عرفت عنواني؟
- سجلات المؤسسة. ثم سألت عنك في القرية . . . يبدو انك معروفة هنا.
ثم نظر الى شوكة التحميص القديمة الطراز قائلاً:
- هل تودين مهاجمتي بهذا؟
- لا اعلم، لم يجب علي استقبالك في بيتي، بعد ان عاملتني بتلك الطريقة.
اوشك على الانصراف قائلاً:
- ساغادر المكان اذا اصررت.
كيف تستطيع التظاهر بالاعتراض على وجوده بينما كان هو الشخص الوحيد الذي ترغب في رؤيته اكثر من اي انسان آخر في العالم؟
- بما انك هنا الآن تستطيع البقاء.

كانت جملتها عابثة فتأثر بذلك ورفع حاجبيه استغراباً . . وقبل الانصراف . سحبت نفساً بطيئاً ثم اطلقته حتى فرغ البقاء.
نظر الى الخبز المحمص ثم قال:
- خبز محمص . . انني احب الرائحة . . انه شيء افتقده في حياتي ، (لم تتأثر لكلامه تواصل) لا شيء يشبه رائحة الخبز المحمص على نار حقيقية .
لم يكن امامها غير الاستجابة :
- هل دعوت نفسك لتناول العشاء معي؟
وعندئذ لو توقف قلبها عن الخفقان فرحاً لرآه .
نظر الى الخبز المحمص ثم الى الفتاة التي تحمله وقال :
- هل ستشفقين على رجل جائع؟
نظرت بشكل لا ارادي اليه . كان نحيفاً ذا عضلات مشدودة يحسده عليها اي رياضي . ويرتدي سترته السوداء مفتوحة الازرار بينما يضع يديه في جيبي بنطلونه .
ثم استقرت بنظراتها على خصره وطول قامته وطريقته الخاصة في الوقوف عما زاد في وسامته .
نظرت اليه ببطء ، فالتقت بعينيه المبتسمتين :
- حسناً! ما هو القرار الاخير؟
- تعني بصدد اطعامك؟
واستدارت جانباً
- حسناً ، تستطيع البقاء لتناول الطعام . اذ انني امتلك من العاطفة ما يمنعني من اخراجك من منزلي كما طردتني من عملي .
تظاهر بالدهشة قائلاً :
- اصبت الهدف تماماً .
ثم خلع سترته ووضعها جانباً وارخى ربطة عنقه مواصلاً :
- شكراً لسماحك لي بالتصرف كما لو كنت في بيتي .
مواجهة قائلة :
- آسفة غير انك جئت بلا دعوة ثم دعوت نفسك لتناول الطعام . انك تتوقع المستحيل يا سيد واريك .
- اوافقك الرأي . انني لا ارضى بغير الكمال . الشيء الآخر الذي اود

ان اقول لا ينبغي لك منطقة ذكره هو انني رجل قاس ، دقيق وصعب العشرة واخيراً لا استطيع الاستقرار حتى احصل على ما اريد .
نظر اليها واضعاً يديه حول خصره . لم تستطع كبح ابتساماتها اذ كان من الصعب مقاومة جاذبيته ، وحتى بعد ان استدارت شعرت بنظراته تتابعها .
وقف عند مدخل المطبخ رافعاً يديه ليعيد ترتيب شعره .
- هل هناك شيء اقوم به لمساعدتك؟
- انه مطبخ صغير ولا يتسع لاثنين . ثم انك ضخم الى حد مقصود في طريقي
خاطبته بينما كانت راكعة امام نار الموقد
خطا عدة خطوات في المطبخ وفتح باب الموقد القديم سائلاً :
- ما هذا؟
- نستخدمه لطبخ الطعام .
- لا بد انك تمزحين . . . (ثم اشار الى غطاء مقدوز موضوع على النار) وذلك؟
- غلي الاشياء في القادوز
- ما هو عشاؤنا هذه الليلة؟
- لم اكن اتوقع زواراً واذاً (ثم هزت كتفيها مستهانة ، انها لم تدع لمليه اما ان يأكل ما هو موجود او يرفضه) سأذيب بعض الجبن واضعه على الخبز المحمص
نظر حوله وقال
- اين حنفية الماء . . . الا توجد حنفية؟
- في الخارج
- اذا قلت بان المكان بدائي لا اعتقد ان الصيغة ملائمة بما فيه الكفاية . . . يمكنني القول انه مكان يعود الى ما قبل التاريخ .
- احب العيش هنا (اجابت مدافعة) انه يساعد على استعادة الاحساس بقيمة الاشياء ، وكلما عدت الى البيت اجد نفسي مرة اخرى فيحتل العالم مكانه الحقيقي في حياتي ، (وقفت بعد ان انهت تحميص الخبز ونظرت اليه متحدية) في مكان كهذا تستطيع نسيان كل الاشياء المخيفة الجارية في العالم . . . حيث لن تجلس لمراقبة برامج التلفزيون الليلة بعد

الأخرى وهي لا تعرض غير قسوة الانسان على أخيه الانسان
قطب جبينه بسخرية وقال:
- هل تريد الأنسة الجليبة صندوقاً خشبياً تقف عليه؟ لسوء الحظ لا
استطيع اعطاءك المنصة الآن ولكن . . . (وسحب لها كرسياً) قد ينفع هذا؟
- هل تظن ما قلته امراً مضحكاً؟
بدا على وجهه الجد:
- كلا. ما احتقه مثيراً للدهشة هو مشاركتك ذوقي ذاته. فبعد ان رأيت
هذا المكان لن اعترض اطلاقاً على دعوتك بذوقك البسيط الى شقتي ولا
ذموت اسلوب حياتي اسلوباً مفضلاً
ابتسمت لما قاله:
- اذا كنت تعني تماماً كيفية المال الذي تحصل عليه وامكانياتك في الحصول على
ما ترغب فيه، فاني بالتأكيد سأفضل اسلوب حياتك بتلك الوصف.
- ان حياتي جميلة يا سيدتي.
وتزايدت دقات قلبها لرأى ابتسامته. كان سحره مشابهاً لغضبه: لا
شيء يقف بمواجهته. وتمنت لو انه لم يأت لكي لا يفسد عليها هدوء بالها.
أذابت الجبن في اناء صغير وخلطته مع الزبدة والحليب ثم وضعت
الخليط المغلي على الخبز المحمص. ثم اخرجت بعض قطع الكعك
الصغيرة من علبة موضوعة جانباً ورتبتها في صحن مع بعض الفطائر.
تابعها دريك بنظراته ثم علق:
- رأيت النساء يفعلن اشياء كثيرة من قبل، الا انني لم ار امرأة تطبخ من
قبل.
ابتسمت الونا ورفعت خصلة من شعرها المتدلي على وجهها:
- حتى صديقتك المقربة؟
رمقها بنظرة تساؤل وبدا وكأنه على وشك التوضيح غير انه بدل رأيه وقال:
- اي واحدة منهن؟
- سكرتيرتك مثلاً.
رمقها بعينين زرقاوين باردتين:
- دعينا نتجنب الحديث عن حياتنا.
انكمشت عضلات الونا، ولأول مرة في حياتها احست بالغيرة:

- لماذا؟ هل لأنها مغرية الى هذا الحد؟
اجابها بحزم:
- صحيح يا قلبي.
كل ما بدا جميلاً واليفاً اختفى فجأة. استدارت نحو المطبخ ونيتها
واضحة انه وخلال لحظات استعاد طبيعته المرحة. ارتاحت لذلك
فمنحته ابتسامة مثيرة فاقترب منها ورفع ذقنها بيده ناظراً في عينيها
السوداوين.
حين سمح لها بالابتعاد عنه لم تجد شيئاً تشغل فيه نفسها غير مناولته
صحن طعامه، فجلس في الكرسي الذي اختارت هي الجلوس على
الأرض الى جانب الموقد. وجاءت صعوبة في استعادة هدوئها واحساسها
بانجذابها الكلي نحوه بشكل لم تعن له المسألة شيئاً كثيراً. والحاجة الصامتة
لتدرس حقيقة ما يجري حولها.
راقبت دريك حين بدا مسترخياً في كرسيه ورفاهاً. كان جالساً معها يأكل
بهدوء وطمأنينة. رفض عرضها باستخدام الشوكة والسكين وتناول طعامه بيده
فأدهشها رفضه لاستخدام طريقة حضارته الاكثر. على استعداد للتأقلم عليه
بتصورها انه عاطل برفاهية الحياة المعاصرة؟ هل رفض لا وعيها تقبل فكرة قدرته
على اتخاذ اسلوب أبسط في الحياة وتقبل الرفاهية والرخاء؟
حين انتهى من تناول وجبته وضع صحنه على الطاولة ثم دفع رأسه الى
الوراء مغمضاً عينيه كما لو انه تمتع بوجبته. فسألته الونا:
- اترغب بشرب القهوة الآن يا سيد واريك؟
- كلا. شكراً. (وتأرجح في كرسيه عدة مرات قبل ان يضيف) ان
اسمي الأول هو دريك فأرجو ان تتركي طريقتك الرسمية في مخاطبتي.
اجابته ببطء
- لا اظن انني اريد ذلك.
- لا تريدين ذلك؟ الا تريدين لعلاقتنا ان تتطور اكثر؟
كان من المستحيل اجابته دون تفكير، لأن ما قاله كان صحيحاً،
لذلك واجهته من زاوية مختلفة:
- انا انتمي الى عالمين مختلفين، ولو كنت صريحة لوافقتني الرأي بأن
اهدافنا في الحياة مختلفة.

ووضعت رأسها بحركة على عينيه الا انها لم تستطع رؤية ملامح وجهه بوضوح لجلوسه في مكان بعيد عن الضوء.

- اسعديني ايتها الخطيبة... انني متعب. ما هو برأيك هدفي في الحياة؟

اجابته برزانة:

- ان تجمع اكبر مقدار ممكن من المال ولمصلحتك الخاصة قبل كل شيء.

- شكراً (علق بجفاف). وما هو هدفك؟

- ان اعيش حياة بسيطة وخالية من المظاهر الزائفة قدر امكاني. و (وتوقفت لانها ادركت انه سيسيء فهم ما ستقوله، الا انها قررت النطق بكل ما تفكر فيه) ومساعدة الآخرين بكل طريقة ممكنة دون توقع شيء بالمقابل

- يا لها من اهداف نبيلة (ووقف معيداً ترتيب ربطة عنقه) فلتعيشي طويلاً لتحقيق اهدافك.

ونظر اليها جالسة عند قدميه. ضاقت عيناه فظنت انه كان يتفحص ملابسها الرثة، قميصها القديم وبنطالها الممزق عند الركبتين والموحل عند القدمين. هل كان يقارنها بسكرتيرته الأنيقة الشقراء؟ المرأة العزيزة لديه التي ترسل اليها الزهور والعطور حتى اذا تركته رحلة بدون سكرتيرة؟ هل تذكر وجه ديانا الجميل ذا المكياج الموضوع بحرص، وجمال قامتها؟ هل كان يقارنها بتلك الفتاة السحيقة، طويلة الشعر، ذات العينين السوداوين والجالسة على الحصير بدون مكياج والملقبة بالفأرة؟ كانت محاولتها لمعرفة ما يدور في ذهنه غير مجدية لذلك فضلت سؤاله:

- لماذا جئت هنا؟

- اتصلت بي صديقتك لوسيا، صبيحة اليوم، في مكتبي. قالت انك في حاجة ماسة للعمل وكانت قلقة لانك لن تكوني قادرة على دفع ايجارك. واتهمتني باني رجل بلا رحمة لطردي اياك فوراً دون اعطائك فترة شهر كانذار ستحاولين خلاله البحث عن عمل آخر

حاولت لوسيا، اذن، مساعدتها رغم كل شيء.

- مما يعني انك جئت هذا المساء لشعورك بالذنب؟

- هذا يعني انك متحجرة مثل صديقتك. اخبرتها بانني، اولاً: لكوني المدير استطيع طرد وتعيين من ارغب فيه. ثانياً: انني لم احظ بشرف لقائها من قبل فلم افهم كيف جرؤت على مخاطبتي بتلك الطريقة

وانتظرت منه مواصلة الحديث الا انه بقي صامتاً.

- هل قلت شيئاً آخر؟

- كلا. هل هناك شيء اكثر لتقوله؟

اذن لم تذكر لوسيا شيئاً عن مغادرتها المنزل. هزت رأسها:

- هل اتصلت بك هاتفياً؟

- نعم.

- حسناً، كانت لوسيا محقة، اذ طردتني لسبب غير عادل.

- اكرر ما قلته، ان من حقي طرد او تعيين من ارغب فيه.

واستعادت عيناه برودتهما فانشعرت لذلك. بدا وكانها في صحبة رجلين في آن واحد. احدهما رئيس مؤسسة كبيرة ناجحة، والآخر ودود وعاطفي يدعى ديريك واريك

- هذا سواء اذا انتزعت مني مصدر رزقي الوحيد.

مضى وقت طويل قضاه متأملاً رأسها المنحني:

- اتريدين عملاً؟

اعطيها السؤال:

- اتعني تسلي التقديم ككاتبة على الآلة الطابعة؟

- كلا، بل كعاملة استقبال في مكتب الاستعلامات في الطابق الأرضي.

نهضت واقفة بسرعة:

- انك لا تثق بقدرتي ككاتبة على الآلة الطابعة والاختزال لذلك تعرض علي عملاً لا علاقة لي به. الم اخبرك ان الاخطاء كانت بسبب حفلات لوسيا؟

اجابها ببرود:

- استناداً الى ما قاله رون براذويل عن سلوكك تلك الليلة، بدا انك شاركت في الحفلة بملء ارادتك. أليس نفاقاً اذن

فصرخت مقاطعة إياه:

- نفاق؟ كذب رون براذويل في كل ما قاله. كنت هناك صدفة لانني كنت متعبة.

قطب جبينه وهز رأسه.

- متعبة، ومع ذلك حضرت الحفلة؟ اذا كنت ستخترعين الاعذار فحاولي على الأقل جعلها معقولة.

- كيف تستطيع تصديق كلمة واحدة من رجل عاطفي بقسوة؟
وبدأت يدها تتحسس الورم في رأسها فلمسه هو الآخر:
- هل فعل زوث برادويل هذا؟
- نعم والورم اقل الآن. كان مؤلماً اكثر.
بدت عليه الحيرة!
- لا بد ان لذلك سبباً، هل استفززته بأي طريقة كانت؟
- كلا، كل ما فعلته هو اخباره بانه قذر ومثير للاشمئزاز. لم استفزه لأن هذه الحقيقة.
ضحك دريك لما قالته فاستمرت اليناً:
- على اي حال، مهما كان ما قلته لم اكن في وضع اميز فيه معنى ما اقول.
ابتسم بنعومة سائلاً:
- اذن انت لا تشعرين بأي عاطفة نحوي رغم ندائك لي لحظة سقوطك كما قال زوث، لا شيء اطلاقاً؟
لم تستطع التصريح بحقيقة حبها له ورغبتها في ان يضمها تلك اللحظة، لأنها تعلم بوجود صديقته وسكرتيرته دنانا، فتكلمت:
- لا شيء اطلاقاً. ولا اظن انني ساود اي رجل بعدما رأيت ما حدث للويسيا. انها صديقة اختي منذ سنوات ورأيت بأم عيني كيف احبت رجلاً ثم تزوجته فحطم حياتها، لأنها تزوجت شخصاً غير ملائم.
- هل تعنين انني الشخص غير الملائم لك؟
لم تستطع اطلاق كلمة اخرى فاكتفت بهز كتفيها:
- انك الرجل الملائم لامرأة اخرى جميلة وانيقة، ولكن ليس لواحدة مثلي... فتاة تدعى...
اكمل جملتها:
- فأرة؟
وخطا نحوها فجمع شعرها ووضعه كتاج على قمة رأسها:
- فأرة حسب تعبير برادويل ولكن ذات مزاج حاد كشفرة، ولسان كالرمح مثل شفرة. (وبرق صوته مرة ثانية) فأرة ذات عينين سوداوين واسعتين. اخبريني يا آنسة بيل...
وعادت لنبرته لهجة المدير:

- كيف حدث وقد اتفق وجودك في مكتب الطابعات من قبل؟
- كنت في الزاوية البعيدة ولم تلحظني هناك اطلاقاً عندما لمحتك آخر مرة...
ثم تمتمت بصوت منخفض:
- غير انني لم اتجاهلك..
وعضت على شفتها بعد ان نطقت الجملة الأخيرة.
- اذن، كان برادويل محقاً حين قال انك تحبين رئيسك؟
- كلا، كلا... (وقالت بصوت عال محاولة اقناعه) وعلى اي حال، انك لم تعد رئيسي بعد الآن، لن احس بأي عاطفة نحو اي رجل، ليس بعدما حدث..
- لويسيا، بالمناسبة اين هي الآن؟
- في الخارج مع صديق لها.
ولحسن حظها لم يسألها عن هوية الصديق بل اتجه بنظره في المطبخ ناظراً حوله:
- غير معقول! مطبخ خال تماماً من كل تجهيزات المطبخ الحديث، بلا آلة لغسل الصحون.
- اغسل الصحون بيدي.
- بلا آلة لغسل الملابس؟
- اغسل ملابسي بيدي.
- استدار نحوها مدهوشاً:
- بالماء البارد؟
- اسخن الماء على الموقد.
نظر الى الموقد القديم:
- واين تخزنين الفحم الحجري لايقاد الموقد؟
- في مخزن صغير خلف المنزل.
خطا خارج المطبخ ونظر الى السلم:
- واين دورة المياه... هناك؟
ضحكت قائلة:
كلا، بل خلف المنزل. ليس هناك باب خلفي فاضطر لاستخدام الباب الامامي.

- انك تمزحين اليس كذلك؟
ثم غادر المكان ليعود بعد دقائق.
- رأيت اماكن اسوأ من هذه.
قالت مدافعة:
- حقاً؟ لا بد ان العودة الى الطبيعة ممتعة.
- احب طريقة العيش هذه.
- كما ذكرت من قبل
كان هناك صوت عجلات صاخبة وقفت امام المنزل خلف سيارة دريك، وترجل منها سائق شاب قميصه مغبر، وبنطلونه مبقع بالوحل، مما دل بوضوح على عمله ساعات طويلة في مزرعة والده. تتبع دريك نظرات الونا ونظر الى الشاب:
- هل هذا هو حبيب التي تحب العودة الى حياة الطبيعة؟
ثم رمق ديكور المنزل الداخلي وقال:
- نعم، ستتلاءم بسرعة مع الجو البدائي لهذا المكان.
استدارت نحوه:
- ارجو ان تتوقف عن الاستخفاف بمكاني.
كانت ابتسامة دريك ماكرة:
- لم يكن استخفافاً، بل الحقيقة.
وعلمت الونا بانه يشير الى ما قالته عن ملاحظاتها بوصفه رجل برانديل.
وتحررت من اسلوبها:
- حسناً، ارجو الا تسخر من اصدقائي. انه ليس عاطلاً بل عاملاً جداً تخرج منذ فترة من معهد الزراعة وقدم المساعدة الى والده المزارع. اما الوحل فانه نتيجة عمله الشريف يا سيد وارنك
نظر مباشرة في عينيها المتهمتين:
- اعتذاري لك يا آنسة بولي. ان الشاب محظوظ ان تدافعي عنه بهذه الحماسة
قال راي عند دخوله المطبخ:
- اهلاً الونا، كيف الحال؟
ثم وضع ذراعه حول خصرها لمودة ونظر الى دريك مستفسراً، فعرفتهما

بينهما.
اصبح دريك معروفاً لراي متصفاً بذكرها بانه، حتى الامس، كان رب عملها. لما رأى المكان سلوكه ودياً وصريحاً فرحب بدريك بحرارته المعتادة. ودعت الونا للجلوس في محاولة منها للتخلص من التوتر المحيط بها منذ عودة دريك.
نظر راي الى دريك الواقف قرب النافذة منشغلاً بالنظر الى الخارج بدا منعزلاً تماماً عن الآخرين وحسدته لمظهره الانيق. وكانت الوضعية في نفسها جعلت راي والونا الملقيين كانا في منتصف العشرينات يبدوان وكأنهما من المراهقين.
قال راي:
- لن ابقى فترة طويلة يا حبي
ولفظ كلمته الاخيرة، كعادته، باعتبارها مكملة للجملة دون ان يعنيها حقاً، الا ان دريك لم يكن على معرفة جيدة براي ففطن الونا حبيبته.
- لقد احضرت الطاحنة مساء يوم بعد [illegible] بالضبط.
وقال الكولونيل فينتون يجب الا تنسى وعدك
- ما كان يجب [illegible] يا راي.
ابتسم راي
- ذلك ما عناه، وفتاة اليوم واحدة. ووافقنا كلنا اليس كذلك؟
- انه عنوان جميل يا راي... (واحمر صوت الونا) ولكن،
كيف تستطيع الكلام بصراحة وبحضور دريك المستمع الى حديثهما باهتمام رغم تظاهره بالنظر الى الطاولة؟ كيف تستطيع القول: كلا لا استطيع القيام به، اختاروا فتاة اخرى بدلاً عني.
هز دريك رأسه وقال:
- ان العنوان وقعاً مثيراً على جي الفتاة؟
امسك راي يدها ورفعها عالياً:
- هذه ستنجح في جمع مبلغ محترم من المال من الرجال. اليس كذلك؟
ثم ابتسم مطمئناً
- سأشتري حصة من التذاكر لنفسي. لا ادري ما الذي ستقومين به اذا ما فزت

- وجاء راي، الخبير الكمبيوتري ديريك الذي . .
قاطعها راي قائلاً:
- انك ستحافظين على وعدك.
ثم غادر المنزل قبل ان تجيبه شيئاً آخر. وساد الصمت بينهما بعد انصرافه عدا سماعهما صوت تشغيله المحرك ثم ابتعاده عن المنزل.
قال ديريك:
- هكذا اذن، الفتاة المعروفة بين اصدقائها باسم «الفأرة» ستعرض نفسها للبيع من اجل ثمن تذكرة يانصيب. وفتاة ليوم واحد. . . والآن (ثم قرّب حاجبيه متظاهراً بالتفكير) ما الذي سأفعله بفتاة تكون ملكاً لي ليوم واحد؟
اجابته محنقة لسوء تفسيره:
- لا شيء. المسألة كلها مزحة، وما سأقوم به هو للاحسان وليس لاجل نفسي.
رفع حاجبيه استفساراً:
- ما الذي ستتضمنه العملية اذن؟ عرض بسحر رخيص؟ منفعة العام؟
ثم تفحص قوامها قبل ان يقول:
- بالنسبة لي شخصياً، لا اظن انني سأضيع نقودي.
فاجابته بضراوة:
- بصراحة، لا اريد منك ذلك. سأقصد هنالك مذعورة لئلا تفوز انت.
نظر نحوها ببرود ثم قال باحتقار:
- هل هذا ما تسميه عملاً نبيلاً في الحياة؟ لمساعدة الآخرين بأي طريقة ممكنة؟ خاصة الرجال، اذ من ذا الذي سيشتري بطاقات يانصيب جائزته امرأة غير الرجال؟
- انك من علمني حول اهمية التضحية في الحياة . ثم ان الفكرة كانت لجمع بعض المال للاعمال الخيرية. ليس هناك ما يثير الاشمئزاز او ما هو مضاد للاخلاق. انها ليست فكرة جديدة حتى، اذ اقيم من قبل. . .
- اريني امرأة لا تمزح كثيراً
- احتفظ برأيك لنفسك يا سيد واريك، انك لست افضل بكثير من رون براديول.
تقدم نحوها عابراً

- لا تستفزيني اكثر من اللازم.
ثم امسك بأعلى ذراعيها بشدة. استدارت بسرعة محاولة التخلص من قبضته الا انه عاود الامساك بها فبقيت ساكنة للحظات عكست خلالها من قلبه بسحر العاصف في عز اللحظة الا انه انتبه لحركتها فزاده حانقاً
ثم هدأ وارتعشت غضباً من قمة رأسها حتى اخمص قدميها:
- ان اسلوبك اسلوب رجل خسر معركة الذكاء فلجأ الى العنف.
- هل تسمين حديثنا معركة ذكاء؟ اما انا من الناحية العقلية فاسميه لغو نساء، لا غير.
وشد من قبضته حول رسغيها:
- وهل تدعين هذا عنفاً؟ اظن انك في حاجة لمعرفة المزيد عن الرجال. ان ما افعله الآن يشبه قبلة صغيرة.
ولما التقت نظراتها بنظراته احست بالخوف للتغير الطارئ فيها ولما اثاره في داخلها من احاسيس. ثم قربها منه بجهد جاذباً اياها فاحست به خوفاً من مشاعرها. انسحبت الى الوراء ونظر الى وجهها الملتهب احمراراً:
- اعرف الآن كل شيء.
تقطب جبينها لانها لم تفهم معنى ملاحظته الساخرة بعد ان اظهرت له بوضوح حبها. الم توضح له بما فيه الكفاية؟
- تعرف ماذا؟
- كيف تستطيعين عرض نفسك للبيع لاعلى عرض تتلقينه بحجة الحصول على بعض المال من اجل الخير؟
احست بانه ما كان سيؤذيها بتلك الشكل لو انه دحرجها من اعلى السلم. . . هل فهم حبها له بهذه الطريقة؟
وابتعد عنها كما لو انه لم يحتمل البقاء قريباً منها:
- لا بد ان صديقك غبي او كريم الى حد لا يمانع فيه مشاركتك مع بقية الرجال.
استدارت آلونا الى حد لم تعرف فيه كي تدافع عن نفسها ضد اهانته:
- صديقي؟
سألها بسخرية مريرة:
- آلن [illegible]؟

- هل تتحدث عن رأي هيل؟
- عن سواه؟ ألم يناديك بكلمة «حبي» ، ووضع ذراعه حول خصرك؟
- ولكن تلك أسلوب [illegible] في الكلام. انه يدعو كل فتاة «حبي» ، ولا يعني ذلك شيئاً . . . ألا تصدقني؟
- كلا . . . لقد رأيت كيف كان ينظر اليك.
- انك تتخيل ذلك.
كيف تستطيع ان تعتقد بخطأ رأيه؟ واحست بالشوق لكي يلمسها.
- لو كان رأيي صائباً، فكيف يتحمل قضائي اليوم مع رجل آخر؟
- بالتدريب
هزت رأسها لأنها لم تفهم ما عناه
- [illegible] على العشب لتحصل [illegible] له
- كيف تجرؤ على اتهامي بخيانة صديقي بينما تقوم انت بالشيء ذاته مع امرأة اخرى؟
وهزها الغضب من جديد.
- لم لا تخرج الآن يا سيد وارينك؟ لم لا تعود الى سكرتيرتك الجميلة الشقراء [illegible] الأمر الذي أكرهه عليك؟
لسبب ما لم تستطع ألونا معرفته، غضب دريك ايضاً:
- سأفعل ذلك [illegible] متوجهاً نحو الباب، هذا بالضبط ما سأفعله، شاكراً من اجل الطعام وشكراً للمواقف [illegible] في المذكرة [illegible] وهو [illegible] الشخصية [illegible]
ثم انصرف مغلقاً الباب وراءه.

٣ - لقاء المرأة الأخرى

حين استيقظت ألونا صبيحة اليوم التالي، بقيت في الفراش [illegible] وجهها. ثم [illegible] في مفكرتها ملاحظة عن موعد [illegible] مساء اليوم الثاني. ثم اغتسلت بالماء البارد [illegible] بالانتعاش [illegible] اطرافها.

تناولت افطارها في المطبخ وفي نفس الوقت [illegible] على [illegible] مجموع ما لديها من مال [illegible] الموقف [illegible] بالطبع.

بدا لها المبلغ [illegible] معقولاً، إلا ان تراكم العمل جعلها تشعر بحاجة لاتخاذ اجراء سريع حيال المشكلة.

[illegible] حاجتها الأولى هي العثور على عمل. ارتدت قميصاً أبيض [illegible] ازرق [illegible] حقيبة يدها [illegible] الباص الى المدينة. وما وقفت عند موقف الباص بدأ المطر [illegible] بشكل غير متوقع [illegible] لو انها [illegible] عن موقف الباص ووقفت تحت شجرة قريبة.

اقتربت سيارة قديمة من الرصيف، بدا انها سحيقة القدم إلا انها كانت مثل صاحبها، في حالة ممتازة.

فتح الكولونيل ديفرون النافذة منادياً ألونا.

- اهلاً عزيزتي.

لم يستغرب لرؤيتها هناك، في ذلك الوقت من النهار، اذ ان حياته لا تتعدى حدود عقاره في القرية

- هل متوجهين الى المدينة؟
وبدون ان ينتظر جوابها قال:
- انا عائد من هناك والا لعرضت عليك الركوب معي . . . الم تغيري رأيك بصدد الحفلة؟ اعني اختيارك كجائزة لليانصيب؟
- حسناً، اني . . .
- كلا، بالطبع. انك لم تغيري رأيك. انه لعمل الخير . . . اليس كذلك؟ ولن تكوني اول فتاة تمنح كجائزة. ستكون لعبة ممتعة
واطلق ضحكة صاخبة قبل ان يقود سيارته مبتعداً
احتمت الونا بجذع الشجرة اذ ازداد هطول المطر. ها هي محاصرة بالمطر وبوعد لم تنطق به. مهما سيقول الناس عنها فانها متأكدة من انهم لا يملكون اذهاناً مثل دريك. انها لا تستطيع التراجع الآن
وقفت سيارة اخرى قرب الرصيف، وتعرفت على هذه السيارة ايضاً، كانت مختلفة عن الأولى تماماً اذ كانت غالية الثمن وجديدة. كما لم يشبه السائق الكولونيل دينتون.
كان ذا شعر اسود. رجل صعب المعشر كما جرت بشبهها. رجل يثير الخوف او الحب معاً في آن واحد.
وخلافاً لفعل الكولونيل دينتون، فتح نافذة السيارة واطل مبادياً اياها قال دريك وارنك:
- اذا كنت متوجهة الى المدينة سآخذك معي.
اكتفت بدلاً من اجابته برفع ياقة سترتها والالتصاق بجذع الشجرة.
- اركبي بسرعة قبل ان تبتل. (خاطبها بنفاد صبر).
- كلا شكراً. لا اريد الركوب معك.
- سأدخلك السيارة حتى لو اضطررت لحملك صارخة.
- افعل ما تشاء. (اجابته بعناد واصرار).
رآها يتفقد الطريق، فتح باب السيارة وانزلق على الترجل، ازداد انهمار المطر وخيلت الونا ستكون عيناه مظهرها عند وصولها الى مكتب التشغيل فقالت:
- لا تزعج نفسك سآتي معك.
اغلق دريك باب السيارة ثم فتح الباب الآخر لها. ركبت الونا

ودخلت السيارة بسرعة. نظر اليها ثم ابتسم ابتسامة ملتوية:
- وما الذي عنيته بعنادك اولاً؟
- ما الذي تتوقعه؟ بعدما فعلته بي.
وسحبت منديلاً من حقيبتها ومسحت وجهها
بدأ قيادة السيارة:
- اخبريني، ما الذي فعلته بك؟
- حسناً (وحاولت تذكر ما فعله) اولاً طردتني من عملي، ثم هاجمتني في بيتي.
واشارت الى وجهها لتذكره بذلك. فضحك بصوت عال لما قالته.
- لا بد ان هناك اشياء اخرى عليها ان تتذكرها جيداً.
- ثم اتهمتني باساءات لي جرح نفسي عمداً لتتعرف. واخيراً اتهمتني بخيانة صديق لا وجود له
- يا لها من قائمة طويلة. اليس كذلك؟
قال معلقاً اثناء توقفه امام اشارة المرور خارج البلدة:
- ولكن لماذا تلومينني اذا كان سلوكك يدفعني الى ذلك؟
- حسناً، ما كان يجب طردي بدون انذار.
- ها انت بدأت توجيه الاوامر الى المدير.
وتغير لون اشارة المرور فتحرك باتجاه المدينة.
- كلا لا اعني ذلك. لكن كان يجب ان تكون عطوفاً الى حد تسمح فيه لي باثبات كفاءتي. اذ انني كاتبة وعدلة ماهرة:
- لذلك استلمت الشكوى بعد الاخرى من قبل كل المدراء الذين عملت معهم.
- ولكنك تعرف السبب، تعرف انني لم انل ما فيه الكفاية من النوم بسبب صخب حفلات لوسيا.
- اذا كان الوضع بهذا السوء وبدأ بالتأثير على ادائك لعملك، كان يتوجب عليك دراسة المشكلة واختيار حل حاسم لها.
- اتعني اختيار مكان آخر للسكن؟ كلا شكراً. لن اغادر منزلي وقريتي حتى لو ادى ذلك الى فقدان عقلي.
- اذن لا خيار لك غير قبول نتائج اختيارك.

- هل انت قاس دائماً مع مستخدميك؟
ازدادت [illegible] الا انه بقي صامتاً ثم قال:
- لم تخبريني بعد لماذا [illegible]؟
نظرت اليه فوجدت على وجهه علائم الاهتمام.
- كيف عرفت بذلك؟
- اخبرني دانا برادويل.
فكرت: بالطبع، لانه حلقة الوصل بينهما. ثم قالت:
- لا بد انه ذهب الى احدى الحفلات المقامة في بيت مديرته؟
- نعم، حيث تعمل الآن. اين تريدين النزول؟
- في اي مكان بالمدينة.
- الا تستطيعين اخباري اين بالضبط؟
اذا كذبت فستضطر الى تضييع وقتها في السير الى مكتب التشغيل
- مكتب التشغيل.
وقف قرب تقاطع طرق وقال بعد تفكير:
- هل تريدين العودة الى عملك؟
قفز قلبها فرحاً: كانت تريد اكثر من اي شيء آخر في العالم العودة الى مكتب الطابعات، ورؤية زميلاتها والتحدث اليهن قبل بدء العمل ثم تذكرت اخر مرة عرض عليها العودة للعمل.
- كلا، شكراً. لا اريد العمل في مكتب الاستعلامات
- عنيت العودة الى عملك القديم ذاته. لا يزال مكتبك شاغراً ونحن بحاجة الى كاتبة اخرى.
تغلبت كبرياؤها على احساسها بالحاجة للعمل.
- لا تلم غير نفسك يا سيد واريك. لم استقل بل طردتني. هذه المرة سأتقدم بطلب عمل كسكرتيرة مما يعني مركزاً افضل واكثر ملاءمة لمؤهلاتي. (ونظرت اليه بتحد) مما يعني ايضاً اجراً اعلى.
توقف دونالد [illegible] امام مكتب التشغيل [illegible]
[illegible] في نفسه.
- هذا كله لا معنى له بالنسبة لك يا سيد واريك، اليس كذلك؟ كاتبة بسيطة مثلي يجب ان تعرف مركزها الحقيقي، ويجب الا تتطلع للانتقال الى

مجال المدير.
قال بصوت دل على ما بذله من جهد لكبت غضبه:
- هناك عدة فرق يا آنسة بيل لرفض عرضي المخلص باعادتك الى عملك القديم، واخترت انت الطريقة الخطأ. اسحب عرضي، واذا ما احرجتني ثانية فانني سأستدير بالسيارة واتوجه نحو الرصيف لأفتح الباب وارميك في اول حفرة اعثر عليها.
انحنى باتجاهها بلا مبالاة وفتح باب السيارة المجاور لها وانتظر حتى خرجت
حين انطلق بسيارته بعيداً عنها احست الونا بخيبة بعد ان استنفدت غضبها وتحديها وحل عليها اليأس والحزن.
كانت المقابلة في مكتب التشغيل متعبة. سلمت احدى الفتيات الونا استمارة طلب عمل وطلبت منها ذكر كافة التفاصيل عن تعليمها وخبرتها في الاعمال السابقة، مع ذكر اسم شخصين موثوق بهما يشهدان بكفاءتها ومقدرتها على العمل.
لم تستطع الونا ان تتذكر غير شخصين: الاولى مديرة مدرستها القديمة بما انها لم تعمل الا في مؤسسة واحدة منذ تركها المدرسة: كتبت اسم دونالد واريك ثانياً. ما الذي سيقوله عنها؟ وطمأنت نفسها بانه سيمدحها ولن يدع خلافه الشخصي ان يؤثر على احساسه بالعدل ورأيه العملي.
دققت الموظفة في الاستمارة، ثم سألت الونا نفس سؤاله:
- لم تركت، يا آنسة بيل، مؤسسة واريك؟
كانت الونا متهيئة للسؤال لانها لم ترغب القول: «طردت من قبل المدير نفسه».
- لانني كنت كاتبة على الآلة الطابعة، وشعرت بان المستقبل محدود امامي.
وافقت المرأة [illegible] وقالت:
- جواب معقول.
بحثت خلال بعض الاوراق الموضوعة امامها واختارت عدداً منها ووضعتها امام الونا:
- اي من هذه يوافقك؟

بعد تفكير قصير قالت ألونا:

- حسناً...

كان طلباً من شركة ألاث لسكرتيرة شخصية لأحد مدرائها. كان الأجر جيداً وساعات العمل معقولة.

قالت المرأة:

- اعرف تلك الشركة. انها تقع في... وذلك تتطلب من سكرتيرتها الكفاءة العالية. ثم التقطت سماعة الهاتف وبعد حديث قصير سألت ألونا

- هل تستطيعين الذهاب مباشرة؟

اومأت ألونا برأسها ايجاباً فكتبت لها المرأة حقلاً محدداً. احست ألونا بالعصبية في طريقها الى الشركة، الا ان مدير الذاتية كان لطيفاً وبعد لقاء قصير معها ناقش فيه خبرتها المكتبية، قال:

- مساعدتي موجودة في الغرفة المجاورة وستقوم باجراء اختبار لك في الاختزال والطباعة.

كانت المساعدة شابة وساعد ترحيبها اللطيف على تخليص ألونا من عصبيتها. املت الشابة عليها بسرعة الا انها كانت ابطأ من واريك، وقامت ألونا بطبع ما املته عليها وأتمت كل شيء باتقان.

بدت الشابة مسرورة للنتيجة وذهبت لرؤية مدير الذاتية فاستدعى ألونا لرؤيته قائلاً:

- سنرحب بك كمستخدمة لدينا حالما نستلم رسائل التوصية بك. سنكون على اتصال بك في القريب العاجل.

قضت ألونا مساء اليوم تنظف المنزل وفكرت بذلك الى حد انها احست بانها كانت تنظف بقايا حفلات لوسيا وضيوفها، وخلافاتها الشخصية. كما سحبت الحوض الكبير ووضعته وسط غرفة الجلوس ثم سخنت ما يكفي من الماء الحار، ثم استرخت فيه متخيلة نفسها في حمام فاخر.

استيقظت من حلم يقظتها ووبخت نفسها قائلة بأن ما كانت تجده هو بساطة كونها، فوقفت وجففت نفسها وكانت وكأنها تبعد عن نفسها اهانة طردها، احتقار واريك لها واكثر من اي شيء آخر، عطفه معها.

الا انها، حين غادرت الحمام، لم تستطع منع نفسها من التفكير بواريك بشكل متواصل. فأيقنت انها مهما حاولت ابعاد صورته عن ذهنها عليها ان

تنجح، ولن تستطيع محو حبها له مهما كان سلوكه سيئاً.

كان اجتماع اللجنة مساء اليوم التالي اقصر من المتوقع. اذ اراد الكولونيل التوجه الى مكان آخر باسرع وقت.

كان موضوع النقاش الرئيسي، بالطبع، هو الاحتفال. ولم يحتو جدول الاجتماع على العديد من المواد، لكن ألونا دهشت حين وجدت انها صنفت تحت المادة الخامسة للحفلة بعنوان «واجبات ألونا». فكرت بان المسألة سهلة بالنسبة اليهم، بالنسبة للكولونيل ديترولا ذي الشعر الأبيض، والخدين الأحمرين وثقته الكاملة بنفسه، وبالنسبة لرأي هيل بقراراته المتربعة، بنحوله وطول قامته.

كانت، بالنسبة للهيئة، مادة اخرى من مواد البرنامج. اما بالنسبة لها فكانت المسألة كلها هماً ستكون اسعد حالاً بدونه.

قال الكولونيل:

- يجب ان نعلم الصحافة عن بانتصيب ألونا.

كانت جملته تصريحاً وليس استفساراً. لا يزال الكولونيل ذاته رغم مرور سنوات عديدة على تقاعده من الجيش. كانت الهيئة جيشه وما كان لجنوده حق الاعتراض على اوامر القائد المسؤول.

ارتعشت ألونا في داخلها. لم يعترض احد فلم تجرؤ على رفع صوتها متسائلة او معترضة، والا لسجلتها واحدة من تعليقات السيدة برايت، لذلك، بقيت صامتة.

قالت السيدة برايت:

- سأسافر لمدة اسبوعين ولكن حالما اعود، سأرسل ما هو ملائم للصحافة.

سألت ألونا نفسها عن ماهية الموضوع الملائم وتمنت ان تستطيع قراءته قبل ارساله.

بعد خمس دقائق، انتهى الاجتماع. اسرع الكولونيل مغادراً المكان ولم يبق الآخرون، باستثناء راي حيث استدار قائلاً لألونا:

- دعينا نذهب الى مكان ما معاً. لدي بعض المال في جيبي، سحبته من حسابي في البنك لأشتري راديو جديداً الا انني غيرت رأيي. تعالي... اين ستذهب؟

لم تجب الونا بل صعدت الى الشاحنة واخبرته بذلك. الا انها اصرت على دفع حصتها بعد احتجاج قوي وافقها راي. وبدا بتشغيل المحرك الا ان الشاحنة لم تتحرك من مكانها. نزل راي وفحص المحرك ثم ثبت شيئاً ما فيه وحاول تشغيلها ثانية فتحركت هذه المرة.

ـ لاقينا الكثير من المتاعب بسبب هذه الشاحنة مؤخراً. واخيرت والدي انا في حاجة الى شاحنة جديدة.

قالت الونا بعد ان نظرت الى ملابسها:

ـ ان ملابسي لا تصلح للذهاب الى مقهى صغير وتناول السمك المقلي.

ـ اعتقد انك محقة. ما رايك لو اخذتك الى بيتك؟ غيري ملابسك وسافعل انا نفس الشيء. واعود ثانية خلال نصف ساعة؟

قالت الونا ان ذلك ملائم لها. فأوصلها راي الى منزلها. كان اختيارها للملابس بسيطاً. لم تكن في حاجة لارتداء ما يسر راي اذ كانت علاقتهما بسيطة وودية وخالية من التعقيدات العاطفية.

حين عاد لاصطحابها وجدها مرتدية قميصاً ابيض مطرزاً باسلوب فلاحي وتنورة سوداء. كما ارتدت قلادة من الخرز الابيض وتركت شعرها منسدلاً على كتفيها.

ارتدى راي قميصاً ابيض مع ربطة عنق انيقة. ففكرت بان واريك لن يسخر من مظهر راي اذا رآه الآن.

ـ لم ارك انيقاً بهذا الشكل يا راي.

قالت بشدة وتبعته الى الشاحنة. سر راي لاطرائها.

ـ شكراً. . . انها الموضة الجديدة: ان ابدو انيقاً! ان الصيف هو خروجنا سوية وهذا شيء خاص.

احست الونا بالامتنان فلمست كتفه تقديراً.

ـ آسف لانني لا املك رولز رويس لاصطحابك فيها. . . ولا حتى مرسيدس مثل الشاب الانيق الذي رأيته ذلك اليوم في منزلك.

ـ كان ذلك مديري السابق ولم ادعه لزيارتي بل وجدتني اعد العشاء مطالبه منه مشاركتي اياه.

كان ذلك جزءاً من الحقيقة وقد تقبله راي بسذاجته المعتادة.

ـ على اي حال، انه الآخرق بعينه ابله

فتح لها باب الشاحنة فابتسمت الونا شاكرة اطراءه لها.

ـ آه، الرائحة الرائعة

ملأ راي وهو بقوة الشاحنة عبر الطريق الريفي.

ـ اي رائحة؟ (سألته الونا متعجبة)

ـ هذا ما يعجبني فيك: اغلب الفتيات تفضلن وضع منديل على انوفهن. ولا الوم لذكر الملاحظات الجارحة التي يذكرنها عن سوء حظهن لقيامهن بنزهة مع صبي المزرعة.

ـ انك، بالتأكيد، لست صبي مزرعة. بل مربي ثقيف للزراعة على اي حال. لم يجب ان اعترض على رائحة السماد الجيد والارض الطيبة؟ انها تمشي مع ما احب: العودة الى الطبيعة.

فضحك راي واوقف الشاحنة امام فندق كبير اسمه الفالكون. حدقت الونا في واجهة الفندق المضاءة بالانوار:

ـ لا نستطيع الذهاب هناك يا راي.

ـ لم لا؟ (وتوقف وهو يفتح لها باب الشاحنة).

ـ اخبرتك بان لدي بعض النقود، فلم لا اصرفها على اجمل فتاة في القرية؟

فضحكت الونا:

ـ انه اطراء جميل يا راي، ولكنك تعلم انها ليست الحقيقة: ماذا عن اندريا نعوست؟

احمر وجه راي قليلاً ثم هز كتفيه:

ـ انها فتاة لطيفة. ولكن. . .

وصمت فادركت الونا انه كان يبحث عن عذر يخطي به قتله في دعوة الفتاة للخروج معه كل ليلة.

ـ لكنها لا تملك ما تملكينه.

واشار الى رأسه

ـ كن صريحاً يا راي. . . اليس الذكاء سبباً رئيساً لدعوة فتاة للخروج، اليس كذلك؟

مرة اخرى احمر وجهه ثم ابتسم.

لم يطول راي اخذ الشاحنة بعيداً عن اصدقاء الحي واعجب ألونا لذلك. كان من الواضح انه لم يعان اي احساس بالنقص حيال الاغنياء الذين كان على وشك الاختلاط بهم. ولم يجب عليه ذلك؟ كان لوالديه مزرعة جيدة وسيكون راي ذات يوم مالكا لها.

أقفل ابواب الشاحنة ثم قال:

ـ أتمنى ان تتحرك عند خروجنا بدون صعوبة، لا اكره تونسيغ بدلتي الوحيدة.

وإذ قادها الى داخل الفندق والى الصالة تغير سلوكه الى سلوك رجل ناضج. كان من الواضح انه قادر على التعامل بذكاء مع من يملك مالاً اكثر منه، واثبت بانه حاز على درجة التفوق في الزراعة بجدارة.

كانت على كل طاولة شمعة داخل زجاجة حمراء. وعلقت المصابيح القرمزية في السقف على ارتفاع منخفض، مما خلق جواً عاطفياً حولها، فتذكرت ألونا بانها مدينة لراي لأنه أتى بها الى هذا المكان، الا انها تمنت حضورها بصحبة حبيبها بدلاً من مجرد صديق.

تساءلت، ايضاً، عن مكان واريك في تلك اللحظة، وبصحبة من؟

ـ اكره ان اقول لك هذا يا راي، ولكنني لست جائعة جداً.

وابتسمت معتذرة لانها خيبت ظنه الا انها لاحظت ارتياحه لما قالت: ـ لعله قرر شراء الراديو بنقوده بدلاً من دفع ثمن العشاء.

ـ حسناً جداً، لنجلس في ذلك الركن البعيد حيث نستطيع شرب القهوة مع تناول بعض الفطائر.

كان ذلك الركن شبه دائري وشغل جزءاً من صالة الطعام. جلسا بانتظار النادل، واذ كان النادل على وشك سؤالهما عن رغبات لهما، تخطاهما بعجالة نحو عدد من القادمين الجدد.

لم يلتفت احدهما لرؤية القادمين بل تنهدت الونا أسفاً بينما بان الازدراء واضحاً على وجه راي. قال:

ـ لا بد ان أحد افراد العائلة المالكة وصل المكان!

قال الرجل:

ـ ديانا، ما الذي تريدين تناوله؟

تشنجت الونا والتفتت نحو راي قائلة:

ـ يا الهي، لا يمكن ان يكون هذا صحيحاً

فهمس راي:

ـ انه صحيح.

واشار برأسه الى انعكاس الشخصين في المرآة المقابلة.

لمحة واحدة كانت كافية، فرأت رجلاً طويل القامة ذا شعر اسود وبدلة سوداء انيقة وقميص ابيض زاد من جماله ربطة العنق الحمراء. كانت خطواته عصبية وسلوكه راقياً واشارته تهذيبية، وانحنى لمساعدة صديقته لاختيار ما ستأكله. واي صديقة هي؟

تعرفت الونا على ديانا أبرتون رغم انها بدت أنحف واكثر شحوباً مما رأتها آخر مرة في مقر الشركة. كانت السكرتيرة الخصوصية للرجل الجالس بجوارها، والذي ارسل في طلبها اثناء تغيبها عن العمل.

من يستطيع نسيان امرأة كهذه؟ ملامحها النبيلة وابتسامتها الطفولية الرائقة؟ احاطها جو هادئ غريب يوحي لاي مدير مسؤول العودة اليه للاستراحة بعد تعب يوم كامل. رغم انزعاج الونا المتزايد، الا انها لم تستطع لوم دريك لحبه تلك المرأة.

همس راي في اذنها:

ـ لا نستطيع تجاهلهما يا حبي، اذ انه يعرف باننا هنا. لا بد انه لاحظنا لحظة دخوله.

تنهدت عميقة:

ـ دعه يتحدث الي اولاً.

واحست بحركة رجل قريب منها، سحب كرسيه ليواجهها وحدقتها في نفس الوقت. لا بد انه سمع ما قالته ولاحظ انها تهمس لراي.

قال دريك واريك:

ـ آنسة بيل.

كي تدرك انه لا يعرفها جيداً. نظر الى راي وابعا ثم عرفهما بديانا قائلاً:

ـ آنسة بيل، لا بد انك التقيت بسكرتيرتي من قبل. ديانا، اعرفك بالسيد نيل صديق الآنسة بيل.

ابتسمت ديانا. كانت ابتسامتها حلوة، خالية من التعجرف. فكرت الونا بانها طالما اعجبت بديانا... وحتى الآن، اذ تجهل الرجل الذي تحبه بنفسها، لم تستطع الونا غير الاحساس بالمودة نحوها.

٤ - ضحايا هذا العالم

حياهما دريك بأسلوب رسمي ثم دعاهما الى شرب القهوة معه. فساد بينهم الصمت فترة قصيرة الى ان قال دريك:

- هل ستتعشين الليلة هنا يا آنسة بيل؟

استدار نحوها فلاحظت بروده وابتعاده عنها.

ارادت الصراخ طالبة منه عدم مناداتها باسم الآنسة بيل، اذ انها نفس الفتاة التي نعتب ريك في ... تشاركه وجبة طعامها البسيطة. جلس في كرسيها الهزاز وتصرف كما لو كان في بيته. هل نسي ما قاله لها؟

- كنا على وشك ... (وارادت القول) هجر الآن ... ريك الشهية ...

فتدخل راي قائلاً:

- قررنا تناول بعض العطائر مع القهوة

- رائع، ماذا تريدين يا ديانا؟

- لست جائعة جداً. سأتناول الفطائر معكم.

لفت حديثها مشبعة لدريك ابتسامة ذات معنى فهمه دريك واستجاب له. راقبتهما الونا عن طريق المرآة. فكرت بتعاسة بانهما يتصرفان مثل زوجين عاشا سنوات طويلة معاً. لا عجب ان يتحول مقابلتها الى حدث في الماضي، نسيه بسرعة.

- اذاً قد اتفقنا على انكم بالجلوس معنا يا سيد بيل؟

- لا مانع لدي اطلاقاً.

اجابه راي دون مراعاة لما يجب اظهاره من سرور، عادة في مثله

- وما هو راي الآنسة بيل؟

نظرت الونا الى الرجل الجالس بجانبها وابتسامة الاعتذار المرتسمة على وجهه، فكادت ان تضرخ ذلك ... ثم تحطمت النظر الى مرافقته بجمالها الأخاذ، فأحست بالقرب من المرأة. قالت بأدب:

- انه شيء لطيف.

- حسن جداً، لنأمر النادل بجلب ما تريد ثم ننتقل للجلوس في مكان آخر واحد.

تناول قائمة الطعام وقال:

- ديانا، اتريدين سلطة؟

تفحصت ديانا قائمة الطعام، واقتربا من بعضهما حتى كاد خداهما ان يتلامسا مما بعث الالم في نفس الونا.

اختارا مجموعة من السندويشات ثم مررا القائمة الى راي. قلدت الونا ديانا في سلوكها فاقتربت من راي ولم يعارض هو بل ... تشجيعاً لها. تنفس بعمق قائلاً:

- يا له من عطر زكي الرائحة، افضل من رائحة المزرعة.

فانفجرت الونا ضاحكة:

- يا لك من عابث يا راي ... تغازلني بطريقة خالية من الشعر والعواطف. يصبح تسميتك بانسان واقعي!

- شكراً ... (ونظر الى الآخرين قبل ان يجيب) ستنبئني ابن الاوفى يا جبين ... هذه هي حقيقتي

قالت ديانا معلقة

- لا عيب في ذلك اطلاقاً اذا سمحت لي بقول ذلك.

فمد راي شعره مرتبكاً:

- شكراً يا آنسة آيرتون. حصولي على استحسانك يثبت اختياري الصحيح لنزاهة الزراعة.

- تستطيع مناداتي باسمي الأول: ديانا.

نظر دريك واريك الى الونا:

- الآن جاء دورك يا آنسة بيل ما لم تكوني راغبة في الاستمرار

مداولاتك.

- اسمي ألونا كما تعلم يا سيد واريك.

نبهها راي الى حذنها قائلاً:

- اننا بين اصدقاء يا حبي. تخلصي من الرسميات هذه الأمسية، فلن يسيء اليك احد ما دمت انا الى جانبك.

دفعها ما قاله للابتسام فحاولت الاسترخاء الا ان الابتسامة الساخرة المرتسمة على شفتي وتيسها السابق لم تساعدها، رغم ذلك.

- سميني الونا... يا دريك.

وتمنت لو استطاعت الكشف بطريقة اوضح عن ألمها للفظ اسمه الأول. الا انه لم يكن رجلاً تسهل هزيمته، خاصة من قبل فتاة طردها منذ ايام من عملها.

انحنى جانباً وهمس في اذنها:

- كان لفظك لاسمي جميلاً.

ارتجفت بشكل لا ارادي لاقترابه منها ومنحت نفسها بعيداً عنه، ولكن قبل ان تستطيع الاجابة عليه سألتهم النادلة عما يودون تناوله من طعام.

بعد ان طلبوا ما سيتناولونه انتقلوا للمطعم في مكان افضل حيث كانت الطاولة منخفضة وحولها كنبات مرتفعة. اختار دريك، لدهشة ألونا، الجلوس الى جانبها بينما اضطر راي للجلوس بجوار ديانا. ولم يبد على راي الانزعاج اذ كان هناك شيء مميز في ديانا يسحر الرجال. غير ان ديانا لم تشجع راي على الاقتراب منها او التودد اليها.

بدأت ديانا الحديث قائلة:

- اخبرني دريك انك تعيش وحدك في كوخ منعزل... هل زرت المكان يا دريك؟

نظر دريك الى الونا بعينين تضيقان مستفهمتين.

- نعم وأطعمت خبزاً محمصاً على نهاية شوكة طويلة وضعت على نار حقيقية. فوقها جبن مقلي مع الزبدة.

جلبت النادلة السندويشات المطلوبة ووضعتها امامهم على الطاولة.

- آه.. (قال دريك) وصل الطعام في الوقت المناسب اذ بدأت احس بالجوع.

واذ بدأوا تناول الطعام واصل دريك الحديث عن بيت الونا فقال مخاطباً ديانا:

- اسألي الفتاة عن ظروف معيشتها فتتحول بسرعة الى خطيبة لا مثيل لها.. كما لو انها تحس بالذنب لظروفها البدائية فتضطر للدفاع عن نفسها.

احتدت الونا، كما توقع، واجابته:

- ادافع عن نفسي! ألم يجب علي الدفاع عن اسلوب حياتي؟ لن اتخلى عن كوخي حتى مقابل ثروة كبيرة. ان العيش فيه يمنحني هدوء البال والنفس يا سيد واريك، لذلك اوصيك باختيار مكان مماثل له

عند رغبته مرة. فأمسك بيدها مذيها اياها بنعومة:

- اسمي دريك

تراجعت عن موقفها وقالت مضغمة الفظاً «يا دريك»، ووجدت صعوبة بالغة في تلفظ الاسم

- حين اغلق باب كوخي اتخلص من العالم الخارجي.

فسألتها ديانا:

- هل هذا امر جيد؟

قال راي:

- هناك الكثير من الرجال ذوي المناصب العالية ممن يحسدونك على حياتك.

ابتسمت ديانا قائلة:

- يبدو لي وكأنك تكرهين القرن العشرين.

- ليس الى حد كبير (اجابتها الونا مبتسمة بدورها) اظن اننا ضحايا ما يدعى «العالم المتحضر»، وقد تحولنا الى مسجناء واقعين تحت سيطرة مخترعاته العلمية.

استفزها دريك:

- حدثينا اكثر.

لم يقتنع اذن؟ واستدارت نحوه.

- في رأيي، رغم انه قد لا يساوي شيئاً بنظر السيد دريك واريك.

علق دريك مداعباً:

- يا لنظراتنا العاطفية.

يجب ان تشعره بجديتها، فكررت:

- برأيي، سمحنا للآلة باحتلال حياتنا، الى حد لم نعد نصدق فيه امكانية الحياة بدون آلات غسل الملابس وغسل الصحون والتدفئة المركزية وباقي المخترعات. بل ان غالبية الناس سيشعرون بالضياع اذا ما حدث واجبروا على العيش بمثل طريقتي.

قال راي:

- ذلك صحيح.

- اعتقد اننا بالغنا في اهمية التقنية الى حد فقدنا فيه العنصر الاساسي في الحياة السعيدة... راحة البال.

ساد الصمت فترة طويلة لم يتخللها غير دخول وخروج الضيوف اضافة الى احاديث الجالسين حولهم.

امسكت ألونا فنجان القهوة كما لو كانت تحاول قراءة ما هو مكتوب فيه كان راي اول المتحدثين:

- الا تمتدحين وجود الماء الجاري داخل الكوخ؟ او الموقد الكهربائي؟ او الحمام؟

فكرت ألونا طويلاً قبل ان تجيب:

- حسناً بصراحة، اتمنى احياناً وجود الكهرباء، او حنفية في المطبخ. خاصة في الشتاء حين يتوجب علي ارتداء معطفي وجزمتي قبل الوصول الى الحنفية في الحديقة.

ورمقت دريك بنظرة سريعة متحدية اياه الابتسام انتصاراً لتمنيها الحصول على اشياء صغيرة يعود اختراعها الى القرن العشرين، الا انه بقي صامتاً.

قالت ألونا لراي:

- اما بالنسبة للكهرباء فان ما يخيفني هو، اذا ما وصلت الكهرباء للكوخ سيقتضي ذلك جلب اشياء اخرى.

سألها دريك:

- مثلاً؟

- ثلاجة، غسالة الملابس... الخ... ولكن اكثرها سوءاً هو جهاز التلفزيون.

استدار دريك نصف استدارة نحو ألونا:

- هل تدينين جهاز التلفزيون؟

واستعاد سخريته فاحمر وجهها انزعاجاً:

- نعم.

- قالت دايانا باهتمام حقيقي:

- ولكن... لماذا؟

- لانه..

ولكن كيف تستطيع الافصاح عن رأيها بصراحة ودريك جالس الى جوارها يبتسم بسخرية؟

- لانني اعتقد انه سبب الكثير من الاحداث السيئة في العالم، لانني اعتقد انه يخرب ويفسد

- هل تعتقدين حقاً بما تقولينه؟

واذ لاحظ دريك احتدادها وغيظها واصل:

- توقفي عن القاء محاضراتك علينا، ايتها الدعية

- ما الذي تقوله؟ انني اعني كل كلمة قلتها باخلاص.

- هكذا اذن؟ في تلك الحالة، لا بد انك اكبر مخادعة. اذا اردت منا تصديقك فاخبريني كيف تستطيعين مطابقة ما قلته لنا مع ما تنوين فعله؟

سأله راي مقطباً جبينه:

- كيف ذلك؟

- ما احاول قوله هو كيف تستطيع... (وانتقل بصره من راي الى ألونا ثم الى راي ثانية) ألونا بمثاليتها ومحاضراتها الاخلاقية، السماح لنفسها ان تعرض نفسها للبيع كما تزعم عمله في حفلة الجمعية الخيرية في الشهر المقبل؟ تحدثت لتوها عن فساد ومساوىء جهاز التلفزيون لكنها رحبت بفوز امتلاك جهاز تلفزيون، فاسعدة الى حد لا تمانع فيه عرض نفسها كجائزة يانصيب...

- انتظر لحظة يا دريك... ان ما ستقوم به لصالح عمل خيري.

- وهذا سيضفي على عملها صفة النقاء والطيبة... قل ذلك للمشتري حين سيحرك بيديه قرصاً عند سحب اسمه في اليانصيب ليحلم بقضاء يوم عاطفي مع...

صرخت ألونا:

- اصمت رجاء، انك تبالغ فيما تقوله وانت تعرف ذلك. اي رجل يفوز

بغتة في منصب خبري، ان كانم . .

ـ كلا، ايتها الصغيرة، ان جاهم . هل تظنين انه سيضيع يومه مع الآنسة بيل وفق شروطها هي؟

نظرت الونا الى راي تنشد المساعدة، متضرعة اليه ليقول شيئاً يدعم فيه رأيها وينفي تهمة دريك، غير انه اكتفى بالقول:

ـ لن تستطيع التراجع الآن اذ طبعت البرامج وسوزعها خلال يوم او يومين . على اي حال، انك لا تريدين التراجع الآن . . . اليس كذلك؟

ولحسن حظها لم ينتظر راي جوابها، ان افتة تعتمد عليها للحصول على اكبر مبلغ من المال وبالمناسبة كانت اللعبة كلها تنفيذاً لفكرة الكولونيل ديتون وهو انسان محترم ولن يخاطر بسمعة فتاة . ثم ان القس دعم الفكرة ايضاً . اليس كذلك يا الونا؟

همس دريك قريباً من اذنها وبشكل شكت لو ان البقية سيسمعوه:

ـ يا له من امر مؤثر!

استدارت نحوه غاضبة، واذ احست بأن كل ما قام به هو لاثارة غيظها، سيطرت على نفسها ولجأت الى الصمت.

بقيت طوال الأمسية صامتة باستثناء بضع كلمات مهذبة تبادلتها مع ديانا . نظرت اليها ديانا، بين الحين والآخر، بشفقة، ولم تشعر الونا باليأس كما احست به تلك الأمسية . واخيراً نظرت الى ساعتها متعمدة، ففهم راي ما ارادته، واذ نهضا واقفين اقترحت ديانا على دريك مغادرة المكان ايضاً.

تناولوا النادل معاطفهم ثم غادروا الفندق . لم يتركوا وراءهم المكان الدافىء فحسب ولكنهم تركوا الدفء ايضاً . كانت الأمسية باردة فأحكمت الونا تزرير معطفها.

كانت سيارة دريك قريبة، فقاد ديانا نحوها وساعدها على الجلوس في المقعد المجاور لمقعده . لم تتحمل الونا رؤية دريك واهتمامه بالمرأة الأخرى وحبه اياها وتقديره لها اكثر من اي شيء آخر . طلب راي من الونا ركوب الشاحنة، ولم يساعدها كما فعل دريك بديانا الا انها لم تلمه، اذ انها لم تكن حبيبته، هذا اذا كانت له حبيبة.

تنهد راي بصوت مسموع وحاول مرة اخرى تشغيل المحرك، ثم حاول ثانية وفشل . نزل من الشاحنة ورفع غطاء المحرك متفحصاً:

ـ آمل الا يستغرق الأمر طويلاً.

ـ هل تحتاج الى مساعدة؟

وخفق قلب الونا بعنف لسماعها صوت دريك العميق، اجابه راي:

ـ لا افهم ما حدث.

وقف دريك مراقباً ابان عدة لحظات ثم سأل:

ـ هل تملك مصباحاً يدوياً؟

ـ نعم في الشاحنة، على الأرضية قرب الونا.

فتح دريك باب الشاحنة ورمق الونا الراقعة ليرى معطفها عالياً ثم انحنى ووضع يديه حول كاحليها ثم رفع قدميها ووضعهما جانباً واشار الى المصباح اليدوي مبتسماً:

ـ اعذريني يا صديقي لحركتي تلك ولكن كاحليك يسدان طريقي.

ارتعشت الونا برداً واصطكت اسنانها اثناء قولها:

ـ حسناً جداً . . . آسفة اذ لا وجود للقدمة هنا

نظر اليها باهتمام، ابتعد وسلم المصباح لراي ثم عاد

ـ قد يستغرق التصليح وقتاً طويلاً . اذهبي وانتظري في سيارتي مع ديانا.

ـ كلا، شكراً.

وتمنت لو تلتقطها الجملة اذ كان هذا وقع التنكرات للجميل، فغضب لردها:

ـ ما هو عيب سيارتي؟ هل هي فخمة بالنسبة لذوقك البسيط؟ متقدمة تقنياً بالنسبة لمقاييسك المحدودة؟

ثم هز كتفيه استهانة:

ـ افعلي ما تشائين . . . ابقي في مكانك وارتجفي.

نزلت من الشاحنة وامسكت بذراعه:

ـ دريك . . . نعم اريد الجلوس في سيارتك

نظر اليها فترة طويلة:

ـ ستفتح ديانا الباب لك.

دقت الونا على زجاج النافذة فاستدارت ديانا وفوجئت كما لو كانت سارحة بافكارها في مكان بعيد، ثم ابتسمت.

ـ ارجو ان تفتحي لي الباب.

استجابت ديانا بسرعة وفتحت باب السيارة الخلفي، ثم سألت ألونا حالما استقرت في مقعدها.

ـ ألم تتحرك الشاحنة؟

ـ كلا، وقال دريك بأن تصليحها قد يستغرق وقتاً طويلاً.

ـ أنا أظن من الأفضل في أثناء الجلوس إلى جانبك لأن المكان مريح أكثر. واكتفت بالجلوس بجوار ألونا وتحدثت عن أشياء عامة ثم سادها الصمت. فاسترخت ديانا وأغمضت عينيها.

ـ ماذا حدث؟ هل تشعرين بألم ما يا ديانا؟ وهل أنت في حاجة إلى شيء؟

ولم تفهم ألونا سبب تعاطفها مع ديانا، رغم كونها صديقة دريك.

ـ أني على ما يرام. شكراً. كل ما في الأمر أني استعيد الماضي من آن لآخر.

بدا وجه ديانا ذو الجمال الكلاسيكي تحت الأضواء الخافتة الممتدة، شاحباً ومتعباً. لم تقل ألونا شيئاً، بل تركت لديانا حرية الاسترسال في الكلام أو اللجوء إلى الصمت. يبدو أن ديانا اختارت الحديث:

ـ لا أستطيع لسيان لاري أبداً.

قطبت ألونا جبينها. هل هو رجل أحبته وفقدته؟ أخ لها؟

ـ لم يعد زواجنا بعامين. فقط. حدث ذلك صبيحة يوم سبت، قبل عيد الميلاد بأسبوعين وذهب ليشتري هدية لي. لم يعد أبداً. كانت الطرق مسدودة لانهمار الجليد وضربته سيارة من الخلف. فمات فوراً.

ـ آسفة جداً يا ديانا، لم أعرف ذلك. لقد اعتدنا تسميتك الأنسة أيرونز، في المكتب.

ابتسمت بعد أن تنهدت مغمضة عينيها.

ـ هذا ما أردته.

ثم همست بعض الكلمات لم تسمعها ألونا إلا همهمة، لا بد أنها قالت: لن يمضي وقت طويل...

حين فتح دريك باب السيارة عنياً إياهما فتحت ديانا عينيها وابتسمت بشكل أبعد عنها ملامح اليأس. فسرت ألونا كلماتها الأخيرة بالشكل التالي: لن يمضي وقت طويل حتى نتزوج أنا ودريك. لن تكون هناك

طريقة أفضل لنسيان الماضي من الزواج برجل تحبه.

بادل دريك ديانا الابتسام ثم نظر إلى ألونا مداعباً. امرأتان تحت رحمته. كانت مستعجلة لتقبل نتيجة اختياره، وإذا ما حدث واختار ديانا فسوف ترضخ لمشيئته.

دخل دريك السيارة ثم جلس راي إلى جانبه. سألت ألونا:

ـ ماذا حدث؟

ـ يعتقد دريك أن المحرك معطل تماماً ويحتاج التغيير. اخبرت مطعم الصادق أني سأتصل بالكاراج يوم غد وسيرسلون شخصاً لسحب الشاحنة.

قال دريك:

ـ سأوصلكم جميعاً إلى بيوتكم. أي اعتراض؟

فكرت ألونا «نعم»، ولكن الآخرين أجابا بالنفي وأضاف راي قائلاً:

ـ إنه لطف بالغ منك يا دريك.

ـ إنه لا شيء. دعني أفكر: سأوصل ديانا أولاً ثم راي وأخيراً ألونا.

كان صوته وقراره حاسمين ولا مجال للمناقشة. لذلك لم يحاول أحدهم الاحتجاج على ترتيب توصيلهم إلى منازلهم... واختياره لتوصيل ألونا في آخر القائمة.

بعد أن أوصل ديانا إلى شقتها، أنزل راي أمام بيته. راقبت ألونا راي طويلاً حتى اختفى داخل بيته فعلق دريك ساخراً:

ـ يبدو عليك وكأنه تخلى عنك إلى مصير مخيف مجهول.

قرأ دريك ما جال في ذهنها بدقة كادت تمنعها من الإجابة بتحديها المعتاد:

ـ لا تكن سخيفاً... هل تظن أني أخاف منك؟

أجابها ببرودة:

ـ نعم...

وسرت لأنها كانت جالسة في المقعد الخلفي ولم ير تلويحها. ورغم أنها طلبت منه عدم إزعاج نفسه لمصاحبتها حتى باب الكوخ، ورغم شكرها إياه إلا أنه ترجل من السيارة وصاحبها إلى داخل الكوخ. قالت:

ـ سأوقد المصباح

إلا أن يده منعتها من ذلك. أدارها نحوه

- كنت هادئة جداً عند نهاية الأمسية. هل هناك شيء يزعجك؟

تمنت لو رأت وجهه. تمنت لو تركها توقد المصباح. كان ضوء القمر شاحباً ينعكس على وجهها تاركاً اياه في الظل

نعم، ازعجها شيء ما... ولكن هل تستطيع ذكره له؟ ارادت القول: «لا علاقة لك بما حدث»، الا انها بقيت صامتة.

- ماذا حدث؟

كانت ضحكته رقيقة وبقي واقفاً في الظل فلم تر غير تألق ضوء القمر على شعره الأسود واحست بانفاسه قريبة منها.

- اوقدي المصباح رجاء.

تذكرت ديانا وفكرت بانه سيطر على نفسه تحسباً لمشاعرها. لم يتركها عند باب الكوخ بعدما شكرته، وكان في مستطاعه حينئذ العودة الى ديانا. يا لها من غبية! ندمت على ما فعلته وتركته متعجلة. لا بد انه سيذهب الى ديانا بعد مغادرته اياها.

- لا حاجة لايقاد المصباح، سابقى بعيدة عنك.

- لماذا؟ هل تذكرت صديقك؟

- صديقي؟ اتعني راي؟

لم تحاول انكار الأمر، ان له هو الآخر صديقته ديانا، فلم تنكر علاقتها براي؟ اكتفت بالتنهد واقتربت من النافذة. سحبت الستارة جانبا ونظرت الى ضوء القمر.

- لم تخبريني ما الذي يقلقك.

واقترب منها محاولاً سد الثغرة بينهما.

- انه اليانصيب لا يلائمني الدور اطلاقاً، اذ انني لست ذلك النوع من الفتيات المستعدات لعمل اي شيء يرضي الرجل. (واستطاعت مصارحته براي لانهما كانا وحدهما في الظلام) لا اعرف كيف ساتصرف، وما الذي سأقوله، كيف سأجعل الفائز مسروراً او اعامله بطريقة تجعله يشعر بانه ملك ليوم واحد. هذا ما يقتضيه الدور. لا ادري ما سأفعل.

اقترب منها اكثر:

- هل اساعدك؟ هل سترضين بمساعدتي لك؟

- كيف؟

- اعرف صائغاً، استطيع ان اطلب منه صياغة مزهرية فضية تعرض كجائزة بدلاً منك.

- وستدفع ذلك المبلغ لتساعدني؟

ودق قلبها بعنف! هل هناك معنى أعمق لعرضه؟ أليست ديانا فتاته وحبيبته؟

صمت للحظات ثم قال:

- سبب ذلك هو كرهي لرؤية سمكة عاجزة معلقة في نهاية صنارة استنفدت ألوانها عند موتها. كم من السهل خداع المرأة لنفسها بسبب رجل!

- لا حاجة لاحساسك بالشفقة علي. قد اكون متخبطة في حيرتي مثل سمكتك الا انني، في اليوم المحدد، ساجد طريقة ارفع بها معنوياتي لاستطيع ارضاء الفائز.

احست بيده تضغط على ذراعها بقوة:

- انا اثق بكل ما تتمتع به المرأة وساتعلم كيف استخدم ما املكه. ساطلب من لويسا اعطائي بعض الدروس.

- اذاً انت ترفضين عرضي؟ وتفضلين عرض نفسك كسلعة لرجل سيدفع ثمن تذكرة يانصيب! وحين سيبدأ صراعه معك للحصول على حقوقه خاصة انه دفع ثمنها نقداً، ستدعين بان ما تفعلينه من اجل الخير والاحسان.

ابتعد دريك عنها... بعد لحظات اوقد المصباح، فاضاء الغرفة ولم يكن هناك ما يشير الى النعومة في وجهه.

- وتحدثت طوال المساء عن شرور القرن العشرين، كما جرؤت على القاء محاضرة عن مساوىء التلفزيون وتأثيراته الفاسدة

نظر حوله مستطرداً:

- بلا تلفزيون، لكنك فاسدة فساد اي شخص آخر. بل لست في الحقيقة، تحت قناع البراءة، غير مخادعة رخيصة.

صرخت:

- لا استطيع التخلي عن قرار الهيئة الآن!

غير انه غادر الكوخ صافقاً الباب خلفه بعنف.

٥ - وظيفة في كوخ

صبيحة اليوم التالي، استلمت ألونا رسالة من شركة تصنيع الأثاث اخبروها فيها اسفهم لرفضهم تعيينها كسكرتيرة للمدير، وتم اختيار فتاة اخرى لملء الشاغر. واخيراً شكروها لاهتمامها بتلبية الطلب.

احست بالالم يعتصر صدرها، كانت متأكدة انها اجتازت اختبار الاملاء والطباعة بتفوق. تنهدت وحاولت تعزية نفسها بأن هناك دائماً من هو افضل، مهما بذل الانسان جهده.

عادت الى مكتب التشغيل. وكانت المسؤولة قد استلمت رسالة تعلمها بفشل ألونا في الحصول على الوظيفة. قالت الآنسة جونسون.

- استلمنا طلب آخر صبيحة اليوم، سكرتيرة لمدير شركة تأمين.

ونظرت اليها مشجعة:

- هل تودين المحاولة؟

- سأحاول اي شيء.

اجابتها ألونا واخذت عنوان الشركة. قابلها المدير هناك ثم اجرى لها اختباراً في الاختزال. كان نطقاً في املائه ودقيقاً فاجتازت ألونا الاختبار بكل سهولة. قال المدير الشاب:

- اجدك مناسبة للعمل. سأنتظر وصول رسائل التوصية ثم اكتب اليك. اعتقد انك افضل فتاة تقدمت للعمل حتى الآن.

نهض واقفاً، صافحها وتمنى رؤيتها ثانية.

غادرت ألونا البناية فرحة. اشترت لنفسها قهوة وكعكة محلاة في مطعم قريب ثم عادت الى المنزل. قضت عصر اليوم تنظف غرفة لوسيا وترتيبها ثم

جاء وقت لزيارتها.

- سنلتقي مساء اليوم لبيع برامج الحفل الخيري. هل ترغبين المجيء معنا؟

وافقت ألونا ووعدتها بالمجيء فيما بعد لاصطحابها بشاحنته بعد تصليحها. كانت اسيتيهم ناجحة بفضل الكولونيل ميتون. وبقي يتكلم الى ان اجبر اكثر الناس تردداً على شراء البطاقات منه. وكان المبلغ الذي جمعه اكثر من مبلغ اي شخص آخر.

ورتبوا موعداً آخر للبيع في نهاية الشهر ثم افترقوا فرحين بجهودهم. في عصر اليوم التالي جاء جابي الايجار. كانت ألونا تعلم بقدومه عند بداية كل شهر لجمع الايجار مقدماً، لكنها لم تلتق به من قبل لأنها كانت في مكان عملها عادة حين قدومه. واعتاد على القدوم قبل مغادرة لوسيا المكان متوجهة الى عملها. ولأن لوسيا كانت المستأجرة رسمياً، فانها كانت المسؤولة عن دفع الايجار في وقته المحدد.

دهش الرجل واسمه السيد السون لرؤية ألونا فقال:

- هل السيدة وود موجودة؟

يلمت رؤيتها بعدوانية حين رأته دفتر الايجار في يده. حسب معلومات الرجل كانت لوسيا هي المستأجرة والساكنة الوحيدة في المنزل، حتى ان لوسيا صرحت عدة مرات بأنها تعرف رأي صاحب المنزل في مشاركتها الكوخ مع ألونا. اجابته

- ان السيدة وود في الخارج

- آه وهل ستعود؟

- آسفة. لا اعرف وقت عودتها بالضبط، انني مجرد زائرة.

- حسناً، لكنها مدينة بايجار شهر. اخبر ألونا عن المبلغ فشهقت بضيق... انه مبلغ يسار لكل ما ادخرته اضافة الى ما دفعته لها وارباك كراتب شهر مقدماً. اذا ما دفعت ذلك ما الذي سيتبقى لها؟ كانت واثقة من عثورها على العمل قبل نهاية الشهر الحالي.

قال السيد إلسون:

- سأعود ثانية.

ثم غادر المكان

حين استلمت ألونا رسالة من شركة التأمين اخبروها فيها برفضهم

تشغيلها في شركتهم ، صدمها الخبر تماماً. كانت المقابلة ناجحة ووعدها المدير بالحصول على العمل . بعد تخلصها من صدمة الرفض الاولى انتابتها الحيرة لسبب الرفض ، ثم احست بالغضب الشديد يغلي في داخلها. لا بد ان المدعو كتب تقريراً كاذباً عنها قبل شيء تم على ما يرام ، في كلتا المقابلتين الى ان ارسلوا في طلب التوصية . مشطت شعرها ولم تكمل افطارها. لم تغير ملابسها بل شيف مرتدية بنطال الجينز وبعدها الداخلي وركضت لتلحق بالباص الذاهب الى المدينة.

كانت تعلم جيداً طبيعة وجهتها . كما كانت تعلم هدف هجومها ، مهما كانت العوائق الموضوعة في طريقها ، ستتغلب عليها بعزيمتها .

وكما توقعت ، وقفت امامها كل العراقيل لتمنعها من رؤية السيد واريك . . . السيد واريك مشغول في اجتماع مهم ولا وقت لديه . . . ان السيد واريك مشغول . ثم صرخت عاملة الاستقبال وراءها بيأس :

ـ السيد واريك مشغول باملاء رسائله

هذا ما كان يفعله اذن؟ من وجهة نظري انه غير مشغول اطلاقاً . وصلت اخيراً الى الطابق الذي يعمل فيه ثم جناح المدراء والمسؤولين . تنفست بعمق وطرقت على الباب ثم استجمعت شجاعتها ودخلت المكتب .

كان رد فعلها الاول الدهشة لانه لم يفاجأ برؤيتها . لا بد ان عاملة الاستقبال اخبرته بسؤالها عنه . اما رد فعلها الثاني فكان الانزعاج لانه لم ينهض للترحيب بها ، مما دفعها للاعتقاد بأن احتقاره لها ما زال كما هو . اخطاء في الطاعة ، غير مقدرته لاسباب خارجة عن ارادتها ، وبيع نفسها حتى لو كان العمل حريتها . . . ما هي الاسباب الاخرى التي دفعته لكتابة شهادات سيئة عنها؟

اكتفى عند دخولها واحداثها كل الضجة المحكمة برفع راسه عن اوراقه والنظر اليها ببرود . ثم عاد الى توقيع رسائله بينما وقفت ديانا الى جانبه لاستلام الرسائل الواحدة بعد الاخرى . قال دون ان ينظر اليها :

ـ اخبرتك عاملة الاستقبال باني مشغول (ثم نظر الى ديانا مبتسما) حين تنتهين من هذه الرسائل عودي ثانية . . . لدي عدد آخر من الرسائل لامليها عليك .

اومأت برأسها مبتسمة ثم ابتسمت تحية لألونا وبانت على ملامحها علائم الشفقة . فكرت ألونا بانها احست بشعورها بالشفقة عليها منذ ايام اثناء جلوسهما في السيارة .

بعد ان غادرت ديانا المكتب ، قال دريك ببرود :

ـ اخبرتك بانني مشغول ولا وقت لدي للمقابلات ، المناقشات او الاحاديث الودية . . . لا وقت لدي اطلاقاً!

وضرب بقبضته على الطاولة .

ـ انك غير مشغول اللحظة يا سيد واريك وما اريد قوله لن يأخذ الكثير من وقتك .

ـ حقاً!

وكانت بروقته ان تدفعها لمغادرة المكتب فوراً دون مقاطعته بالموضوع ، الا ان ما قاله فيما بعد اشعل النار في داخلها من جديد . مد يده نحو الهاتف وقال :

ـ استطيع رميك خارج البناية خلال لحظة واحدة .

وبدأ ادارة قرص الهاتف . وكشفت عبر الغرفة وامسكت بيده . للحظة بقدا في مكانيهما لدهشتها المشتركة . ونجحت ألونا بعملها ذلك في اقفائه عن ادارة قرص الهاتف . ابعد يدها عن يده فقالت :

ـ اسفة .

وارادت الصراخ «آسفة ، التي احبك . . . اتعلم بانني لن اجرؤ على ايذائك حتى من اجل العالم كله؟ الا تتذكر تلك الليلة تحت ضوء القمر؟ كيف شاركتني وجبة الطعام؟ هل انت بارد عاطفياً كما يدل عليه مظهرك؟ هل ديانا هي المرأة الوحيدة القادرة على اختراق قناعك؟ الوحيدة التي تظهر لها الحنان رغم انها لم تنس بعد زوجها الاول عما يعني لك الشخص الثاني في حياتها؟»

ـ ارجو ان تغادري مكتبي فوراً .

ـ لن اغادره قبل ان اقول ما جئت من اجله .

دخلت ديانا المكتب فلاحظت التوتر السائد بين الاثنين فقالت :

ـ هل تريد مني العودة فيما بعد يا دريك؟

ـ ماذا؟ نعم ، نعم . سامنح هذه الفتاة خمس دقائق

تركت ديانا المكتب فجلس دريك على مكتبه :

ـ حسناً . ما الذي تريدين قوله؟

- لنطرق الى الموضوع مباشرة. انهمك بتخريب فرصي في الحصول على عمل.

- حقاً! واي الأسس تستندين عليها في ادعائك هذا؟!

- غيرني. انت تعلم بانني احاول العثور على عمل آخر لأنك اوصلتني الى مكتب التشغيل بنفسك. اجريت لي مقابلتا اختبار اجتزتها بكفاءة ثم اصطدمت رسالتين فيها رفض تشغيلي، والسبب هو استلامهم لرسائل توصية تشهد بعدم كفاءتي. [illegible] قد اعطيت مسبقاً لانني عملت في شركتك فترة طويلة. ولم ارفض مرة واحدة بل مرتين... فهل تستطيع انكار اتهامي لك؟

فحصها وابلك بدقة. نظر الى خديها المحمرين، الى قميصها المقدم وسترتها المفتوحة، بنطالها الجينز الضيق وساقيها الطويلتين. [illegible] في مكانها مقاومة جاذبية نظراته ومحافظة على ثبات موقفها.

بعد ان انهى تفحصه اياها، إبتسم باعجاب اثار عواطف الوناء الا انه حين تكلم لم يقل شيئاً شخصياً:

- حين يكتب احدهم طلباً لشهادة توصية عن احد المستخدمين السابقين في المؤسسة او العاملين حالياً، فان ما يكتب عن المستخدم المعني خصوصي وسري.

- تعترف اذن بانك ذكرت اشياء سيئة عني.

- قلت ان شهادات التوصية خصوصية وسرية وهذا هو كل شيء.

- ولكني لم احصل على العمل رغم ان من قابلوني كانوا مسرورين ومشجعين لكفاءاتي ومقدرتي!

نظر اليها للحظة ببرود رجل الاعمال الناجح:

- كل طلب لشهادة توصية يرسل الي، تقرأه السكرتيرة ثم تحوله تلقائياً الى مدير الدائرة.

شهقت دهشة:

- روث برادويل؟

هذا يوضح كل شيء... هذا يعني ان حصولها على اي عمل في المستقبل متوقف على مزاجه [illegible] اومأ دونك برأسه، جالساً على حافة المكتب، مادّاً ساقيه الطويلتين الى الأمام وخطا عدة خطوات في الغرفة ثم استدار نحوها قائلاً:

- تلقيت يوم امس مكالمة هاتفية من شركة التأمين... اليس كذلك؟ واحسب استلمهم [illegible]

وتقدم منها واقفاً بمواجهتها

- ما الذي قلته؟ (همست، حسبت للحظات للغضب صائحة) اخبرتهم انك من الخطائين رغم معرفتك بجدولها رغماً عن ارادتي في حينه...

- اخبرتهم يا آنسة بيل، انك ارتدت الحقيقة وتستطيعين تقبلها. انه معرفتي بك مستنداً الى علاقة [illegible] قليلة [illegible] ظاهرياً، عاطفة وعقلانية، عن انك [illegible] حماك ومقدرتك. [illegible]

- قمت اذن بالتقليل من كفاءتي والقيت الشكوك على شخصيتي، رغم قولك بانك كنت تعرف القليل عني... ثم اطلقت الأكاذيب عني.

واصل دونك النظر اليها بثبات. قالت:

- مهما كانت الأخطاء التي ارتكبتها اثناء عملي في مؤسستك، كانت نتيجة وضع خاص. (وتحشرج صوتها) ولم استطع التأثير على لوسيا، كنت متعبة دائماً، مع ذلك لم اتغيب يوماً واحداً عن العمل مثل بعض الناس. [illegible] الى [illegible] مع ذلك تركت في [illegible] زالتي متعجة بالمرض، ولما ارتكبت تلك الاخطاء. ويشكرا لك، لا تزال الاخطاء تطاردني رغم انك لست مديري الآن.

بقي متصلباً في مكانه دون ان يتفوه بحرف واحد. فصرخت:

- ألا تفهم؟

واصل تحديقه في عينيها السوداوين وكانت على وشك البكاء:

- كيف استطيع دفع الأجار اذا لم احصل على عمل؟

لم تحركه تضرعها اطلاقاً.

- اطلبي مساعدة حكومية يا آنسة بيل. تقدمي بطلب المساعدة لدفع اجارك. انك تعيشين في هذا المجتمع. قد تكون السلطات الرسمية مزعجة، لكنهم يبذلون جهدهم لمساعدة الناس.

- كيف تستطيع محاربتي بهذه الطريقة؟ (همست) انني تحت [illegible] حتى لو لم تثق انت بي. انك تتكلم عني، استناداً الى امور كاذبة، عن اي انسان في العمل.

- توقفي عن وضع اسمي كمصدر لك.
- لا استطيع، ان مؤسستك هي الوحيدة التي عملت فيها منذ تركي المدرسة، في سن الثامنة عشرة.
- وهل كنت معنا طوال الوقت؟ لا بد انك كبرت هنا، وحتى بدون ان اعرف ذلك.

مد يده وضغط على زر الهاتف الداخلي وقال:
- ديانا، تعالي الآن رجاء.

كانت حركته اشارة لها بالانصراف. ودفعتها سخريته الى فقدان السيطرة على نفسها استفزها موقفه البارد رغم استعطافها له.
- يجب ان تمنحني فرصة اخرى. يجب ان تساعدني بدلاً من احباط جهودي باكاذيبك عن شخصيتي.

انهارت اعصابها وبدأت البكاء بصوت متحشرج.

لم يتحرك لبكائها وبقي جامداً في مكانه كالصخرة. وفي اللحظة التي طالب فيها دريك من ديانا مصاحبة آلونا الى الباب، دخل رون براديول فجأة.
- آه، يا له من امر مؤثر.

واذ لاحظ وجه دريك الجامد قال:
- هل تحاول السيدة اللجوء الى اقدم حيلة؟ ما الذي تريده؟ هل تريد العودة الى الشركة؟
- ابتعد عني يا سيد رون براديول... ولا تخاطبني اطلاقاً.

ابتعد الرجل عنها رافعاً يديه عالياً في حركة مفتعلة اراد بها الاستسلام.
- حسناً، حسناً... لماذا غضبت السيدة؟
- ساخبرك السبب... لانك كتبت عني شهادات توصية سيئة.

اقتربت منها ديانا ووضعت ذراعيها حولها:
- اعذيني، اعذيني يا آلونا (ثم قادتها الى الممر) ان الحياة قصيرة ويجب الا نقضيها منشغلين بالعراك. اما عالم التجارة والاعمال فانه غابة، متاهة قاسية.

وقفتا خارج مكتب دريك وبقي الباب مفتوحاً.
- وانت تائهة، هذا هو كل ما في الأمر... تمهلي قليلاً وسينقضي كل شيء.

حاولت ديانا تهدئتها، ديانا التي يجب ان تكرهها غير انها تمسح دموعها بالمودة.

- شكراً ديانا، لن يحل هذا مشكلتي، الا انها حكمة فلسفية وسأحاول تذكرها.

تركتها ديانا ودخلت المكتب بينما خرج رون براديول ووقف الى جانبها. سارت آلونا بسرعة لتغادر القسم وجففت دموعها متمنية الا يلاحظها احد. تبعها رون براديول ثم تذكرت ان مكتبه موجود في نفس الممر، وما ان اقتربا من مكتبه حتى دفعها براديول داخله واغلق الباب وراءه قائلاً:
- اتريدين مني اعطاءك شهادة حسن عمل اذن؟ (وعطا شعرها) ما الذي تعطينه اياي بالمقابل يا عزيزتي؟

اجابته بسخرية:
- ساعطيك
- فكري قبل ان تجيبي يا حبيبتي. اعطيني ما كنت ستمنحينه لدريك.
- لم امنح دريك شيئاً.

كلا! بدا لي وكأنك عرضت عليه شيئاً مقابل العمل.
- شخص قذر التفكير مثلك، لن يفكر بشيء آخر

امسك بذراعها وجذبها نحوه رغم مقاومتها
- فكري جيداً، فكري بما ستحصلين عليه اذا ما ساعدتك
- اعرف ما الذي ساحصل عليه...

وانفتح الباب فجأة:
- رون هل ذهبت آلونا؟

جذبت آلونا نفسها مبتعدة وحدقت في دريك الناظر اليها بدهشة اولاً ثم باحتقار:
- هل مارست خدعتها هنا ايضاً؟ بعد ان فشلت معي، لا بد انها تحاول ايقاعك في حبائلها؟
- انك محق فيما تقوله يا دريك.

غطت آلونا اذنيها بيديها:
- اصمتا... توقفا عن استخدامي ككرة تتبادلان ركلها فيما بينكما.

ثم استدارت نحو براديول:
- يا لك من كاذب تعس (وخاطبت دريك) وانت ايها القاسي الثقيل لاكاذيبه البائسة!

- انها لا تحبنا يا دريك.

ضحكت رون براودين بصوت عال فشقت طريقها بينهما وسارت نحو مكتبه، تبعها واصل رون:

- اخبريني يا آنسة فقد يفوز احدنا باليانصيب... ترى ما الذي سنفعله بك حينئذ!

- راي، ما الذي يجب ان افعله؟

سألت ألوينا راي عندما جاء في مساء اليوم التالي لزيارتها، فأخبرته كل شيء... مقابلاتها ثم رفضها من قبل ارباب العمل، غضبها مع دريك واريك، ثم ملاحظة مديرة الدائرة لها.

قالت ألوينا:

- جاء جامع الايجارات منذ ايام... يجب ان افعل شيئاً بصدد العثور على عمل وبعض المال. انني كاتبة على الآلة الطابعة واعرف انني ماهرة.

- اسمعي، اشتري الصحيفة المحلية، لنلق نظرة على الاعلانات فيها، قد نجد فيها شيئاً.

عاد بعد لحظات ووضع الصحيفة على الطاولة. بحثا سوية عن الشواغر غير انهما لم يجدا عملاً ملائماً.

قال راي:

- انظري، لا بد ان السيدة برايتن عادت من سفرتها ونشرت هذا المقطع من الاحتفال: «واحدة من عضوات لجنتنا الآنسة ألوينا سوف تكون جائزة الفائز في اليانصيب الذي سيتم في احتفالنا السنوي، والمخصص ريعه للأعمال الخيرية، فساهموا مساهمة فعالة في انجاح الحفل».

ضحك راي وعلق:

- يا لها من طريقة عملية لبيع امرأة.

جفلت ألوينا لجملته وتذكرت ما قاله دريك واريك عن العملية، غير انها هزت رأسها وعادت لتفحص الاعلانات.

- راي، انني قلقة... هل هناك طريقة للتخلص من المشكلة؟

- ليس في هذه المرحلة، حيث وزعنا البرامج ووزعنا التذاكر واعلنتها الصحافة وحتى المقطع المنشور هنا سيجلب الانتباه اليه.

تألقت ألوينا للفكرة ثم قالت:

- يجب ان اعود الى وكالة تشغيل وسأتقدم لطلب اي عمل ككاتبة.

امسك راي بذراعيها لحظة قائلاً:

- انتظري لحظة، هل قلت مكتب تشغيل؟ لم لا تؤسسين مكتبك الخاص بنفسك؟ مؤسسة طباعة. اكتبي اعلاناً في الصحيفة المحلية وسيرسلون لك العمل الى البيت ثم اعيديه الى اصحابه بواسطة البريد.

التمعت عينا ألوينا فرحاً:

- راي يا لها من فكرة رائعة!

ثم نظرت حولها... ان بيتها خال من كل مستلزمات الحياة العصرية، فكيف تستطيع القيام بعملها فيه؟

- كلا، لا فائدة يا راي... كيف استطيع العمل؟ بدون آلة طابعة، بلا مكتب (ثم نظرت حولها ثانية) بلا كهرباء.

- انك تضخمين المشاكل. كل ما تحتاجينه هو الآلة الطابعة ولن تحتاجي الى الكهرباء لتشغيلها.

- ماذا عن الاشياء الاخرى... كجهاز الاستنساخ؟ ماذا اذا ارسل احدهم شريطاً وطلب مني طباعة ما فيه؟

- اشتري آلة استنساخ يدوية. واذا ارسل احدهم شريطاً للطباعة اعتذري عن اداء العمل.

- هناك شيء آخر، مشكلة المال. كيف استطيع شراء المعدات؟ لدي بعض المال المدخر ولكني سأستخدمه لدفع الايجار وشراء الطعام. اعطاني دريك راتب شهر كاملاً بدلاً من الانذار لكني احتاج ذلك المبلغ لدفع الايجار.

- اسمعي، ليس الايجار من واجبك. يجب ان تدفع لوسيا الايجار. صحيح انها تركت المنزل ولكن دفتر الايجار لا يزال باسمها، أليس كذلك؟

- بالنسبة لصاحب البيت، لوسيا هي المستأجرة. ولا اعرف اذا كان من المسموح لي البقاء هنا. حين غادرت لوسيا للعيش مع كولن، قالت انني يجب ان ادفع الايجار.

رفع راي يده احتجاجاً غير ان ألوينا اكملت حديثها:

- يبدو لي وكأنني عالقة بجدران تحبس حركاتي.

فكر راي لحظة ثم قال:

- اسمعي، لا تأخذي الأمور بشكل خاطيء، ولكن هل تريدين اقتراض بعض النقود؟ انا مستعد لاعطائك بعض النقود لتشتري الآلة الطابعة على الأقل.

دمعت عينا ألونا تأثراً:

- انك صديق مخلص يا راي ولكنني لا استطيع...

ووضعت يدها على يده للحظة.

- ليست المشكلة هي مشكلة النقود فحسب، ولكن اي مكتب للعمل في حاجة الى تلفون... انه اساسي لنجاح العمل

- ان الكوخ الواقع عبر الشارع مزود بجهاز التلفون، والسيدة الفيدة لبه موجودة دائماً في البيت وقد تساعدك.

- السيدة ميسي، نعم... انها لطيفة جداً.

- اقضي غداً لشراء الآلة الطابعة والأوراق اللازمة. تعرفين ماذا تحتاجين، ثم اجلسي وانتظري العمل المطلوب.

- يجب ان اكتب اعلاناً في الجريدة عدة مرات قبل ان يستجيب احد، وهذا وحده سيكلف مبلغاً معقولاً من المال.

- انا مستعد للمراهنة بانك ستلقين العمل بسرعة، اذ ان السكرتيرات الجيدات لسن متوفرات دائماً. هل لديك قطعة ورق؟

اعطته ألونا ورقة فقال راي:

- دعينا نكتب مسودة الاعلان وسأتصل بالجريدة غداً صباحاً، وسأسألهم عن الكلفة فتستطيعين كتابة شيك لهم بقيمة المبلغ... ما رأيك؟

وافقته ألونا الرأي وغيّرا صيغة الاعلان مرات ومرات حتى توصلا الى الصيغة الأخيرة، فقال راي بأن الاعلان سيثير اهتمام الجميع ولن تفشل طريقتها حتماً.

ابتسمت لحماسته وقالت مشجعة اياه:

دهشت ألونا لغلاء اسعار الآلات الطابعة حين ذهبت الى المدينة لشراء واحدة صبيحة اليوم التالي، حتى كادت تلغي الفكرة. واذ لاحظ البائع انه على وشك خسارة الزبونة عرض عليها شراء آلة مستعملة وصفها بانها تعمل بشكل ممتاز. وفكرت ألونا بانها ما دامت في حاجة للأكل [illegible] وان تعمل لتأكل، لم يكن امامها خيار غير شراء الآلة.

ورغم ثقل الآلة، صممت ألونا على حملها والعودة بواسطة الباص، واشترت اوراقاً وحبراً، ووضعت كل شيء على الطاولة ثم بدأت التمرين.

جاء راي لزيارتها في المساء، حاول هو ايضاً استعمال الآلة وطبع بعض الجمل باصبع واحدة مثيراً دهشة ألونا لاخطائه العديدة.

- كل ما بقي الآن هو انتظار ظهور الاعلان في الصحيفة.

بدا عليه الحرج ثم قال:

- ارجو الا تعترضي، لكنني سلمت الاعلان الى مكتب الجريدة هذا الصباح ودفعت الكلفة فوراً لأنهم وعدوا بطبعه مساء اليوم.

احست ألونا بالامتنان الشديد وشكرته على مساعدته، وحين سألته عن الكلفة حاول المراوغة الا انها الحت عليه الى ان ذكر لها القيمة المطلوبة فدفعتها له حالاً.

- يا لك من فتاة صغيرة مستقلة.

قالها راي بنبرة لم تسمعها من قبل. كان راي، بالنسبة اليها، اخاً تعتز به، اما في تلك اللحظة فانه نظر اليها بطريقة مختلفة لم تتوقعها منه، وفكرت بانه اذا استمر يتحدث اليها بتلك الطريقة فيجب عليها الامتناع عن رؤيته... حينئذ ستكون هي الخاسرة بلا شك

حاولت التغلب على الأزمة بالمزاح:

- نعم مستقلة الآن والى الأبد. التحرر من عبودية الرجل، ذلك هو المطلوب في الحياة.

ضحك وفهم مغزى حديثها فقال:

- حسناً، انك الفائزة.

ثم امسك بيدها، وكان لطيفاً جداً، فتساءلت في قرارة نفسها عما يعنيه من حبه. كانت تعرف الجواب، بالطبع، الا انها لن تكون قادرة على اخباره ابداً، هو او اي شخص آخر، عن شعورها نحو ديك.

- نحن اصدقاء... اليس كذلك؟

ابتسمت مرتاحة:

- نعم، اصدقاء يا راي.

ذهبت في اليوم التالي للتسوق، مختارة ارخص الاشياء.

وعندما عادت الى الغرفة، فكرت باحتمال وصول بعض الرسائل لها.

وربما أتاها بعض العمل، أجوبة على أعلانها، أو طلبات لطباعة مجموعة من الرسائل... قصص قصيرة أو مقالات. إلا أنها لم تجد شيئاً حين فتحت باب الخروج...

جلست في غرفة الجلوس لتشرب فنجان قهوتها. [illegible] جارتها السيدة ميسي [illegible] ثم ذهبت معها إلى كرختها ووضحت لها فكرة مكتب الطباعة وحاجتها إلى استخدام الهاتف عند الضرورة.

دعت السيدة ميسي ألونا للدخول، وعرضت عليها شرب القهوة معها، غير أنها رفضت شاكرة. وبقيت منتظرة بقلق جواب السيدة ميسي. لم تخذلها جارتها، وقالت:

ـ أنا مستعدة لمساعدتك يا عزيزتي. وسأعطيك نسخة من مفتاح المنزل في حالة عدم وجودي ومدخلك لاستخدام الهاتف بصورة مستعجلة.

فقالت ألونا:

ـ وسأعطيك مفتاح بيتي، في حالة وصول طرد بريدي كبير لا يمكن دفعه خلال فتحة البريد.

قالت السيدة ميسي حين أوشكت ألونا على مغادرة بيتها:

ـ لا بد أنك أدركت بأن المخلوق الوحيد الباقي في المنزل عند مغادرتي إياه للتسوق هو قطتي الصغيرة، ولن تكون قادرة على اجابة الهاتف.

ضحكتا سوية وشكرت ألونا السيدة ميسي لمساعدتها.

جاء جامع الايجار عصر ذلك اليوم. كان متوسط القامة، نحيفاً وذا شكل صارم

ـ جئت لرؤية السيدة وود... هل هي موجودة؟

ـ آه... (أي عذر تستخدم هذه المرة؟) انها لا تزال في عملها

قطب الرجل جبينه:

ـ ذلك غريب. كنت اجدها في المنزل دائماً كلما اتيت في مثل هذا الوقت. اخبرتني ذات مرة بانها تصل البيت عادة عند الساعة الرابعة.

حك رقبته بقلمه وقال:

ـ ان ساعات عملها غريبة ولكن... ما يحدث اغرب. هل ما زالت مقيمة هنا؟ بقيت فترة طويلة... أليس كذلك؟

ـ هذا صحيح.

لا فائدة. يجب أن تخبره بالحقيقة!

ـ انني لست زائرة بل [illegible]...

ـ هل انت مستأجرة من السيدة وود؟ ليس هذا مسموحاً حسب العقد المبرم بين المستأجرة وصاحب الكرخ. انه مكان مؤثث ولا يسمح لغير المستأجرة بالسكن فيه.

لم تستطع ألونا الهروب من نظراته المرتابة:

ـ أليست موجودة؟ هل هربت مع شخص آخر؟...

ـ نعم، غادرت السيدة وود المكان.

ـ [illegible]؟ هذه هي الحقيقة إذاً. حسناً يا آنسة، انها المستأجرة وإذا كانت قد دعت أحداً هناك [illegible] ذلك. قال السيد موري، صاحب البيت، انه يريد بيعه حالما تغادره المستأجرة. وقد جاءت مغادرة السيدة وود لصالح المالك. هل تفهمين ما اعنيه؟

ـ ولكن يا سيد أسون، اذا غادرت الكرخ... ليس لدي مكان آخر أسكن فيه [illegible] الايجار بطريقة [illegible] موجودة. هذا اذا لم تخبر المالك. ثم انها تركت الكثير من اشيائها... اعني ملابسها ولوازمها وهذا يعني احتمال تركها لصديقها وعودتها للسكن هنا.

كان ما قالته كذبة مختلقة، اذ كانت تعرف جيداً ان لوسيا [illegible] حوائجها [illegible] [illegible] لأنه [illegible] حياة افضل.

فكر السيد أسون بما قالته

ـ انك تشبهين [illegible] في ارض العجائب... أليس كذلك يا آنسة؟ ان الذي [illegible] رؤيتها مرمية في عرض الطريق بلا بيت يؤويها

كان السيد أسون مطرقاً متفكراً [illegible]

هز كتفيه ربما تواضعاً بمساعدته إياها

ـ ولكننا لن نستطيع اخفاء السر عنه طويلاً. ومن الأفضل لو بدأت البحث عن مكان آخر. انه مسافر الآن غير انه سيعود بعد فترة قصيرة وارجو ان تسلميني الايجار قريباً. والا... تعلمين انه يستطيع اخراجك من المنزل اي وقت يشاء اذ انك لست المستأجرة ولا حقوق لك.

اومأت برأسها موافقة
ومر يومان دون ان تستلم شيئاً رداً على اعلانها. ثم جاءتها المسؤولة ميسي ذات مساء، راكضة:
ـ مكالمة تلفونية لك يا آنسة بيل، هناك شخص يود تكليفك بعمل.
كان صحفياً عملياً اراد منها طباعة مقالتين له. هل تستطيع طبعهما؟
وكبحت ألونا رغبتها في الصراخ فرحاً. وبعد ان اتفقا على السعر، قال انه سيرسل المقالتين بالبريد على ان تعيدهما اليه حالما تنتهي.
وعدته بأنها ستعيد المقالتين في نفس اليوم.
وفت ألونا بوعدها ثم جلست منتظرة استلام المبلغ.
استلمت بعد ذلك مجموعة رسائل من سيدة عجوز مع رسالة قصيرة اعتذرت فيها عن سوء خط يدها. مرة اخرى انهت ألونا الطباعة في نفس اليوم وبقيت في انتظار دفع الاجرة.
وعندما استلمت شيكاً من الكاتب اخيراً، ادركت ان عملية الحصول على المال تلك الطريقة لم تكن سهلة ولا كافية لدفع الأجار، ولشراء ما تحتاجه لطعامها.
ورغم استلامها عدة مقالات من الكاتب، ثم مجموعة من الرسائل من شركات صغيرة، الا انها بقيت يائسة لضآلة ما حصلت عليه من مال، وكانت قد نسيت وجود عشرات مكاتب الطباعة المماثلة لمكتبها.
حين جاء موعد دفع الأجار للمرة الثالثة، [illegible] الى الطابق العلوي واختبأت في سريرها [illegible] على [illegible] واخيراً سمعت صوت خطواته المبتعدة ثم [illegible] فصعدت [illegible] مرتعشة خوفاً.
كان من المستحيل الاستمرار، اذ ما اخرت دفع الأجار اكثر لن [illegible] غضب السيد [illegible] بل [illegible] ايضاً. كان هناك حل واحد: عليها الذهاب [illegible] الى رب عملها السابق لتطلب اعادتها الى عملها القديم

٦ ـ الحب لا يفيد

كان التفكير بالذهاب لرؤية من اهانها وطردها من عملها ثم منعها من العثور على عمل هي في امس الحاجة اليه، مسألة صعبة ولكن تنفيذ الفكرة كان اصعب.
ربما لن يكون لاعتذارها ذلك الطعم المر لو اتصلت به هاتفياً. لم يكن من السهل العثور عليه الا انها تحدثت اخيراً مع ديانا حيث قالت:
ـ في امكانه التحدث معك بضع لحظات... هل هذا يكفي يا ألونا؟
طمأنتها ألونا بأن ذلك كاف. فسمعت بعد قليل صوت [illegible]
ـ ماذا تريدين؟
لم يشجعها على قول شيء، فازدادت الاعتذار عن ازعاجه:
ـ سيد واريك... انا...
ـ اعرف من انت. قلت ماذا تريدين؟
لو كانت امرأة ذات تجربة، واثقة من نفسها لقالت
ـ عزيزي جريك... لدي مشكلة فظيعة، وانت الوحيد القادر على حلها...
اما لو كانت لوسيا في مكانها لقالت:
ـ حبيبي، انك رجل رائع وانا احبك. انني بحاجة الى بعض النقود بسرعة. ليس لدي عمل لكنني اعرف انك ستوظفني بسرعة.
اما ألونا بيل فقالت هامسة:
ـ عرضت علي منذ فترة قصيرة العودة الى عملي لكنني رفضت. اما الآن فأنا مستعدة. (بلعت ريقها وترملت اليه) [illegible] سيد واريك، هل

استطيع العودة؟ هل آتي للعمل في مؤسستك مرة اخرى؟

اجابها بصوت ساخر:

- لا بد انك عانيت الكثير لتتخلي عن كبريائك وتعرضي طالبة مني مساعدتك. الجواب هو كلا.

فارتفع صوت ألونا:

- آه! ولكن... ... رجاء يجب ان اعمل وبسرعة. وبما انك لم تدع لي فرصة الحصول على عمل خلال وكالة التشغيل، فساعدني على الأقل بالعودة الى عملي.

- ليس هناك مجال لعودتك اذ تم تعيين فتاة اخرى.

- ولكن... كيف سأدفع الايجار؟ (تنهدت ثم واصلت حديثها) ايجار شهر كامل يستحق الدفع فوراً. (ارتجف صوتها ثم بكت) لا استطيع مماطلة جامع الايجار لفترة اطول، وحتى هذا اليوم لم افتح له الباب، لانه قال اذا لم ادفع الايجار فيتوجب علي مغادرة البيت. واذا غادرت المنزل لن اجد مكاناً آخر اعيش فيه. سأنام في الحقول ربما...

- أتسليني انك تريقين قلبي ألماً بحديثك هذا. ماذا تريدين مني؟ أتريدين مني دفع ايجار منزلك؟ ادفع ايجار فتاة تسمح لي بمعانقتها وحين اتوقف تطلب المزيد؟ ثم حين لا تحصل عليه تركض لتلقي بنفسها بين ذراعي رجل آخر.

- اي رجل آخر؟

- رونا فرانسويل. اسمعك يا عزيزتي، لو اردت مني دفع الايجار يجب ان تسمحي لي بالحصول على ما هو اكثر. يجب ان تعطيني مفتاح كوخك لاستطيع المجيء والذهاب متى اردت ذلك.

ثم وضع سماعة الهاتف دون ان يسمع جوابها.

مسحت ألونا دموعها ثم سارت فترة طويلة حتى قررت اخيراً العودة الى منزلها. الا انها عادت فغيرت رأيها وقررت ان املها الوحيد هو مساعدة لوسيا. كانت الساعة التاسعة مساء حين وصلت ألونا الى بيت كولن هارة كاسل. كان بيتاً حديثاً لا شيء يميزه عن بقية البيوت غير حديقته الأمامية، اذ كانت ارضها مرصوفة ببلاطة دائرية تركتا لوضع النباتات فيها، غير ان احداً لم يهتم حتى بذلك. كان من الواضح ان كولن هارة كاسل لم يكن

مهتماً بالزراعة، وهذا شجعه صفة ثانية مشتركة مع لوسيا اضافة الى الصفة الاولى الجامعة بينهما.

لو انها وصلت مبكرة لوجدتهم يتناولون وجبة عشائهم ولأدركت لوسيا بوضوح انزعاجها لذلك. اما وصولها متأخرة فانه قادها الى الامر المحتوم... وعلى ذلك وقفت عند عتبة المدخل امام الباب تتساءل، انها احدى حفلات لوسيا. ورغم انها خمنت احتمال وجود ذلك لم تحاول ارتداء الملابس اللائقة. اذ انها لم تكن مدعوة وكل ما ارادته هو الحديث مع لوسيا في الصالة او حتى قرب الباب... لما الكلفة بتغيير بنطالها الجينز وقميصها القديم، اذا لم تكن راغبة في البقاء؟ فتح الباب رجل غريب... شاب مليح ازرق العينين. لدهشة ألونا، فحصها وبلطف ايضاً! لا بد ان لوسيا تعيش في جو آخر منذ انتقالها للسكن مع صديقها.

قال الشاب:

- اهلاً... ادخلي باسم لوسيا وكولن. لا اعرف من انت ولكن لا يهم الامر. البيت مفتوح للجميع.

دخلت فاغلق الباب وراءها. سمعت ألونا صوت الموسيقى منبعثاً من غرفة بعيدة.

- انا ألونا، ألونا بيل.

قطب الشاب جبينه وقال:

- بيل؟

ثم ابتسم مرحباً، فابتسمت متسائلة:

- رجاء، هل تستطيع ابلاغ لوسيا بانني اريد رؤيتها؟ قل لها انه امر ملح.

واذ قادها الشاب نحو مصدر الموسيقى قالت:

- كلا... [illegible]

هز الشاب كتفيه ثم اختفى في الغرفة الخلفية. عاد بعد لحظات:

- تقول انها مشغولة مع شخص تعرفينه. (فكرت ألونا انها تعرف كولن بالتأكيد) وتقول ستحضر الى الحفلة معنا.

- اسمعي، يجب ان اتحدث معها...

- ألونا... عزيزتي

وتقدمت لوسيا الى الصالة مرتدية معطفاً من فرو ثمين خاطف يبرز مفاتنها. لم تكن وحدها ولم يكن مرافقها الممسك بذراعها كولن بل دريك رازيلي. كانت ملابسه انيقة ودلت بدلته الغامقة على حسن اختياره وغلاء ما يشتريه

حدقت في دريك وقالت:

- انت؟

- نعم يا فأرة (اجابتها لوسيا) وتمسك السائق بنفسه، واقسمت رون بانه لن يأتي غير انه جاء.

علقت ألونا ساخرة:

- لا بد انه بحاجة للتسلية.

وتحدت عينيه الزرقاوين رغم خوفها منها اذ كانت تعلم مقدار تأثيرها عليها

- سأتظاهر بأن ملاحظتك ذات المعنى المزدوج شيء قلته في لحظة غضب ولا يستوجب الانتباه.

اجابتها لوسيا بيرود:

- اين كولن؟

- لا يزال يعمل و... (وواصلت حديثها بلهجة احتقار) لا تتخيلي حدوث شيء بيني وبينك وبينه لانني ما زلت مخلصة لكولن. حتى الآن، على الأقل.

ورمقت دريك بطريقة مثيرة فتجاهلها.

- أين ديانا؟

سألت ألونا دريك محاولة في نفس الوقت تجاهل جملة لوسيا الأخيرة

- في البيت منذ ان تركت العمل مرة اخرى

- مرة اخرى؟

دهشت ألونا اذ كانت ديانا بصحة جيدة حين رأتها آخر مرة. ثم فكرت: اذا كانت سكرتيرته مريضة فلا بد انه... غير انه قرأ افكارها وقال:

- لا عمل لك يا آنسة بيل، اذ زودني مكتب التشغيل بسكرتيرة مؤقتة.

استدارت ألونا نحو لوسيا قائلة:

- لوسيا يجب ان اتحدث اليك.

- قولي ما تريدينه.

- كلا. ليس في حضوره.

ولم يتحرك ملاحظتها دريك من مكانه. قالت لوسيا:

- عزيزي دريك، علي بالا تصغي.

رمشت عيناه غير انه بقي جامداً باستثناء تحركه من ذراع لوسيا. واذ ادركت ألونا عدم استطاعتها التخلص منه تظاهرت بعدم وجوده.

لوسيا، يجب ان تساعديني (لاحظت تحرك دريك قليلاً ووضعه يديه في جيبي بنطاله) تجاه جامع الايجار...

علقت لوسيا:

- آه... هذا ما قلته.

- جاء عدة مرات ويعرف انك لا تقطنين هناك الآن، الا انه وعد بعدم اخبار صاحب البيت اذا استطعت دفع الايجار مقدماً.

التفت عينا لوسيا بعيني ألونا المتسائلتين فقالت:

- ان لديك بعض المال المدخر... أليس كذلك؟

- لم يعد لدي شيء الآن، اذ انفقت كل ما املكه.

- لا بد ان شهيتك زادت عن السابق، حين كنت اعيش معك لم تكوني تأكلين الا ما يكفي عصفوراً.

- كلا، كلا لم اصرف نقودي على الطعام (ولم ترغب بمصارحة لوسيا) بل على اشياء اخرى.

- اي اشياء؟

بدا ان لوسيا مصممة على سماع الحقيقة. نظرت ألونا الى دريك المتعزل في وقفته ثم واصلت:

- حسناً، بما ان احدهم مصمم على منعي من العثور على عمل آخر، قررت ان اخلق العمل بنفسي. قررت تأسيس شركة للطباعة فوضعت بعض الاعلانات في الصحيفة المحلية واشتريت آلة طابعة واوراقاً وحبراً وكل ما احتاجه، حتى صرفت كل نقودي.

- أفلا تريدين مني دفع ايجارك؟

وتألمت ألونا للهجة لوسيا الباردة اذ صورت الأمر وكأنها تتطلب منها احساناً.

- انك لا تزالين المستأجرة الرسمية ودفتر الايجار باسمك...
- بينما تعيشين هناك بشكل غير قانوني. في امكان صاحب المنزل رميك في الشارع في اي لحظة يرغب فيها.
- انا اعرف ذلك واسمي ايضاً، اضافة الى جامع الايجار. وما لم ادفع الايجار...
- وان تحصلي عليه مني
ضحكت ألونا
- لن تساعديني اذن! اتفضلين القائي في الشارع؟
- توقفي عن الأنين والتشكي اذ لن تحصلي على شيء مني بهذه الطريقة. سمحت لك بالسكن معي عطفاً عليك وقلت ان اقامتك معي مؤقتة. ماذا افعل اذا اخترت انت البقاء بعد مغادرتي المنزل؟
- انك تعرفين حقيقتك يا لوسيا وود. انت تافهة، انانية وذات اخلاق سيئة.

بعد ذلك اندفعت ألونا الى الباب الامامي، فتحته وخرجت مسرعة الى الشارع. عبرت الشارع دون ان تنظر، فوصلت الى الرصيف الآخر وسط اصوات ابواق السيارات وصراخ السواق.

شقت طريقها بين الناس ولم تعرف الى اين تتوجه. سمعت صوت خطوات مسرعة خلفها الا انها لم تتوقف لمعرفة هوية من يلاحقها. امسكت يد بذراعها ثم ادارها نحوه. حدق دريك واريك في وجهها وبان الغضب واضحاً على وجهه:
- ما الذي كنت تنوين عمله بنفسك؟ التضحية بحياتك من اجل ايجار شهر؟ ثم نشعر بالأسف لما سيحدث ونقضي حياتنا شاعرين بالذنب لأننا لم نساعدك وقت حاجتك؟
- اتركني وشأني (قالت محاولة التخلص من يده) وخذ سخريتك وتهكمك معك
- لن تتخلصي مني بهذه السهولة (قال واضعاً يده باحكام على يدها) وقادها رغم ممانعتها نحو سيارته حيث وقف باحثاً في جيبه عن مفاتيح السيارة:
- لن اذهب الى اي مكان معك.

- حتى ولو الى بيتك؟
فتح باب السيارة وكاد ان يدفعها دفعاً الى الداخل ثم احكم وضع حزام السلامة حولها
قاد السيارة صامتاً ولم يشر الى ما حدث بينها وبين لوسيا بل قال:
- سأقيم حفلة في عطلة نهاية الاسبوع.
- حتى انت؟
- حسناً. سأصبغ الخبر بصبغة اخرى. دعوت الى بيتي عدداً من الاصدقاء وتأكدي انهم لا يشبهون مدعوي لوسيا اطلاقاً. اغلبهم رجال اعمال مثلي. وستصحبهم زوجاتهم مما يعني ان كل شيء سيكون محترماً... اريد منك الحضور.
- كلا، شكراً.
تجاهل رفضها وواصل حديثه:
- قد اكون قادراً على تعريفك بعدد من رجال الاعمال ممن يديرون شركات صغيرة وبحاجة ماسة لمن يطبع لهم الرسائل والوثائق، او شركات كبيرة حيث لا تستطيع سكرتيراتهم القيام بكل الاعمال المطلوبة في وقتها المحدد. اذا اخبرتهم عن مكتبك للطباعة، انا متأكد بانهم سيسرون للتعامل معك.

اصغت بانتباه لما قاله دريك الى حد لم تنتبه فيه الى وصولهما الكوخ. اوقف السيارة واطفأ الانوار فاحاط بهما صمت الريف من كل جانب. سألته اخيراً:
- لماذا؟ هل تشعر بالذنب لأنك اهنتني عصر اليوم؟
- اذا كانت هذه دعوة، سأقبلها بكل سرور.
وادارها نحوه واضعاً يديه على كتفيها.
تحركت مبتعدة
- كلا، كلا. عنيت الدعوة الى...
ولم يحررها من تأثيره الى ان لاحظا اقتراب شخص يحمل مصباحاً يدوياً: شخص كان يتمشى مع كلبه باتجاه القرية.
جلسا كتمثالين الى ان ابتعد الرجل. تمنت لو ان دريك تعلق بشيء اثار فيها حب الحياة فتمنت لو تقول له: خذ المفتاح وكما قلت عصر اليوم،

تعال متى شئت وابق معي رجاءه.

واستغرقت في افكارها على اللحظات السعيدة التي مرت بها، على قصرها.

ولكن اين هي السعادة والمودة؟ في خصامها ومشاجراتها؟ انهما لم يكونا صديقين حقاً، فكيف يتحقق حلمها بالحب؟ نعم انها تحبه ... وتتعذب. احبه ولكن ما الفائدة؟

قال دريك:

- بما ان اوسيا تركتك عاجزة فجأة، انا مستعد لاقراضك ما تحتاجين من نقود.

- كلا، شكراً، لن آخذ شيئاً منك. خاصة انه توجب علي اعطاؤك مفتاح الكوخ كاعتراف بجميلك. هذه هي اللغة الوحيدة المفهومة لديك ... أليس كذلك؟ والشكل الوحيد للشكر الذي سيرضي عاطفتك العظيمة.

- هل تفضلين اذن البقاء بدون منزل على قبول مساعدتي؟

- نعم. لكنني لن اكون بلا منزل. عرض علي شخص آخر ان يقرضني المال: شخص اوده واحترمه.

- مما يعني انك لا تودينني ولا تحترمينني؟

بقيت صامتة.

- افترض انه صديقك راي؟

- افتراضك صحيح. ولمعلوماتك الخاصة، لم يطلب مني راي مفتاح كوخي مقابل القرض. كما اننا لا نعيش سوية مثلما يفعل بقية من في عمرنا هذه الايام. اننا صديقان حقيقيان. وحين يكون لشخص ما صديق مثلك يا سيد واريك، يعرف الشخص معنى الصداقة. تصبح على خير يا سيد واريك ... شكراً لايصالك اياي واعرضك رغم الشروط القيمة

راقبته يبتعد بسيارته، وانهمرت دموعها فلم تعد ترى بوضوح

كانت تتناول افطارها حين جاءت السيدة ميسي لتخبرها بانها مطلوبة هاتفياً.

- انه رجل، ربما لديه عمل لك، يا عزيزتي، كيف تجري الامور الآن؟

- على ما يرام يا سيدة ميسي.

اجابتها ألونا ثم شعرت بالخجل لتكلمها على السيدة اللطيفة، رفعت سماعة الهاتف قائلة:

- ألونا بيل تتحدث. هنا مكتب بيل للطباعة ... هل استطيع مساعدتك؟

- كلا، احتجت وقتاً طويلاً للوصول الى هنا. كم يبعد بيتك عن هذا المكان؟

خاب املها اذ لم يكن الاتصال بغاية عمل، ثم فرحت لسماع صوته مرة اخرى:

- قصيرة ... انك تعرف المسافة.

- كيف تظنين انك تستطيعين ادارة مكتب للطباعة بواسطة تلفون غيرك؟

لم تجبه فواصل:

- تلك الحفلة. اعتذاري الشديد ... حفل الاستقبال ... هل ترغبين بها؟ في نهاية الاسبوع ... هل ستأتين؟

- لم اقرر بعد

- قلت انني قد اساعدك للحصول على بعض العمل. اعتبريه موعد عمل اذن.

فكرت بان مال الاعلان شارف على الانتهاء. ولا تستطيع نشر الاعلان الى ما لا نهاية. يجب ان تجد عملاً لتعيش، وربما، كما قال، سيساعدها حضورها الحفلة ...

- سأحضر ... شكراً.

- الساعة الثامنة مساء وارجو ان ترتدي شيئاً ملائماً. وتستطيعين تفسير ذلك بأي طريقة ترغبين فيها.

ثم اعاد سماعة الهاتف الى مكانها.

ذهبت الى مزرعة والد راي. كانت تعلم بترحيبهم بها في اي وقت تذهب فيه للزيارة. رحبت بها والدته ذات الوجه المدور بابتسامة كبيرة.

- ان راي في غرفة الجلوس، يا عزيزتي، يسجل بعض الحسابات. انك تعرفين طريقته ... اليس كذلك؟

شكرتها ألونا واومأت برأسها. علمت، ايضاً، ان والدة راي تتفق

رؤيتها زوجة لابنها، رغم محاولاتها تجاهل تلميحاتها. ثم ان راي اخبرها بانه لا يرغب بالزواج الآن، وجاء ذكر المسألة حين تحدثا، ذات مرة، عن مستقبلهما. وصرح لها برغبته في جمع مبلغ من المال ثم السفر الى عدد من البلدان قبل العودة للاستقرار والزواج. قال ان العالم واسع ويوفر للانسان فرصاً عديدة وسيحاول جهده الاستمتاع بها.

رفع رأسه عن اوراقه. كانت الغرفة دافئة وكان راي جالساً خلف منضدة دائرية. وقف ورحب بها ثم اخبرها ان والده يعمل في الحقل بينما كانت والدته في المطبخ.

- اعرف انك جئت طلباً للمساعدة. انه واضح في نظراتك.

ضحكت:

- آه. هل انا مشفقة الى هذا الحد؟

- في حالات الطوارىء فقط (ودعاها للجلوس) وهل واحدة منها.. - اومأت برأسها ايجاباً.

- ما كنت سآتي يا راي ولكنني حاولت كل شيء آخر.

لم تستطع الخيار عن عرض دريك لاقراضها المال ورفضها اياه.

- ما هو المبلغ؟ (وتناول دفتر صكوكه من على الطاولة) ايجار شهر؟

- نعم.

كان راي يعرف قيمة الايجار اذ اخبرته من قبل.

جاءت والدته فيما بعد، حاملة صينية الشاي. ثم تناولوا الشاي سوية وتحدثوا عن المهرجان والبانتومايم. اخبرت الونا السيدة هيل عن مخاوفها بصدد ذلك الحدث الا ان السيدة هيل ضحكت واخبرتها بالاتفاق.

- ربما سيفوز راي! حينئذ ستكونين بامان معه.

ثم جمعت الأكواب وذهبت الى المطبخ.

لم يعر راي تلك الملاحظة.. نهضت الونا لتغادر المكان ثم اخبرته عندما سار مودعاً اياها:

- لا ادري كيف اشكرك على جميلك. وسأعيد اليك المال حالما استطيع ذلك.

- لا تستعجلي، قد لا اكون غنياً غير اني لست فقيراً، ثم ان لدي مبلغاً مناسباً اذا احتجت الأمر اخبريني وسأساعدك.

- انك رائع جداً.

وبشكل تلقائي اقتربت منه وقبلت خده. احمر وجهه وقال:

- لو كنت اعرف رد فعلك لأعطيتك مبلغاً اكبر.

سلمت الونا الايجار الى السيد البسون حين جاء عصر اليوم التالي. ذهبت الى البنك ثم اخذت المبلغ اللازم نقداً. قال ذلك انها لم توقف دفع صك له ما دامت لوسيا هي المستأجرة الرسمية. كان من الواضح ان السيد البسون لم يهتم لطريقة الدفع ما دام سيحصل على المال.

لحسن الحظ انك استطعت تدبير الايجار، الا عاد صاحب الكوخ من الخارج، ولو لم تدفعي لسألني عن السبب ولاضطررت لاخباره الحقيقة. ولكنني سأحاول كتمان الأمر عنه قدر الامكان.

وقبل ان يتركها نبهها الى انه لن يمضي وقت طويل على استحقاق دفع ايجار الشهر المقبل. فكرت الونا بان ملاحظته كانت انذاراً كافياً لها.

بدأ العمل المرسل بواسطة البريد يقل بمرور الوقت. كان من الواضح ان اعتمادها على هاتف حورانا غير كاف لانجاح عمل مكتب للطباعة. واحد اصحاب العمل كتابة ملاحظات لها مثل. حاولت الاتصال هاتفياً ولكن لم يجب احد، او وارجعت ارشادك عن طريقة طباعة اطروحتي مخطوطاً، غير انني لم انجح في الاتصال بك هاتفياً. ففضلت ارسال الاطروحة الى شركة طباعة اخرى. على اي حال، ارجو طباعة الرسائل المرفقتين طياً باسرع وقت ممكن.

رسالتان، بينما فشلت في الحصول على الاطروحة، خسارة اخرى. وعلمت انها حتى لو طلبت تغضب ثلثون لها فانها لن تستطيع دفع قائمة الحساب. كانت محاصرة في دائرة تمنت لو تجد منفذاً منها.

وبدأت التفكير بحفلة دريك باعتبارها منفذاً لها. كان موعد الحفلة هو يوم السبت. ولم تستطع الونا اختيار ما ستلبسه حتى قبل حلول موعد الحفلة بساعتين. بحثت عبثاً بين فساتينها عن فستان ملائم، الا انها لم تكن تملك شيئاً يناسب الحدث. ونظرت خلال النافذة متسائلة عما سيكون عليه جو الحفلة وبيت دريك.

انتابتها العصبية. فكرت بنوع الحاضرين. لا بد انهم اصدقاء دريك، طلقة معينة. لا بد ان لوسيا ستعرف كيف تتصرف معهم. وتمنت لو انها لم تكن بحاجة ماسة الى العمل لما اضطرت للاهانة.

كان من الضروري ارتداء شيء مناسب. ولما لم يكن لديها ما ترتديه ذهبت الى غرفة لوسيا آملة ان تجد فستاناً ملائماً. اختارت الونا فستانين او ثلاثة ثم جربتها قبل ان تختار واحداً تعتبره الاكثر اناقة.

كان من المستحيل تخمين ما سيظنه دريك. انه يريد منها ارتداء شيء مناسب.. فاذا ما وصلت الى بيته مرتدية فستاناً يلائم ذوق لوسيا الراقي وليس ما تحبه هي، واعترض على ذلك... لن يكون الذنب ذنبها

ورغم احساسها بأن الحق الى جانبها بقيت مترددة وخائفة. كان الفستان من المخمل الاسود، ضيقاً اظهر بوضوح جمال تقاطيعها.

لم تملك ادوات الماكياج الخاصة. فاكتفت بوضع قليل خفيف على جفونها وقليل من احمر الشفاه على شفتيها.

لم يعجب شعرها ذاتها، كان جميلاً لامعاً ومطواعاً لحركة فرشاتها، بدت وكانها.. وابتعدت عن المرآة اذ لم تجد الكلمات المناسبة لوصف مظهرها. كلا لم تكن الونا، بل فتاة اخرى.

تعرّف عليها دريك حالما دخلت الصالة المؤدية الى شقته الحديثة. عرض رأي عليها ايصالها بعد ان اخبرته ان سبب ذهابها هو العمل. بدت شاحنته المغطاة بالوحل غريبة عند وقوفها امام صف السيارات الانيقة، واحست عند ابتعادها بابتعاد جزء قريب من ذاتها... جزء تحبه وتعتز به.

اكتفى دريك بالترحيب بها ولم يحاول حتى الابتسام عند رؤيتها. قادها الى الداخل فتناولت وصيفة، ربما احرف تلك الدقة فقط، معطفها ودلتها على غرفة السيدات اذا ما رغبت بتمشيط شعرها. الا ان الونا رفضت الدعوة.

كان لوجود دريك على مقربة عشر خطوات منها تأثير لم تستطع الونا التحكم به. كانت كمن يحاول وضع يده على زيت متفجر من الارض ليحاول منع اندفاعه. بدا شعره اكثر اسوداداً وعيناه اكثر قلقاً. ارتدى بدلة من الحرير الرمادي. وارتسم على وجهه تعبير جليدي حين وقف يراقبها عن بعد.

بدا وسيماً بكتفيه العريضتين الى حد ارادت فيه الاندفاع نحوه والارتماء بين ذراعيه لتشعر بالامان. وارادت الصراخ: الا ترى؟ الا تحس بقلقي في هذا الجو الغريب؟

باصابع حذرة امسكت بجانب فستان لوسيا، وبخطوات متعثرة سارت مرتدية حذاء لوسيا. وبدا وكأنها فقدت ذاتها لتتحول الى لوسيا اخرى. ولم

ير دريك الفتاة الحقيقية بل مظهرها. ولكن ماذا عن مظاهر تختلف عنه المرة؟ هل اعجب به اكثر مما كانت ترتديه المرة الاولى حين جاء لزيارتها؟

قال

ـ شكراً لقدومك.

وسبقها الى غرفة الضيوف. بدت الغرفة كبيرة ولكن الونا ادركت خطأها بعد زوال لحظات التوتر الاولى. كان لون الجدران ابيض وكذلك السجاد. ووسط الغرفة خال من الاثاث باستثناء طاولات صغيرة وضعت عليها كؤوس. وقد سحبت الستائر لتكشف عن باب زجاجي يؤدي الى شرفة صغيرة ثم الى حمام السباحة.... وعلى جانبه وضعت الكراسي القصبية.

وضع دريك يده على ظهرها المكشوف وحرك اصابعه بطريقة اثارتها فنظرت اليه فابتسم كما لو كان يقول: «لا حاجة لاخفاء مشاعرك حين المسك. انا اعرف جيداً ما تشعرين به».

انتقلت نظراته الى نعومة كتفيها ثم الى صدرها. مد يده الى شعرها وهمس قريباً من اذنها:

ـ قلت لك ان ترتدي شيئاً ملائماً يا ساحرة ولم اقل تعالي نصف مكشوفة

ـ انه ليس فستاني بل فستان لوسيا.

ـ الا انك ترتدينه وهذا يجعله مختلفاً.

نظر حوله بطريقة اثارت حيرتها فقال:

ـ تعالي، سأعرفك بعدد من رجال الاعمال. سأحاول جهدي وعليك يقع عبء الباقي. والتقت عيناها بعيني رجل تعرفه. عينان خبيثتان لرجل بدين... نعم كان يجب ان تعرف ان رون برادويل سيكون مدعواً هنا.

ـ اين ديانا؟

ـ لم تكن صحتها جيدة فاعتذرت.

ـ اوه هل هي مريضة مرة اخرى؟ ماذا؟

قاطعها متعمداً:

ـ الونا، اعرفك بفيليب وماري سمارت، فيليب مدير مخزن للهوايات (ثم وضع يده على كتف فيليب قائلاً) فيليب اعرفك بالونا بيل... انها

تدير مكتباً للطباعة. اعرف انك بدون سكرتيرة. فاذا احتجت طباعة اي رسالة او عمل كتابي فانها الفتاة المطلوبة.

مد فيليب يده مصافحاً وقال:

- انك السيدة التي احتاجها. اعطيني عنوانك وسأرسل لك كومة من الرسائل. ستساعدينني كثيراً اذا ما فحصت الرسائل لي و...

- واطبع الاجابة استناداً عليها. هذا بسيط يا سيد سمارت.

- دريك... لم لم تخبرني عن اكتشافك لهذه الفتاة الموهوبة من قبل؟

احمر وجه ألونا لاطرائه غير ان دريك اجاب:

- احب ان احتفظ بالأشياء الجيدة في الحياة لنفسي.

ضحك فيليب سمارت بصوت عال وقال:

- كيت، تعالي لأعرفك بصديقة دريك اللطيفة. انه يقوم بالدعاية لمكتب الطباعة المدار من قبلها. وسأرسل لها بعض العمل. آنسة بيل، اعرفك بزوجتي كيت.

- شكراً لذلك (ابتسمت كيت وصافحت ألونا) لن يزعجني من الآن فصاعداً بالاجابة على رسائله. اني سعيدة للقائك يا آنسة بيل

ضغط دريك على كتفها بخفة فتبعته ليعرفها على عدد آخر من المدعوين. بعد نصف ساعة من اللقاءات كانت ألونا مسرورة بوعود العمل.

- كان يجب ان تعطيني بعض بطاقات التعريف بمكتبك وعنوانه بدلاً من كتابتك العناوين على الورق.

- لم احصل على ما يكفي من العمل لطباعة البطاقات (اعترفت مترددة ثم اضافت) اما الآن، شكراً لك.

نظر اليها متفحصاً وقال:

- اشكريني عليها بعد يا آنسة بيل.

سمعت ألونا صوتاً خافتاً تحدده وتكرهه يقول:

- اتساءل عن الشكل الذي ستقدمه به.

استدعى احتدم دريك فنظر الى مدير الدائرة وقال:

- اهتم بألونا جيداً يا روي.

- بكل سرور (اجاب مديره) ان سلوكك صحيح... خاصة بعد تأثيرك على مديرك السابق.

- لا صحة لما تقوله يا سيد برادويل. كل ما في الأمر احتمال احساسه بالذنب لطردي بدون سبب. ولا حاجة لذكر جهودك الخاصة في حرماني من فرصة الحصول على عمل آخر.

- دريك بعيد عن الاحساس بالذنب بسبب امرأة؟ اليوم الذي يحس فيه دريك بالذنب من اجل امرأة، سأكون انا وريثاً للعرش البريطاني. ما يعني المستحيل. انه يعامل المرأة مثل فريسته تنهمر منزلاً خشبياً. يحصل منها على ما يريد ثم يتراجع تاركاً اياها محترقة حتى الرماد. واخيراً يبتعد بدون وخزة ضمير.

وعضت ألونا شفتيها. ربما كان يحاول روي برادويل ايلامها لمعرفة نوع استجابتها لكلامه. او قد يكون كلامه صحيحاً... من يدري؟ وافقته في قرارة نفسها على وسامة دريك وجاذبيته للنساء مما يدفع المرأة الى ان تمنحه ما يريد.

- جعلتك تفكرين... أليس كذلك؟ لا تزالين تحبينه ولم تتخلصي من تأثيره رغم طرده اياك. استطيع اخبارك شيئاً واحداً يا آنسة بيل: تخلصي من تأثير ذلك الرجل عليك. قد يكون ملاحقاً لسكرتيرته الآن، الا ان ذلك لن يطول، وحالما سينتهي منها، سيبحث عن امرأة اخرى. بالتأكيد لن تكوني اختياره التالي.

- اسمع يا سيد برادويل، لدي صديقي المقرب. انه مزارع، خريج كلية الزراعة وهو انسان طلب ان اتوقف عن اخباري بالتفاهات.

بدا السيد برادويل مسروراً!

- اذا اعتبرت ما قلته لك تفاهات فلا بد انك تحبين دريك سواء كان لديك صديق ام لا.

نظرت حولها باحثة عن دريك فلاحظت انخراطه في مناقشة مع مجموعة من الرجال.

- سأذهب الى البيت، ارجو ان تبلغ شكري لدريك.

- هل السيارة في انتظارك؟

لم تجبه بل شقت طريقها وسط الناس حتى وصلت الصالة. لا بد من وجود هاتف هناك. [illegible] فسألته:

- اين الهاتف، رجاء؟

ـ اتبعيني، هناك هاتف في غرفة السيد واريك الخاصة.

مثلت الغرفة الخصوصية جانباً آخر من شخصية دريك، غير ان آلونا لم تكن في مزاج يسمح لها بتقدير تلك الحقيقة. ادارت قرص الهاتف بينما رنا في بيت راي لمحت الكراسي الرغد والأثاث المصنوع من خشب الجوز...

ـ راي... هل تتذكر انك عرضت علي المجيء لاعادتي الى البيت؟ هل تستطيع ذلك الآن، رجاء؟ اعرف ان الوقت مبكر... ولكن (وفتح الباب) ماذا، عليك اتمام ما تقوم به... ثم تأتي بعد ذلك؟ حسن جداً. سأكون في انتظارك.

اعادت سماعة الهاتف الى مكانها، واستدارت فوجدت رون براذويل زاموا يتأملها بنظراته الوقحة:

ـ هل اتصلت بصديقك بدلاً من قبولك عرضي بايصالك؟

ـ لم تعرض علي ايصالي.

ـ كنت على وشك ذلك. لن يستطيع الحضور فوراً... أليس كذلك؟ (وتفحصها من قمة رأسها حتى اخمص قدميها) اجدك جميلة في هذا الفستان. انه فستان لوسيا!... أليس كذلك؟ رأيت لوسيا مرتدية اياه ذات مرة غير انه يناسبك اكثر منها. انها ضريعة اكثر منك الا انك اكثر اغراء منها لانك لا تزالين تملكين ذلك المظهر البريء.

احست بالخوف فتراجعت الى الخلف. محاولة اخفاء ذعرها:

ـ ما الذي فعله زوجتك لتستحق زوجاً مثلك يا سيد براذويل؟

ـ قولي شيئاً من نوع آخر واحطم مستقبلك الى الابد.

لم تفهم ما عناه خاصة انه لن يجرؤ على مهاجمتها في منزل دريك. او ربما حتى الاعتداء عليها؟ مهما كان الأمر، ادركت آلونا وجوب مغادرة الغرفة بأقصى سرعة... غير انه حال بينها وبين الباب.

امسك بها من كتفيها بقوة حتى كادت تتوقف عن التنفس. حاول عناقها فدفعته عنها غير انه لم يكف عن ملاحقتها، وحين حاولت الصراخ، انفتح الباب ووقف دريك يراقبها.

٧ ـ ماذا يجيء الظلام؟

ابتعد عنها رون براذويل فوراً، استقام في وقفته وعدل وضع ربطة عنقه متمتماً بانتصار:

ـ عزيزتي، ليس هذا الوقت الملائم. يجب ان تكبحي عواطفك الأنثوية وانتظري حتى نكون وحدنا.

نظرة واحدة على دريك اعلمتها انه فهم مغزى جملة رون براذويل. بدا الاحتقار والاشمئزاز ظاهرين بوضوح في نظراته المسددة لا نحو الرجل الجائر، بل نحوها.

عقلت آلونا لسانها. كانت خجلة لعثوره عليها في ذلك الوضع، غير انها لم تحاول الدفاع عن نفسها... وبدا الاحتقار واضحاً في سلوك دريك الى حد لم تجرؤ فيه على الحديث.

قال دريك عنفاً:

ـ براذويل، سأكون ممتناً لو تفضلت بالعودة الى الآخرين واختلطت بهم. اما انت فسآخذك الى بيتك، حيث ويت بوعدي لك بتعريفك بعدد من الزبائن لمكتب الطباعة. ولا لزوم لبقائك لمدة أطول.

تباطأ رون براذويل متمتماً لغضب آلونا:

ـ ليس من المألوف طرد المضيف لمدعويه.

ـ استطيع فعل ما اريده في بيتي.

ـ حسنا جداً. تريد مني ترك المكان. ولكن اذا اخبرتني الآن قد احاول بذل بعض الجهد للدفاع عن نفسي

فضحك رون براذويل استهجانا:

ـ حين تحاولين اغوائي في المستقبل ، لتجعليني اقنع دريك باعادتك الى عملك . . . لا تختاري هذا المكان ، فهناك دائماً خطر الانكشاف .

زاد غضبها الى حد لم تعد ترى فيه شيئاً ، مدت يدها فجذبت مزهرية خزفية ورفعت يدها لترميها نحوه ، غير ان دريك اندفع نحوها ، امسك بيدها وتناول المزهرية .

ـ ساوفر النبرة قبل بنفسي : اذا لم يحاول احدهم ترويضك لن يعود في الامكان السيطرة على امرائك .

وسحبها الى الصالة حيث طلب من الوصيفة المذهولة جلب معطفها .

ـ لا تستطيع ايصالي الى البيت اذ سيأتي زاي لاصطحابي .

قال رون برادويل الواقف ورائهما :

ـ وجدتها في مكتبك تحاول الاتصال بصديقها .

ـ لا تتدخل فيما لا يعنيك يا سيد برادويل . لم لا تطيع ميلك فتذهب لتسلية الضيوف .

ـ ما هو رقم تلفون صديقك ؟

واذ امتنعت ألونا عن الاجابة قال :

ـ حسناً دعيه يأتي بلا فائدة .

فأخبرته حينئذ رقم الهاتف .

ـ سأسأل الوصيفة الاتصال به واخباره بانني سأوصلك الى البيت .

تناول معطف ألونا من الوصيفة ثم اعطاها رقم هاتف زاي لتتصل به .

ساد الصمت طوال طريق العودة ولم ينطق دريك بشيء حتى اوقف السيارة امام باب الكوخ .

ـ حسناً ؟

نظر اليها منتظراً فاتضح ما اراده حين لاحظ نظراتها المتسائلة :

ـ اخبرتك في وقت مبكر من مساء اليوم ان وقت الشكر سيحين فيما بعد . . . واجد الوقت ملائماً الآن .

ـ شكراً لتوصيلك إياي ، شكراً لتعريفك اياي بضيوفك . . . تصبح على خير .

فتحت باب السيارة ووقفت في الخارج باحثة عن مفتاح البيت متمنية وجود القمر ليساعدها .

لحق بها دريك بسرعة ثم قال :

ـ ليس هذا ما عنيته وأنت ادرى بذلك .

فتحت الباب ودخلت مسرعة ، محاولة اغلاق الباب في وجهه غير انه لحق ما ارادته ففشلت .

فكرت بان الضوء سيساعدها ، سيخلصها من خطورة ما تحمله الظلمة من تجاور للعواطف وفقدان للقيود . اشعلت عود الثقاب وقربته من المصباح غير ان ارتجاف يديها حال دون ذلك ، فأخذ دريك الثقاب من يدها وأشعل المصباح .

ـ هل ترتجفين بسبب اغواء رون برادويل لك ؟

ـ هل تصدق كل كذبة يقولها برادويل ؟

كذبة ؟ رأيت بعيني ما حدث بينكما .

ـ صدق ما تريده .

انحنى وأمسك رسغها ، جاذباً اياها من الكرسي .

احست بضغطة يده فظنت انه سيتركها لوحدها غير انه خيب ظنها ، لا بد انه تأثير فستان لوسيا .

ـ عذبتني طوال المساء ، اردت طوال الوقت فعل ما افعله الآن

ثم همس بصوت متحشرج :

ـ عرفت انني لن احتاج وقتاً طويلاً لكسر مقاومتك .

فسرت ما قاله باعتزازه بجودتها وليس سخريته فبقيت حيث هي . رمق السلم بنظرة سريعة ثم قال :

ـ هل احتاج الى وضع النقاط على الحروف ؟

ـ هل كان هذا هو السبب الوحيد لاعادتك اياي ؟ لتحصل على المكافأة في النهاية ؟ آسفة لكن (ونظرت الى فستانها) لا تدع هذا الفستان يخدعك ، انه ملك لوسيا واقرضته لي . تذكر انني لا ازال في داخلي الفتاة ذاتها وان تنكرت بملابس انيقة .

مد يده وأمسك بها ثانية ، نظر اليها بحدة قائلاً :

ـ حين اكون مع امرأة ، لن تهمني ملابسها كثيراً ، ان ما يهمني بالدرجة الاولى هو انوثتها

حرك اصابعه بعودة على كتفيها ففكرت بأن عليها التخلص من تأثيره

قبل أن تقع ضحية حبها له .

اصبحت الكلمات حاجزاً ودياً لتخلصها من اهوائه وأهوائها هي في نفس الوقت . أبعدت وجهه بأصابع مرتجفة وعلقت بتهكم :

ـ انك رجل خبيث ، ولن تتمتع بخداع فتاة جاهلة مثلي .

ـ هل تدّعين انك جاهلة ؟ بعدما رأيتك تتصرفين بتلك الطريقة مع براندويل ؟ ثم طريقتك معي ، رغم وجود صديقك المخلص . لم يكن استسلامك بعيداً منذ لحظاته ، ولا تستطيعين إنكار ذلك الآن

بدا وكأنها نجحت في خلق ثغرة بينهما ، حررها من قبضته نهائياً . وغادرها فأحست بالبرودة والوحدة يغزوان المكان .

ذهبت ألونا بعد ثلاثة ايام مع لجنة الاحسان لتوزيع نشرات الدعاية للاحتفال .

اسرعت السيدة برايتن ، في مقدمتهم ، بخطوات ادهشت البقية لأنها بدينة . . . وكانت ترتدي فستاناً يليق باحتفال ملكي . تبعها الكولونيل ديتون لاهث الأنفاس واستدار ليشتكي من سرعتها الا انه انتبه الى احتقانها من ناظريه قبل انتهائه من جملته .

عادت ألونا مع راي مشاحنته الى الكوخ ، ثم دعته لتناول القهوة معها . . . فجلست في كرسيها الهزاز بينما احتل هو المقعد المجاور للطاولة في غرفة الجلوس .

ـ ما هي اخبار مكتب الطباعة ؟

ـ راي ، لن تصدق ما جرى . . . الاعمال متراكمة .

ـ عظيم . ما الذي سبب ذلك ؟

ـ هل تذكر ليلة اصطحابك لي الى بيت دريك ؟ كان المدعوون رجال اعمال من معارفه واخبرني بانه سيساعدني للحصول على بعض العمل ، وابدى الجميع اهتمامهم ووعدوني بارسال الاعمال . . . ووفوا جميعاً بوعودهم . استطيع الآن دفع مرتبك ، والايجار حالما يأتي جامع الايجار .

ـ بدات اذن صعود سلم النجاح ، ويعود الفضل كله الى رب عملك السابق ؛

ـ نعم . . . الرجل الذي طردني

ـ ثم منعك برسائل التوصية السيئة من الحصول على عمل اخر .

ـ الى حد ما ، اذ كان من كتب الرسائل . .

ودهشت لدفاعها عن دريك ، ما فائدة ذلك ما دام لن يقدّره ؟

ـ رغم ذلك لم يحاول السيد دريك مساعدتك للحصول على عمل اخر

هزت رأسها كارهة الاعتراف بأن من تحبه منعها من العثور على عمل

ـ والآن . . . ها هو يقوم بكل ذلك لمساعدتك . ما سبب التغيير ؟

احمر وجه ألونا بسرعة

ـ هل هو الحب ؟

اطرقت برأسها قائلة :

ـ من جانبي فقط يا راي . اما بالنسبة اليه فأظن انه احس بتأنيب الضمير لسلوكه السيء معي ، خاصة بعد معرفته باحتمال طردي من الكوخ لتأخري عن دفع الايجار .

ـ شكراً لمصارحتي بالحقيقة يا ألونا

رفعت رأسها بسرعة واستمدت شجاعة من تفهمه لموقفها . ثم نهض واقفاً ، منتظراً بصبر انتهائها من كتابة الصك له بقيمة القرض .

ـ لا حاجة للعجلة كي تعطيني ولكنك كما قالت السيدة برايتن ، فتاة لطيفة ذات مبادىء عالية .

صححت ألونا عمله .

ـ ذات اخلاق عالية .

وضحكا سوية ثم حيّاها وابتعد بشاحنته .

كانت ألونا مشغولة بالطباعة حين سمعت طرقاً على بابها . ظنت انها السيدة مسي جاءت لاخبارها انها مطلوبة هاتفياً فأسرعت لفتح الباب .

وقف رون براندويل امامها ضاحكاً فصفقت الباب في وجهه ، غير انه وضع قدمه بينهما فمنعها من اغلاق الباب .

ـ ليس بهذه السرعة . (وخطا نحو الداخل فلم تستطع منعه) لا تخافي . انها زيارة ودية فلست هنا لاستلاعب .

نظر الى الآلة الطابعة والرسائل الموضوعة على الطاولة وكومة الأوراق الموضوعة جانباً .

ـ تحولت الى امرأة اعمال ناجحة . كل هذا والمكان غير مزود بالكهرباء . . . الشرط الأساسي لنجاح عمل اي مكتب .

- كل ما احتاجه هو الآلة الطابعة يا مسيو براودويل.
- وما هي خدماتك المتوفرة لمديري السيد دريك واربك ؟
- ان تلميحاتك لا معنى لها يا سيد براودويل.

نظر حوله بسخرية :

- يا لها من كلمات مهذبة . لا وجود لشاهد فلا تستطيعين دحض ما اقوله . ما الذي جعله ذلك السيد واربك ؟ هل هو يعطي تعويضك بالمال ؟
- لم لا تصدق كلامي ؟ اعرف انه كان مضطرا لذلك . لكن لوسيا لم تعد تعمله ولا احد هنا يرحب بك كضيف . أرجو منك الذهاب والآن . .
- نعم ؟

وسار نحوها ببطء ونظراته القبيحة مركزة عليها

- ما الذي ستفعلينه ؟ تطلبين النجدة لا من سيسمعك ؟

جفف الخوف فمها وجمد اصابعها . ثبت يده حول عنقها :

- من سيسمعك اذا صرخت ؟ اذا فعلت هذا ؟ وهذا ؟

وزاد من شد يديه حول عنقها فادركت الونا خطورة موقفها وذعرها من شراسته . وحين بدأ يعانقها جلست في مكانها كالحجر الأصم ، وصرخت :

- ابتعد عني ! عد الى زوجتك . . . رغم احساسي بالشفقة عليها .
- اذا تلفظت بشيء آخر ستندمين .

سمعت الونا صوت وقوف سيارة امام المنزل . . . انها شاحنة راي . خلصت نفسها وركضت نحو الباب . فتحته اذ لاحظت نزول راي من السيارة ورمت نفسها بين ذراعيه ، بقيت في مكانها مرتجفة ، هامسة :

- انه رون براودويل . انه يضايقني . .
- حسنا يا حبي . . . اهدئي . (وضع يديه حولها) سيغادر المكان الآن . ابقي في مكانك حتى يذهب .

حين سمعت صوت سيارة براودويل تبتعد ، تركت راي رغم ارتجافها المتواصل .

- تحتاجين فنجان قهوة ليعيد اليك هدوءك .

ثم دخلا الكوخ سوية . وسألها راي بعد ان جلسا في المطبخ يرتشفان القهوة :

- ما الذي اراده رون براودويل ؟

- لا ادري . راي ، ان ذلك الرجل يقلقني . جاء ذات مرة لحضور احدى حفلات لوسيا وعاملني بشكل سيء . لا ادري ما كان سيحدث لولا وصولك في الوقت الملائم .

قلق راي لسلوك براودويل الا انه حاول تشجيعها :

- لا اظن ان براودويل سيلحق بك الضرر ، خاصة وهو يعمل لدريك واذا ما حدث لك شيء من قبل براودويل . . .

قالت الونا بسرعة :

- انا لا اعني شيئا لدريك . ساعدني مرة لاحساسه بالذنب لا غير .

نظر راي حوله كما فعل رون براودويل من قبل .

- لكن دريك ساعدك ، اليس كذلك ؟ ونتيجة لجهوده اصبحت ميسورة الحال . تستطيعين دفع الايجار ولن يهددك صاحب الكوخ بالاخلاء .

استرخت الونا في كرسيها الهزاز فاحست بتلاشي صورة براودويل ونظراته المخيفة ، وصوله غير المتوقع وتهديداته لها .

- نعم . انها الحقيقة . كان دريك طيبا في معاملته لي . اشعر بانني مدينة له بالشكر لكل ما فعله لي .
- اوافقك الرأي .

كما اشعر بان علي ان اصل دريك بسرعة قبل ان يخبره براودويل باكاذيب اخرى عني ويصب السموم في اذنيه .

- اذهبي لملاقاة واربك اذن .
- اراه ؟ لا اظن انني . . .
- لا تقولي انك خائفة من الرجل ؟
- كلا بالطبع . ولكن .

ولم تستطع اخبار راي بما حدث بينها وبين دريك ، وكيف تخاصما في كل مرة التقيا فيها . تنهدت :

- يجب ان احاول رؤيته بطريقة ما . لا فائدة من الاتصال بمكتبه . فاما انه غير موجود او انه في اجتماع مهم .
- لك على معرفة رفقة به الآن . لم لا تتصلين به في البيت ؟ ثم ان كل ما ترغبين فيه هو شكره على ما فعله لك .

كان الوقت مساء تقريباً حين غادرها بري، الا ان الشمس كانت لا تزال مشرقة والجو حاراً . لم تلاحظ الونا الجو الساخن بل احست بحرارة الشمس رغم ارتدائها فستاناً صيفياً .

ذهبت الى كوخ السيدة عيسى للاتصال بدريك تلفونياً . وتمنت لو لم يكن موجوداً . بدا ان السيدة عيسى غير موجودة فبحثت الونا عن مفتاحها . دريك كان موجوداً وحين اخبرته عن سبب اتصالها تساءل :

ـ هل انت متأكدة ؟

ترددت في الاجابة فواصل :

ـ اذا كنت تودين الباحث بصدد العمل نازية اخبرك بانني لا ارتدي الملابس اللائقة . بل في الحقيقة لا ارتدي الآن غير القليل

ـ هل كنت في الحمام ؟ آسفة . سانتظر حتى .

ضحك بصوت عال :

ـ كلا . انني ارتدي بدلة السباحة ... اذ انا ناخذ حماماً شمسياً

ـ انتما ؟

ـ نعم ، ديانا موجودة معي .

كيف لم تحدس وجود فتاة معه ؟ دعاها دريك لمشاركتهما فقالت :

ـ كلا لن ازعجكما في وقت راحتكما

ـ لن تزعجينا ابداً . اتوقع رؤيتك خلال نصف ساعة . هناك باص تستطيعين اللحاق به خلال عشر دقائق . ان معرفتي لمواعيد الباصات المحلية يثبت لك بانني رجل اعمال ناجح . اليس كذلك ؟

غيرت ملابسها فارتدت قميصاً يعقد عند الخصر وبنطالاً ازرق اللون ، ثم غادرت المنزل للحاق بالباص . لم تستغرق الرحلة وقتاً طويلاً وسرعان ما وجدت نفسها متوجهة الى شقة دريك .

فتح دريك الباب مرتدياً قميصاً ابيض فوق ثوب السباحة :

ـ هل جلبت معك بدلة السباحة ؟

هزت الونا راسها نفياً .

ـ يا له من امر مؤسف .

امسك بيدها وقادها نحو غرفة الجلوس :

ـ لماذا اردت رؤيتي ؟

ـ لاشتراك في مساعدتك . قد تصبح عمل الكشف والبحث قادرا على دفع الايجار و...

غير انه قاطعها قائلاً :

ـ حسن جداً ، انا مسرور لاستطاعتي مساعدتك .

وواصلا حديثهما في طريقهما الى الشرفة . كان اسلوبه في مفاتحتها وتعبير الموضوع هادئاً . وخففها ما مرّه الى الاضطراب وتمنت لو تستطيع الارتقاء بين يديه ، غير انها نبهت نفسها الى ان مظهره البارد يخفي رجل الاعمال العنيد .

استدارت ديانا في مقعدها قائلة :

ـ الونا !

بدا عليها السرور لرؤيتها ، فخاطبت الونا نفسها : لو كنت مكانها فلن ارحب بوجود امراة اخرى في مثل هذه اللحظة . كانت ديانا ترتدي بدلة سباحة بيضاء مكونة من قطعتين . وبدت جميلة بشعرها الذهبي الملفوف خلف راسها . كل شيء فيها كان جذاباً ، وايقنت الونا من فشلها في منافسة ديانا .

قادها دريك نحو كرسي قريب ثم عاد الى مكانه . خلع قميصه والقميص تحته مسترخياً في كرسيه ، متمتعاً باشعة الشمس .

سالت الونا :

ـ هل سبحت يا ديانا ؟

ـ كلا ، لم ارغب بذلك . فاكتفيت بالحمام الشمسي ، دريك سبح قليلاً .

احست الونا بالمودة السائدة بينهما ، كما لو كانا يعرفان بعضهما الآخر منذ سنوات .

تساءل دريك مرتدياً نظارته الشمسية السوداء :

ـ ماذا عنك يا الونا ؟

ـ الست لك لم اجلب معي ...

ـ لا تقلقي بصدد ذلك . اني رجل ناضج يا عزيزتي .

كيف استطاع قول ذلك بحضور صديقته ؟

ضحكت ديانا قائلة :

ـ دريك ، توقف عن احراجها

ـ حقاً !

واستدار نحوها فحدث آلونا لم تستطع رؤية عينيه :

ـ آه ، أنظري الى احمرار وجهها .

صاحت ديانا :

ـ انتبه يا دريك . سينطلق صاروخ موجه نحوك . انتبه سيقضي ...

ازدادت ابتسامة دريك اتساعاً . فقالت ديانا مخاطبة آلونا :

ـ تعني بذلك مساحتي

ـ كلا ، كلا لن أبقى فترة طويلة .

ـ لا تقلقي . سأذهب لتغيير ملابسي الآن . دريك هل ستضايق اذا قلت انني لن استطيع تناول العشاء معك ؟ اعرف انك حجزت مائدة لنا ولكن ...

بدا الاهتمام واضحاً على وجهه :

ـ هل تحسين بالتعب ؟

هزت ديانا رأسها ايجاباً .

آسف لذلك ولكن لا تهتمي ، ستكون آلونا بديلاً عنك .

شهقت آلونا متعجبة :

ـ أتناول العشاء معك ؟

ـ رجاء آلونا ... حينئذ لن اشعر بالذنب لخذلي دريك (نهضت راقفة) سأغير ملابسي . ان مقاييسنا متماثلة . انا متأكدة ان البذلة ستلائمك .

جلسا صامتين بعد مغادرة ديانا . احست آلونا بالخجل لوجودها مع دريك . لماذا متجهمة انا تحدثت اليها ؟

كان الصمت مزعجاً وتمنت لو حطم دريك الحاجز بينهما ، الا انه حافظ على قناعه الصامت ولم ينطق بحرف واحد ... فاحست آلونا بالراحة عند عودة ديانا ، وناولتها بذلة السباحة .

ـ لا لزوم لمصاحبتك اياي حتى الباب .

ثم احتجت بعنف عندما عرض عليها توصيلها بسيارته

تدخلت آلونا قائلة :

ـ لا تقلقي من اجلي رجاء . لن أبقى طويلاً . كل ما جئت من اجله هو تذكيرك .

أمرها دريك :

ـ ابقي في مكانك ، سأعود خلال خمس دقائق . هناك مكان لتغيير الملابس (أشار نحو الغرفة) خلال تلك الغرفة ثم استديري يميناً . اصبحي الى ان اعود . اعتبري المكان بيتك ، تخيلي انه لا شيء يملكك وانك تخلصت الى الابد من كونك الدائم التغيير .

ـ لا اريد مغادرة كوخي الى الابد ... شكراً .

اجابته بثقة رغماً الا انه اكتفى بالابتسام ثم احاط خصر ديانا بذراعه .

ابتسمت ديانا :

ـ الى اللقاء يا آلونا . ارجو ان نلتقي قريباً . اتمنى لك الحظ السعيد في عملك ... اخبرني دريك عن نجاحك .

راقبت آلونا انصرافهما سوية ، وذهبت الى الصالة باحثة عن غرفة تغيير الملابس ، لاحظت وقوف دريك الى جانب ديانا قرب الباب ثم توديعه اياها :

ـ سأراك صباحاً يا عزيزتي .

ـ شكراً لطلبك سيارة الاجرة من اجلي

ـ يجب ان اهتم بسكرتيرتي .

خلعت آلونا ملابسها وارتدت بذلة السباحة ، ولكن اشعة الشمس منزعجة مما طلبت . هل كانت حقاً تأمل ان يفكر بها دريك ؟ عليها ان تيأس تماماً من الفكرة .

لم تكن هناك مرآة . ولكن بذلة السباحة ناسبتها رغم انها كانت اكثر امتلاء من ديانا ولم تماثلها كما توقعت .

كان دريك جالساً في كرسيه حين عادت ، حافية ، الى خارج الصالة . لا بد انه سمعها ، غير انه لم يستدر حتى حين اصبحت في مجال رؤيته لم يظهر عليه اي رد فعل

وقفت عدة لحظات قرب حوض السباحة ، ترددت اذ فكرت بانها لم تتمتع بالسباحة لوحدها . اجبرت نفسها على سؤاله :

ـ هل ستسبح معي يا دريك ؟

- انتهيت لتوي من السباحة
بقيت مترددة قبالته :
- الا تستطيعين السباحة ؟
- نعم . قليلاً .
خطت نحو الموظف بقلق . ثم بدأت السباحة واثقة بانه يراقبها من تحت نظارته السوداء .
وحين لم تستطع تحمّل نظراته اكثر تسلقت السلم القصير ونظرت حولها باحثة عن منشفة . اشار دريك الى واحدة موضوعة على الكرسي . لفّتها حولها فاحست بالراحة لاحتمائها من نظراته .
منذ لحظة خروجها مرتدية لباس السباحة ديانا ، لم تفارقها نظراته . مع ذلك لم يعلق على ذلك . لم لا ؟ الم يعاملها بمنتهى البرودة ؟ هل اتصل به رودي براندويل ، رغم قصر الفترة الزمنية الفاصلة بين مغادرته كوخها وعودتها الى بيت دريك ؟
ارتعدت للفكرة فقال دريك :
- لن يبقى النهار حتى الابد . انخفضت درجة الحرارة فاذهبي لارتداء ملابسك
- ماذا عن بدلة السباحة ؟ ديانا .
- سأعيدها اليها غداً .
نشفت ألونا نفسها في غرفة تغيير الملابس وتذكرت انها لم تغلق باب الغرفة ، اذ لم يكن هناك احد باستثناء دريك في الشقة . لم تقلق لأنه لن يتبعها هناك .
لكنها كانت مخطئة ، اذ انفتح الباب فقالت قلقة :
- لم انته بعد ، احتاج لعدة دقائق . .
- ولم توضحي نفسك ؟ انني اريدك يا امرأة وانت تعرفين ذلك . تعرفين انني راقبتك اثناء سباحتك . اخبريني انني محق يا جميلة .
- كلا ، كلا دريك رجاء
وقعت عيناها فجأة فابتعد . انحنى ، تناول المنشفة وناولها اياها بحركات عادية . تغير وجهه وبدا وكأنه ارتدى قناعاً . كما تغيرت نظراته وأصبحت باردة كالجليد .

لفت المنشفة حول نفسها ونظرت اليه مذهولة :
- دريك ، ماذا حدث ؟
- هل تريدين مني الاستمرار ؟
ارتعشت لبرودة سؤاله .
- لن افعل شيئاً ما لم تطلبيه . كان براندويل محقاً . انك ضعيفة الى حد الاستسلام لأي رجل حالما يرفع اصبعه طالباً ذلك .
- هل جئت متأخرة اذن ؟ عرفت انه سيأتي اليك لاخبارك اكاذيبه ، لكنني لم اقدّر سرعته الخارقة .
- ولهذا السبب جئت هذا المساء ؟ لا لتشكريني بل لتلقنيني اكاذيبك اولاً ؟
- لم يجب ان اكون المخطئة دائماً ؟ لم تدعو ما اقوله كذباً بينما تصدّق براندويل ؟ هل اخبرك انه اهانني في بيتي اليوم ؟ هل اخبرك انه كان على وشك خنقي لولا مجيء راي هيل بشكل غير متوقع ؟
- الآن ، اصبحت القصة من قبلكما مسلية . من بين الاثنين ، افضّل تصديق براندويل . اذ ان قصته خالية من الكذب والاختلاق والاستعراض المسرحي .
- حسناً ، وماذا اذا اخبرتك انني اصبحت اخاف الرجل ، واخشى ان يهاجمني ذات ليلة و . . .
لم تستطع انهاء الجملة ، اذ ازعجتها صورة ما سيحدث اذا هجم في دخول الكوخ ليلاً . . . ثم استمرت :
- انه شرس (وسحبت المنشفة اكثر على صدرها في محاولة لايقاف ارتجافها) وعاملني بشكل سيء ذات مرة ، وبحضور عدد كبير من الناس . انه متزوج من امرأة طيبة ولديه طفلان وسيمان ، وصورهم موضوعة على مكتبه ، ويوحي للجميع بانه رب عائلة ممتاز . وحتى انت وقعت ضحية مظهره الخادع ، اذ تراه كما يرى الرجل صديقه . ولأنني امرأة فقد رأيت وعرفت الجانب الآخر ، السيء فيه .
بقي دريك في مكانه يستند الى الباب . كان من المستحيل الحكم استناداً الى مظهره عما اذا صدّق حكايتها ام لا .
وكمحاولة اخيرة لاقناعه وتوضيح موقفها قالت :

- افترض انه اخبرك بانني ركضت لالقاء نفسي بين ذراعي صديقي ؟
- الم تفعلي ذلك ؟
- نعم ... (وازداد ارتعاشها غير انها حافظت على مظهرها الهادىء [illegible]) وقصدت هذا لتحمايته . اذا ما حاول احدهم حملك الى تركض للاحتماء باول شخص تلتقي به ؟ خاصة اذا كانت المرأة اضعف من دون براندويل

لم تساعدها ابتسامته الساخرة كثيراً .

- انك تتهمني ، بينما الآخر متهم . فمنذ لحظات كنت تغازلني رغم عدم مضي وقت طويل على مغادرة ديانا الشقة .
- قلت من قبل ان علاقتي بديانا خاصة بي لوحدي .

استدار ليغادر الغرفة ، ثم عاد ليقول لها :

- لن تكوني بحاجة للمعاناة ومصاحبتي للعشاء ، اذ الغيت حجزي للمائدة . لكنني سأوصلك الى البيت .
- كلا ، شكراً لك . سأعود بطريقة تدوين ذاتها . ولا ترهق نفسك بطلب سيارة اجرة كما فعلت لديانا ، اذ ان الباص كاف لفتاة مثلي .

بحدّته نظرتها . للحظات راقبها وهي ترتعش . هل تدم على ما فعله ؟ هل سيحيطها بذراعيه ليوقف ارتعاشها ؟ لم يحدث ذلك بل اكتفى بهز كتفيه استهانة وقال :

- افعلي ما يحلو لك .

وتذكرت كلمات براندويل لها في حفلة دريك :

« انه يغير المرأة ويحرقها كالنار تسري بسرعة في بيت خشبي . انه يشعل نيرانها . يحصل على ما يريده ثم يراقبها تحترق كالرماد . ويبتعد بدون تأنيب ضمير . »

فكرت آلونا بأن تلك الكلمات كانت اصدق ما نطق به براندويل

خرجت من غرفة تغيير الملابس بهدوء ، آملة مغادرة الشقة دون ان يلاحظها دريك . غير انه كان في انتظارها . فتح لها الباب ، وانحنى امامها بسخرية ثم راقبها وهي تبتعد

٨- الانذار

حين استلمت آلونا رسالة من صاحب البيت يطلب منها الخلاء ، كاد ان يغمى عليها فترنحت لتسقط على اقرب كرسي .

وواصلت قراءة الرسالة : « اضافة الى انك لست المستأجرة الموقعة على العقد مع السيد موريل ، ضمنا من مصدر مسؤول استخدامك المنزل كمكتب تجاري مما يخل بشروط العقد الموقع بين السيدة وود والسيد موريل . لذلك نمنحك فرصة شهر واحد كانذار لاخلاء المسكن . كما ننصحك بايقاف استخدامك المسكن كمكتب لممارسة عمل ما هو مدعو باسم « مكتب بيل للطباعة » .

امسكت الرسالة بيدين مرتجفتين وركضت نحو كوخ السيدة ميسي ، فالتقت بها عند المدخل واخبرتها السيدة ميسي بانها ذاهبة للتسوق . ولكنها انتبهت لشحوب آلونا فقالت :

- تعالي يا عزيزتي ، ماذا حدث ؟ اجلسي ، دعيني اجلب لك ...

هزت آلونا رأسها . ثم اخبرت السيدة ميسي عن رسالة المحامي فابدت السيدة رغبتها في مساعدتها بأي طريقة ممكنة

[illegible] الحاق بالباص . استخدمي الهاتف كيفما تشائين ولا تتحرجي يا عزيزتي خاصة انك تساعدينني في دفع فاتورة الحساب

[illegible] التسوق وقالت ان كل شيء سيتحسن ثم هرولت ملوحة بيدها

كان راي ثاني شخص فكرت فيه . اما الاول فكانت مقتنعة بانه لن يساعدها . اتصلت براي واخبرته القصة كلها . اجابها بانه مستعد

لاقراضها اي مبلغ ترغب فيه اذا كان المال هو المشكلة الوحيدة. اما بصدد السكن فانه لا يستطيع مساعدتها بشيء. أخبرها.

- لدينا غرفة اضافية لكن شقيقتي وزوجها وطفليهما الاثنين على وشك الانتقال من مسكنهم الى بيت اخر. وحصل جاك على عمل جديد يقع على مبعدة أميال من هنا. باعوا بيتهم غير انهم لم يشتروا بيتاً آخر بعد. لذلك سيبقون معنا لحين عثورهم على منزل آخر.

قالت ألونا انها تفهم موقفه جيداً ثم انها لم تفكر اطلاقاً بطلب ذلك منه. قالت:

- لا زلت تحت تأثير الصدمة يا راي. كل ما فكرت فيه هو اللجوء اليك. لم افكر بالمشكلة بعد. راي، ساكون بلا عمل مرة أخرى، بلا دخل، حتى البيت.

- لم لا تحاولين الاتصال بدريك واريك مرة ثانية؟

- فكرت به ولكن...

- ساعدك لانتزاع المكتب. ربما لديه فكرة بصدد هذه المشكلة.

- آه راي، لا استطيع طلب مساعدة دريك كل مرة أتورط فيها بمشكلة.

- هل هناك حل آخر؟

لم ترغب بازعاج راي اكثر خاصة انه بدا مشغولاً. وافقته الرأي ثم شكرته على عرضه.

- آمل ان تأخذي العرض جدياً.

أكدت له انها ستفعل ذلك.

جلست عدة دقائق في لوح السيدة ميبي، تفكر. حاولت حل المشكلة الجديدة غير انها كانت مرتبكة فلم تستطع التفكير بوضوح.

ربما تستطيع لوسيا مساعدتها لانها المستأجرة الشرعية. لو استطاعت لوسيا اقناع المالك بتأجير البيت لألونا... ثم تذكرت رغبة صاحب البيت في بيعه.

نظرت الى ساعتها اليدوية. لا بد ان لوسيا في البيت الآن. اتصلت بها هاتفياً وأجابت لوسيا النداء كما لو كانت قد صحت لتوها من نوم عميق.

- ماذا تريدين؟

- مساعدتك. (وأخبرتها عن رسالة المحامي). انك المستأجرة

الحقيقية، ساعدني جامع الايجار على حفظ السر ما دمت أدفع الايجار شهرياً. ولكن يبدو ان أحدهم أخبره. انا متأكدة انه ليس جامع الايجار. كل شيء ما حتى عن مكتب الطباعة.

- لم أكن انا المخبرة بالتأكيد. لست مغفلة الى ذلك الحد. اذ اعرف انك ستأتين باكية الي وهو شيء لا أحبه اطلاقاً.

- لم أتهمك باخبار صاحب المنزل.

- ما الذي تريدينه مني اذن؟

- ظننت انك تعرفين شيئاً خاصة انك لا تزالين المستأجرة الشرعية. واخبرني جامع الايجار السيد أسون ان العقد يشترط سكنك لوحدك، وبما انك غادرت المكان لا يحق لي البقاء فيه

- انها الحقيقة وكنت أعرف ذلك حين قبلت بسكنك معي. ولم اسمح لك بذلك الا لانك كنت بدون سكن. يجب ان تكوني ممتنة لأني لم أرمك في عرض الشارع يوم مغادرتي المكان... خاصة انني لست قريبة لك بل صديقة لأختك. على أي حال، مكان اقامتي الآن هو مع كولن وسنتزوج حالما يحصل على الطلاق. وانتهت مشكلتي مع الكوخ. ربما كانت المشاكل التي ستلاقينها، حلها بنفسك. ماذا عن طلب مساعدة دريك؟

- لا استطيع ذلك.

- لماذا؟ سمعت انه ساعدك بصدد المكتب. جربيه ثانية. سيسدي اليك نصيحة تساعدك على الخروج من المأزق الذي تورطت فيه.

- لا تلوميه على ذلك. اذ انه، مثلي، لم يعلم بتلك الفقرة المذكورة في العقد بصدد العمل. على أي حال، لا استطيع طلب مساعدته لاننا نتخاصم كل مرة نلتقي فيها.

سمعت ألونا لوسيا تتنهد:

- لا تزالين طفلة لم تتعلم معاملة الرجال، أليس كذلك؟ انه اعزب ومغرم بك. وسمعت انه لا يرفض أي امرأة. فاذا ما أظهرت له استعدادك لقبول شروطه... انا متأكدة بانه سيفعل كل ما تريدينه.

- لا أعرف كيف أتصرف بهذه الطريقة وأنت تعرفين ذلك.

- حقاً، وماذا عن الاحتفال حيث ستعرضين نفسك للبيع؟

- ذلك مختلف. ولن أتورط بشيء مع أي شخص يفوز.

ضحكت لوسيا بصوت عال:
- مع السلامة يا ألونا. قمتي باجراء مكالمتك، وربما سيساعدك ذلك على الخروج.
جلست ألونا مكتئبة ونظرت الى ظلها المنعكس على سطح المنضدة المقابل. كل يوم تعيشه هو تحدٍّ لها. نظرت حولها ثانية، فرأت سلة صغيرة مليئة بالفواكه، وعلى الأرض مقعد استخدمته السيدة ميسي لاراحة قدميها

حينئذ رأت رسالة المحامي وتذكرت ما سيكون عليه حالها بعد فترة قصيرة.

رنّ جرس التلفون فذهبت للمقابلة. هل تجيبه؟ قد يكون النداء للسيدة ميسي. او ربما يكون زبوناً يعرض عليها بعض العمل
قالت:
- ألونا بيل هنا.
وارتعشت لسماع صوت الرجل.
- ظننت اننا لم نعد نتحدث.
- من أخبرك بذلك؟
- هل تصارحك كل مرة نلتقي فيها؟ لذلك قررت عدم طلب مساعدتي.
- هل أخبرتك لوسيا بكل شيء؟
- نعم. وانك ستحرمين من كوخك قريباً اضافة الى دخلك.
- انها الحقيقة، لكنني سأجد حلاً بطريقة ما.
- هل اتصلت باختك؟
- لورا؟ انها على وشك الوضع، واخبرها الطبيب انها ستنجب توأماً.
- ماذا عن صديقك الشاب؟ هل أخبرته بتهديد صاحب المنزل؟
- هل تعني راي هيل؟ بالطبع. كان أول شخص فكرت به.
- هل عرض عليك الاقامة معه؟ اضافة الى منحك غرفة تمارسين فيها عملك؟
- لو عرض ذلك ما اتصلت بلوسيا طلباً للمساعدة.
- هل خذلك اذن؟ يا له من صديق!
- اسمع يا سيد واريك. انه يعيش مع والديه ولا يستطيع مساعدتي حتى

لو أراد ذلك.
- لا بد أنهم كانوا سيرحبون بمساعدة زوجة ابنهم في المستقبل.
- ما الذي تتكلم عنه؟ لست خطيبة له او لأي شخص آخر. كما لم نتحدث عن الزواج مطلقاً.
- يا لها من علاقة غريبة.

تستطيع الاحتفاظ باهاناتك لنفسك. لم اتصل بك ولم أطلب مساعدتك بل اتصلت أنت بي. وأتذكر حين كنت في حاجة ماسة للنقود لدفع الأيجار، اتصلت بك [illegible] الصاحبة لم تكتف بالرفض بل طلبت منك مفتاح الكوخ لتستطيع القدوم متى أرادت.
- دعوتك منذ فترة قصيرة الى بيتي وقدمتك الى عدد من المدعوين [illegible] مساعدتك على الحصول على كمية كبيرة من العمل، ويجعلك قادرة على دفع الأيجار. هل طلبت منك مفتاح كوخك؟

اجبرها على التراجع
- كلا. ولكن لا أريد أن أكون مدينة لك أكثر مما انا عليه الآن. [illegible] شكراً لاهتمامك في الماضي والحاضر. لن أؤخرك أكثر عن عملك.
وأعادت السماعة الى مكانها، فرحة لأنه لم يكن حاضراً ليشهد ارتعاش يديها.

بقيت بعض الوقت في كوخ السيدة ميسي... ربما سيعاود الاتصال بها؟ ثم عادت الى بيتها. احست بالكآبة حالما اغلقت الباب وراءها...
قريباً لن يعود المكان لها، وسيترتب عليها اغلاق المكتب ايضاً.
قريباً عليها البحث عن مكان آخر. ولكن حتى لو عثرت على المكان كيف ستدبر مشكلة الايجار؟ بالطبع ستستلم اعانة مالية لأنها عاطلة عن العمل، لكنها لم تفكر بذلك بل تريد العمل أكثر من أي شيء آخر.
هل سيقضي ذلك على حرمانها من شهادة الوصية؟
كانت محاصرة في فخ لا تستطيع التحرر منه. منع القانون وطلب رب عملها السابق.

عندما انعقدت لجنة الاحسان ثانية، دار النقاش حول المواضيع المعتادة، اضافة الى حدسهم بقرب موعد الاحتفال. تلقت الدعوة من قبل كل شخص في القرية، وحتى الطعام والشراب حصلوا عليه بشكل مجاني.

تقريبا
قلقت ألونا بشأن ما سترتديه من ملابس يوم الاحتفال. سألت السيدة برايتت:

- هل تعتبرين فستان السهرة مناسباً يا آنسة بيل؟

وافقت ألونا فوراً، اذ خشيت اقتراح الكولونيل ديتون الشخصي للاحتفال ارتداءها بدلة سباحة.

قالت السيدة برايتت:

- اعرف شخصياً صاحبة محل الأزياء عند الطرف الآخر من القرية. انا متأكدة انها ستعير لاقرانك فستاناً متواضعاً ولكن أنيقاً في نفس الوقت ليجذب اهتمام الرجال. انا واثقة انها ستعتبر ارتداءك الفستان دعاية ممتازة لمحلها.

ترددت الونا متسائلة عما عنته بفستان يجلب انتباه الرجل، غير ان رأي همس في اذنها:

- ما هو اعتراضك على ذلك؟ عليك ابداء بعض المساعدة.
- أوافق على شرط ألا يكون مثيراً جداً.

سألها الفتى:

- هل ترغبين بتصفيف شعرك؟ ان زوجتي صديقة لصاحبة الصالون في القرية وانا الآخر متأكد بأنها ستسر لمساعدتنا.

علق الكولونيل ديتون:

- لم يبق امامنا غير فترة قصيرة.

رفضت ألونا الانشغال اكثر بتهديدات صاحب الكوخ وعتابه وواصلت عملها الذي كانت تستلمه بانتظام اوجعها. رغم ذلك لم تستطع منع نفسها، احياناً، من تصور منظرها منتقلة من بيت لآخر محاولة العثور على مكان.

جلست ذات مساء تحدق في الآلة الطابعة على الطاولة امامها، حين مرّ رجل امام النافذة. لم يتطرق اليها الشك في هويته. تسارعت دقات قلبها لسماعها دقاته على الباب. اومأ لها بالتحية ودخل المنزل. لاحظ الرسالة نصف المطبوعة على الآلة الكاتبة ثم نظر الى ساعته.

- تعملين؟ في هذا الوقت المتأخر؟

- ليس الوقت متأخراً. ثم انني اعمل وفق الساعات التي اختارها.
- جواب أعادني الى المكان الصحيح.
- آخر مرة تقابلنا فيها... تشاجرنا. لمَ جئت الآن؟
- هل يعني الخصام نهاية كل شيء؟

ابتسم ووضع يديه في جيبي بنطاله فلاحظت اناقة بدلته ووسامته.

- ربما جئت لأنني احب الشجار معك. غالباً ما يحدث ذلك، أليس كذلك؟ حدث في المرة السابقة، والمرة قبل السابقة، اضافة الى مشاهد الحب والحنان بالطبع.

قالت متحدية اياه ومتألمة لطريقته المباشرة في ذكر علاقتهما:

- هل ستحاول التخلص من سخريتك؟ أريد مواصلة العمل.
- لن اؤخرك وقتاً اطول.
- هل انت في مزاج حسن؟
- لا شك في ان استفزازك الدائم لا يترك لي مزاجاً حسناً

ضحك بصوت عالٍ ثم سلط عليها نظراته المتفحصة. وبدا وكأنه يعرف قوة نظراته القادرة على تذويب مقاومتها. وأدركت انه كان يتلاعب بمشاعرها وحبها له. ألم يخبره روت برادويل، منذ وقت طويل، بحبها له؟ ألم تفضحها احاسيسها في كل مرة التقيا فيها؟

- لا يتطرق الي الشك في مشاعرك نحوي. اخبرني يا عزيزي ما الذي فعلته لاستحق كراهيتك؟

احمرّ وجهها لأسلوبه الجديد فضحك بصوت عالٍ مراقباً رد فعلها.

- ماذا فعلت؟ طردتني من عملي بلا سبب، وتسمي كل ما أقوله كذباً، ثم...

رفع يده طالباً منها الصمت.

- انك في مزاج حسن. أتذكرين؟

وسار نحوها، ثم وضع يده حول خصرها ساحباً اياها نحوه:

- ألا تعتقدين اننا نعرف احدنا الآخر معرفة جيدة؟
- ذلك العلاج الناجح للمتزوجين والعشاق، وكلتا الحالتين لا تنطبق علينا.

ابتسم مقرباً اياها منه أكثر:

ـ ذلك سهل التغيير.

ـ كلا، كلا.

ـ أستطيع اقناعك بسهولة، اذ كنت لعنة عرافتي، على وشك التخلي عن العالم كله من أجل الحب.

لم تستطع تحمل عذاب قربه اذ بدأت الباو تسري في علاقتها... يجب ان تتخلص من تأثيره عليها. يجب ان تتركه قبل ان يفعل هو ذلك.

انحنت بنعومة وسحبت نفسها من بين ذراعيه فاصبحت حرة. انزعج لحركتها، تبعها ثم غيّر رأيه:

ـ أتظنين انك ذكية؟

سحبت ثم جلست قرب الطاولة ووضعت يديها على الآلة الطابعة استعداداً للعودة الى العمل.

ـ هل استطيع مساعدتك؟

ـ نعم اذا كان لديك الوقت الكافي.

قطبت جبينها بانتظار افصاحه عما يريد.

ـ انني بدون سكرتيرة.

ـ هل ديانا مريضة؟

ـ نعم وهي في المستشفى، وأنا في طريقي لزيارتها

ارتبكت ألونا حيويتها عند سماعها لكلماته ولم تعد تحس بالفرح لوجودها معه! متى يتوقف عن معاملتها بتلك الطريقة؟ متى يتركها لوحدها دون ان يثيرها؟ خاصة وهو سعيد بعلاقته مع امرأة أخرى تتوقع وصوله في أي لحظة؟

ـ آسفة لسماع ذلك، وآسفة جداً لمرضها.

ولم ترغب بسؤاله عن سبب مرضها اذ كانت متأكدة بانه لن يخبرها بشيء.

ـ هل استطيع مساعدتك؟

ـ نعم، لدي مجموعة من الرسائل يجب ان انهيها الليلة. تركتني السكرتيرة المؤقتة حالما دقت الساعة الخامسة والنصف، وغادر الجميع المكتب لذلك قررت اللجوء الى الانسانة الوحيدة القادرة على مساعدتي.

افصح لها سبب زيارته. سحبت من دفترها وقلمها ثم قالت:

ـ حسناً، سيد وارِيك

امسك بخصلة من شعرها وتلاعب بها رغم اعتراضها ثم ابتسم:

ـ كالأيام الماضية، أنا الرئيس وأنت الكاتبة.

ثم توجه الى الكرسي الهزاز وبدأ يملي عليها الرسائل بسرعة، واستطاعت مجاراته رغم ذلك. توقف عدة مرات متأملا اياها... وتوقفت هي الأخرى عن الكتابة منتظرة معاودته الاملاء.

عندما انتهى من املاء الرسائل طلبت منه اوراق الشركة الخاصة، اذ تحتوي عنوانه في بداية الصفحة:

ـ هل نسيت؟

ـ كلا، انني مدير قدير.

تناول مفاتيح سيارته من جيبه وطلب منها جلب حقيبته اليدوية.

ـ هل تثق بي الى حد ارسالي لجلب حقيبتك الخاصة؟

ـ عزيزتي، رجل مثلي يجب ان يتعلم الاختيار من يثق بهم. نعم انا اثق بك، فهمت؟

ابتسمت قائلة:

ـ عليّ ان اكون شاكرة للنعم الصغيرة.

توجهت نحو سيارة دريك، فتحت الباب وبحثت عن الأوراق اللازمة في حقيبته. حين عادت الى الكوخ لاحظت خروج دريك من غرفة لوسيا القديمة. [illegible]:

ـ ماذا كنت تفعل هناك؟

ـ لا شيء، القيت نظرة سريعة. انت في حاجة لمساعدة رجل قادر على اداء المهام الصغيرة في البيت. هناك الكثير مما يستوجب التصليح.

ـ أدري... يجب ان أطلب مساعدة [illegible].

ـ صديقك؟ حسناً، أردت السؤال. هل هو من تستدعيه اذا ما كسر لوح زجاجي او عطل شيء ما في الكوخ؟ او تجمد الماء في الانبوب وبقيت بدون ماء، أو حين يتسرب المطر الى غرفة نومك، او حين تعشش الطيور في المجرى الموجود فوق المطبخ فتسده؟

بادلها الابتسام وسادت بينهما لحظة مودة نادرة. تنفست ألونا بصعوبة وبان رعبها في الاقتراب منه على ملامحها. قال:

- يا لها من عينين سوداوين جميلتين. انك في حاجة الى زوج، لم لا يلتفت الرجال مختطفين طريقك لعرض الزواج؟

- أنت رجل وتحب ان تعرف السبب. لا بد اني افتقد ما يملأ قلب الرجل. أليس كذلك؟

- صحيح.

تقدم نحوها فتراجعت بسرعة.

- اني معنية بوحدتي.

هل تفضح صوتها عدم قناعتها بما قالته؟

- هل تحبين حقاً العيش تحت هذه الظروف؟ بلا ماء، كهرباء، تدفئة مركزية ولا أي شيء آخر.

- لن استبدل النار الحقيقية في البيت اثناء تساقط الثلج بتدفئة المركزية، مهما كلف الأمر. عندما أقضي وقتي أراقب اشتعال النار ولهيبها المتصاعد، تستطيع الاحتفاظ بتدفئتك المركزية.

- ووجه لك المحامي انذاراً باخلاء المسكن؟

- نعم... اخبرني... الى متى استطيع البقاء هنا؟ أعني ما هي الفترة المطلوبة لارسال الانذار النهائي؟

تجوّل دريك في الكوخ ونظر من خلال النافذة الى الباحة الخلفية

- سيكون كل شيء على ما يرام لمدة تزيد عن الشهر. اذ يتوجب على المالك الحصول على أمر من المحكمة المحلية لاجبارك على اخلاء الكوخ. وغالباً ما تؤخر المحكمة مثل هذه المعاملات، لأنهم لا يودون رؤية الناس بدون مسكن. لذلك أفضل شيء تستطيعين عمله هو البقاء هنا أطول مدة يسمح بها القانون.

- وماذا عن المكتب؟

- استمري بذلك ايضاً لحين اصدار أمر يغلقه رسمياً، متذكرة وجوب كتابتك للزبائن رسائل اعتذار مستعجلة تبلغيهم فيها باغلاق المكتب.

- شكراً دريك، شكراً لنصيحتك. كنت قلقة جداً

لم يقل شيئاً فبدأت طباعة الرسائل. دخل الى المطبخ وبقي هناك فترة طويلة. عاد ونظر الى السلم:

- هل تسمحين لي بالقاء نظرة على الطابق العلوي؟ لاحصاء عدد

الطيور في العش الذي ذكرته.

- ان ضجيجها يوقظني أسرع من أي ساعة انذار.

حين عاد وجد الرسائل جاهزة في انتظار توقيعه

- انه مكان نظيف ومرتب. الا تحبين وجود سجادة تغطين بها او أرض خشبية مصقولة هنا؟

تأملت قبل ان تجيب متذكرة ردّ فعلها لمرأى كوخ السيدة حسن:

- ربما... احياناً، ولكن اذا ما جهّز المكان بتلك الأشياء، لما الذي سبّب ذلك؟ ما يجذبني هو حصار القرن العشرين بمدنه والاته الحديثة، وما يتبع ذلك من كسل والغاء الشخصية الخاصة. ثم كما اخبرتك من قبل حين أدخل هذا الكوخ أنعزل عن العالم الخارجي.

- مع ذلك، ما الذي سيحدث لك؟ ما الذي ستفعلينه اذا ما أراد صاحب الكوخ تحويله الى مسكن عصري؟

- أبقى... سأضع ممتلكاتي القليلة في حقيبة صغيرة، أحملها على ظهري وأتجول في البلدان. سأعيش وفق الطريقة التي اختارها وفي البلد الذي اختاره. سآكل، أنام وأرحل متى أردت. هذا ما يفعله الشباب هذه الأيام. انهم ينظرون الى العالم باعتباره قريتهم. انهم يهربون من تسلق سلم الوظائف. كل ما يريدونه هو العيش ببساطة وسماحة... يذهبون ويأتون أي وقت يختارونه. انهم لا يعملون في مؤسسات تحولهم الى آلات مطيعة لا طموح لها غير الوصول الى القمة. يريدون ان يفعلوا ما يرغبون فيه فعلاً... هل تفهم ما أعنيه؟

تأملها فترة طويلة فتمنت لو تستطيع قراءة أفكاره:

- اني أكبر منك ببضع سنوات (قال اخيراً، منحنياً لتوقيع الرسائل) عشر سنوات فقط، مع ذلك هناك ثغرة عميقة تفصل بين تفكيرينا.

طوت الونا الرسائل ووضعتها في أغلفتها ثم ناولتها له. قالت متأملة لما قاله:

- انه فرق طبيعي... انك لا ترى الأشياء بطريقتي. انك في مركز مختلف

- يا لها من طريقة لذكر الفوارق. غير اني لم اتسلق السلم، بل بدأت شركتي الخاصة. كان عملاً شاقاً الا انني لم أشتك اطلاقاً.

صمتت إلونا متفحصة الآلة الطابعة. ثم نهضت قائلة:
- ستفهم، ذات يوم، وجهة نظري، ووجهة نظر كل الشباب. ستفهمها كل إنسان. يجب ذلك، لأن ما يفكر به الشباب هو المستقبل، والمستقبل هنا الآن.

مد يديه وجذبها نحوه:
- إنك، يا حبيبتي المجنونة، امرأة غير عادية.
- لست غير عادية. كل ما في الأمر انني امثل عدداً متزايداً من شباب جيلي. ذات يوم سيفهم الناس الأكبر سناً ما نريده ونتوق اليه.
- هل انا واحد من الأكبر سناً؟
قال متوجهاً نحو الباب.
- لم أقل ذلك.
- مع ذلك، نحن على جانبي حاجز عال يفصل بيننا
واستدار نحوها غاضباً:
- أظن انني سأذهب لزيارة ديانا... إذ أفهم على الأقل لغتها.
- ليونيت، فهمت المغزى... انتهى كل شيء إلى الأبد.
جاء جامع الإيجار صبيحة اليوم التالي. تسلمه ألونا الايجار وسألته:
- سيد السون، كم سيسمح لي بالبقاء هنا؟
قلق لسؤالها وحك جبهته متأملاً:
- من الصعب القول يا آنسة. (وتجنب النظر الى عينيها مباشرة) اذ قد تطول المسألة... هناك شيء يجب أن أحذرك بصدده. اخبرني صاحب الكوخ ان ابلغك اياه، تعلمين انه يريد بيع الكوخ بعد اخلائه؟ كي يحصل على سعر جيد، يريد القيام باجراء بعض التصليحات.
- أي نوع من التصليحات؟
- دعيني أفكر
نظر حوله فوجد الحنفية في الحديقة:
- أول ما يريد عمله هو تزويد المطبخ بالماء الجاري وحوض لغسل الصحون إضافة الى حنفيتين للماء البارد والساخن. كما يرغب بتزويد الكوخ بدورة للمياه، وباب خلفي يؤدي اليها عبر الحديقة.
- أي شيء آخر؟

- نعم، يريد تزويد الكوخ بالكهرباء.
شهقت:
- كهرباء في هذا الكوخ!
- لا أدري ما هو سبب انزعاجك. ظننت انك ستكونين سعيدة.
- لست سعيدة اطلاقاً. لا أريد الكهرباء ولا الماء الجاري في المطبخ. كما لا أريد أي شيء يختاره بقية الناس لجعل حياتهم أسهل. وأخبر صاحب بيتي بذلك.
- يا آنسة بيل... لا أظن ان لك حق الاعتراض بعد توجيه الانذار بمغادرة المسكن. ثم ان التحسينات ستتم سواء وافقت أم لا.
- أعرف ان من حقي البقاء مدة قد تصل الشهرين أو الثلاثة. وأود البقاء هنا بسلام وهدوء وفق الطريقة التي أرغب فيها. ألا يستطيع الانتظار حتى مغادرتي الكوخ؟ هل يجب...؟
- ليس من حقي التدخل يا آنسة (وأدار ظهره لها بسرعة) لقد أخبرتك عما سيحدث، وهنا تنتهي مسؤوليتي.
توسلت اليه مغيرة لهجتها:
- يا سيد السون... رجاء أعطني عنوان صاحب المنزل. سأذهب لرؤيته وسأتوسل اليه، سأقنعه بوجهة نظري.
هز السيد السون رأسه رافضاً:
- لا يريد المالك لقاء أي من نزلائه، وذلك نهائي. ولا يريد منهم التدخل في شؤونه. انها أوامر صادرة من الرجل نفسه
- لكنه لا يستطيع منعك يا سيد السون. انت تعمل لصالح شركة جامعي الايجارات. فما الذي ستخسره اذا اعطيتني عنوانه؟ اقسم لك بأني لن أخبر أحداً!!!
- كلا آسف يا آنسة. لن اخبرك مكان صاحب المسكن. قد لا يطردني ثم تكون رب عمل سيفعل. كلا يا آنسة (وابتعد عنها) لن أخبرك العنوان... آسف يا آنسة.
وسار نحو دراجته وابتعد عنها بأسرع ما يمكن.
صبيحة اليوم التالي، وقفت شاحنة البنائين امام الكوخ فحدقت ألونا فيهم مذهولة، اذ لم يضيع صاحب الكوخ وقته وأسرع يتحيل ما

الحيوت يا .
تركت افطارها على الطاولة وركضت لتواجه سائق الشاحنة. قال مبتسماً:
- صباح الخير يا آنسة. قابل انا لسنا مبكرين.
- مبكرين لعمل ماذا؟
- لبدء العمل يا آنسة.
- أي عمل؟
دهش الرجل لموقفها وتساءل:
- الا تعرفين السبب؟ علينا تثبيت حوض المطبخ، هذا يعني ازاحة كل شيء في المطبخ... لدينا المقاييس.
- من اعطاكم المقاييس؟
ماذا؟ (وزاد غضب الرجل) انه صاحب البيت يا آنسة.
كيف عرفت ذلك؟ انه لم يزر المكان من قبل
- حسناً، ما أعرفه هو ان صاحب البيت يعرفه مثل معرفته لراحة يده. وحين اشترى المكان...
ليلت ألونا توضيحه بحدة، ربما كان السيد مورلي على معرفة بالكوخ، ربما قضى فيه معظم الوقت قبل تأجيره
- لكنك لن تبدأ العمل يا سيد.
نظرت اليه ثم الى جانب السيارة حيث كتب اسمه: هانتلي وكراتام. وقالت:
- يا سيد هانتلي...
فصحح الرجل قائلاً:
- كراتام.
- الحكاية يا سيد كراتام ان هناك خلافاً بيني وبين صاحب البيت وسأطلب منه تأجيل العمل حالياً حين اختلي بالمكان. وكما ترى استخدم الكوخ في الوقت نفسه، لنقوم بعمل ومجموعة [illegible] وسيبقى من الحصول على ما يكفي [illegible] لذلك انا آسفة جداً ولكنني لن أسمح لكم ببدء التصليحات اليوم
- انا آسف أيضاً يا آنسة ولكن لدي أوامري. قالوا ابدأ العمل اليوم

ورتبا وضعنا بحيث نبدأ العمل اليوم.
قالت ألونا عابسة لا بسبب الرجل ولكن بسبب ما يحيطها من ظروف صعبة:
- هل تستطيع التفضل باعطائي عنوان صاحب الكوخ؟ اعني السيد مورلي الذي اصدر اليك أوامره؟
واضطرب [illegible] السيد كراتام قال:
- لم يكن ذلك اسم الشخص المسؤول. تلقيت أوامري من مكتب للمحامين ولا استطيع تذكر اسمه.
تنهدت ألونا بصوت مسموع:
- حاول ان تتذكر الاسم رجاء. هل سيساعدك الأمر اذا اعطيتك دليل التلفون؟ ان السيدة [illegible] القاطنة في الكوخ المقابل تملك واحداً وسأحضره لك بسرعة. يجب ان أرى صاحب الكوخ. يجب ان نحل المشكلة ونتفاهم... كلا لا أستطيع قبول الوضع الحالي.
- سنكون حريصين على نظافة المكان وسنبذل جهدنا لئلا نزعجك عن عملك.
توسلت اليه:
- ألا تستطيع الذهاب الآن؟ لن أسمح لكم بدخول الكوخ. اني لا احمل كرهاً شخصياً ضدك ولكنني أطلب منك نقل ما قلته الى المحامين ليتقلوه بدورهم الى رئيسهم.
عادت الى الكوخ، صفقت الباب وراءها، ووقفت مدافعة عن كوخها على أي حال، لم يحاول احد دفع الباب للدخول قسراً. بعد عدة دقائق غادرت الشاحنة المكان.
جلست ألونا في كرسيها الهزاز منهكة كما لو انها خاضت معركة طويلة مثل محارب قديم.
حان الوقت اخيراً لتغيير ظروفها. فها هو الرجل المغرور قادم لغزو مكانها.

٩ـ الحلم الجميل . . . الى متى؟

قضت الونا معظم يومها تدور في الكوخ بلا هدف متأملة ما لديها: اشياءها القديمة التي ستجبر على تركها

كانت قد انتهت لتوها من غسل الصحون حين جاءت السيدة ميسي مسرعة نحو الباب الامامي، وقفت الونا قرب النافذة فهتفت السيدة ميسي:

ـ الهاتف.

ركضت الونا خلفها. هل هو راي؟ او الكولونيل ميشون ليحددا موعد الاحتفال؟ ربما انحاولون تذكيرها بالاحلام. كان الصوت مألوفاً فتسارعت دقات قلبها كالعادة:

ـ الونا؟ انني بحاجة لمساعدتك. اخبرتك ان ديانا في المستشفى، والسكرتيرة المؤقتة غادرت حتى اذنيها في عمل يوم الامس، وبقية الفتيات مشغولات تماماً. هل تستطيعين القدوم لمدة يوم واحد وتساعديني هنا؟

ـ اتمنى ذلك يا دريك ولكن . . .

ـ اعرف انك مشغولة، ولكن هل تستطيعين مساعدتي عدة ساعات فقط؟ اذا اقتضى الامر استطيع الاتصال باصحاب عملك واخبارهم بسبب انزعاجي. انني اعرفهم كلهم.

ـ حسناً جداً، سآتي حالما اتمكن، ولكن لا اظن وقت الباص مناسباً الآن.

ـ سأرسل سيارة اجرة الى مكانك، اذ لا استطيع ان اطيق تأخير المواصلات العامة. . . ستكون السيارة عندك خلال عشر دقائق.

لم يدع لها فرصة الاعتراض فاجابته موافقة

ـ حسناً. حالما تصلين المكان توجهي الى مكتبي مباشرة وشكراً.

انتاب الونا احساس غريب لدى عودتها الى مكان عملها القديم. لم تلتق باحد في طريقها الى مكتب دريك. سارت خلال قسم ... الاقسام، ولاحظت ان مكتب ... مدروس ... [illegible]

وقلقت اذ توقعت خروجه وملاحقته اياها. غير انها اطمأنت اذ لاحظت عدم وجود اي شيء على المكتب باستثناء التلفون.

حين دقت باب مكتب دريك اجابها فوراً طالباً منها الدخول ابتسم مرحباً بها ومتأملاً اياها:

ـ شكراً لمجيئك لانقاذي يا الونا. ان لك مظهر امرأة الاعمال المشغولة.

ـ انني مدينة لك، على اي حال.

ـ كيف؟

ـ لمساعدتي في الحصول على عمل.

ـ آه، تعنين ذلك

ـ لماذا، ما الذي تفكرين به اذن؟

ـ اجهدت نفسي، وبصراحة لم اتذكر مرة واحدة كنت فيها لطيفاً معك

ضحكا سوية ثم اشار لها بالجلوس في مقعد السكرتيرة الى جانبه.

سرت الونا لجلوسها قريبة منه. هل كان يعلم انها كانت مستعدة لاداء اي شيء يطلبه منها؟ وسألت نفسها عن حدود طاعتها له.

كلا، لم يكن الجواب تقريباً. بل نعم لكل شيء يريده. وهكذا قررت الشروع فوراً لمساعدة الرجل الذي تحبه. واستغلت توضعها الحالي مسكة بعلمها ودقة ملاحظاتها. وبدأ املاء الرسائل عليها، والآن عرف الآن قدرتها. كانت علاقتهما متكافئة.

فحاول قدر امكانه التخلص من عمله المتراكم مستغلاً حضورها الى جانبه.

توقف عن الاملاء، خطا نحوها ووقف بمواجهتها. تناول منها دفترها وقلمها، وانحنى ممسكاً بذقنها.

حدق في عينيها فاحست بتوتر في باطنها اكثر من اي وقت مضى.

ـ اتكرهين المعانقة؟

ـ نعم انني اكرهه.

حررها ثم قال:
- قفي، اظهري لي قدرتك على السير.
فأطاعت أوامره فنهضت واقفة وترنحت في مكانها. امسك بها فوضعت
رأسها على كتفه. وقفا للحظات ساكنين، الى أن قال:
- لقد اتعبتك، أليس كذلك؟
هزت رأسها نفياً، ورغبت بالبقاء الى جانبه الى الأبد.
- انك رائعة يا حبي. [illegible] الطرحة؟
رفعت رأسها فالتقت عيناها بعينيه وقالت:
- اعطائي الطباعة يا سيد واريك.
- يا لك من قطة جميلة.
كم كان لطيفاً عدم التشاجر معه! ارادت استمرار اللحظة حتى
الأبد... وتطرب اليه متضرعة:
- لا تخرجني اثناء ساعات الدوام يا آنسة بيل.
كانت مزحة، لكنها كانت كافية لتذكيرها بالمكان والزمان:
- يا ثلجية... لدي موعد اثناء ساعة الغداء وإلا لدعوتك لتناول
الطعام معي. كما انني سأتأخر في العودة. اذا ما اتصل بي احدهم [illegible]
اخبريه بمعاودة الاتصال غداً.
ذهب الى الباب ثم استدار:
- سأزور ديانا مساء اليوم في المستشفى. هل تريدين مصاحبتي؟ انا
متأكد انها ستسر لرؤيتك.
- اي وقت؟
- نستطيع زيارتها اي وقت نشاء. [illegible] العودة الى البيت
وساعود لمصاحبتك. استخدمي مكتب ديانا اذا شئت [illegible] وواصلي [illegible]
وواعيه ثم قال: هل اخبرتك شكري وامتناني لمساعدتك في غيابي؟
بالمناسبة سأدفع لك اجر يوم عملك.
- لا تزعج نفسك رجاء.
- اذا قمت بالعمل مجاناً، لن استطيع طلب مساعدتك مرة اخرى،
أليس كذلك؟
جاءت الفتيات لزيارتها عصر اليوم. كانت ماري احداهن...

- هل سمعت ما حدث لرون برادويل؟
اعترفت الونا:
- كنت على وشك السؤال عنه. اذ لم اره منذ صباح اليوم، كما لم
اره في مكتبه.
- ذات يوم لم يحضر ومنذ ذلك الحين لم نره، فافترضنا انه طرد من عمله.
- ولكن لماذا؟ لم اكن احبه كرجل، ولكنه كان مدير دائرة جيداً.
قالت ماري:
- لا تسأليني لماذا... لا احد يعرف السبب. لم يكن محبوباً، وسيباشر
العمل مدير جديد يوم الاثنين المقبل.
تثاءبت:
- لحسن الحظ... اليوم هو الجمعة. أليس من الغريب انك الوحيدة
القادرة على مجاراة سرعة السيد واريك في الاملاء - باستثناء ديانا - ومع
ذلك طردك؟ وبمناسبة ذكر ديانا... انها مريضة منذ وقت طويل. تحول
علاقتها بالسيد واريك الى [illegible]. انه قلق عليها تماماً: وهذا واضح في
تصرفه. حسناً يجب ان اعود الآن الى السجن بلا قضبان.
ابتسمت الونا:
- هل هذا اسم المكتب العام الآن؟
- حسناً، انه ليس بهذا السوء، ولكنك تعرفين السيد واريك ومطالبته
بالكمال في كل عمل مهما كان صغيراً. لا بد انك قادرة على مطابقة
مواصفاته.
- يا له من ثناء.
لمست ماري نبرة السخرية في صوتها، غير انها لم تر احمرار وجهها فرحاً
[illegible] الا بعد انتهاء فترة الغداء توجه الى مكتب ديانا فوجد
الونا تضع بعض البودرة على وجهها
- لا تزعجي نفسك بذلك، اذ سنذهب الى بيتي اولاً.
- لماذا؟
- للأكل... هذا هو السبب (وسأل متحوفاً) هل ظننت السبب هو رغبتي في
احد تلك المقاعد العاطفية؟ حيث تسود علاقة القط والفأرة بيننا في كل لحظة؟
نالت السخرية من علاقتها وقطبت جبينها.

... طرقاً على الباب.

- هل اذهب لرؤية من الطارق؟

- كلا. سأذهب بنفسي. لا لزوم لحمايتك لي... حماية سكرتيرة مستعدة للدفاع عني.

- لا تكن سخيفاً.

- قد اكون مكبراً ومتعجرفاً لكنني لست سخيفاً. فتذكري ذلك دائماً لصالح علاقتنا في المستقبل يا آنسة بيل.

وقف دريك جانباً ليدعها تدخل الشقة، ثم سألها:

- اين سنلتهم... الغرفة الكبيرة، مكتبي او المطبخ؟ اي مكان تختارينه.

- لم ار المطبخ من قبل. ربما انه لا بد ان يكون مزوداً بكافة الالات العصرية...

- لنذهب الى مكتبك اذن. لست جائعة في الحقيقة.

- هل تفضلين تناول سندويش وقهوة؟

- نعم، ذلك افضل.

وجلسا متقابلين، يفصل بينهما طاولة صغيرة وضعت عليها صحون السندويشات.

صب دريك القهوة وسألها:

- هل انت متأكدة ان الطعام كاف لك؟

- نعم، ان شهيتي خفيفة عادة.

- للحب ام للطعام؟

- للطعام بالطبع. اما الثاني...

هزت رأسها حيرة.

- اظن ان صديقك هو الوحيد القادر على الحكم.

- ربما

نهض واقفاً وتقدم ليقف بمواجهتها:

- ربما تعترضين على طرح السؤال على نفسي. اذ عرفت عندها مدى تصرفك الحبيب معك، اليس كذلك؟

احتارت لكلماته:

- لم... لم اقل ذلك. دريك، يجب ان تذهب الى المستشفى.

- بعد ذلك... بعد ذلك. (ولمس ذقنها) اخبريني شيئاً.

غير ان ما اراد منها توضيحه بقي غامضاً.

- حبيبتي، لست في حاجة الى رجل آخر ليخبرني عن حبك وشوقك الي.

- دريك يجب ان تذهب.

- نعم، نعم

وابتعد عنها بسرعة، فدفعها ذلك للاحساس بالخوف والحذر. رغم تصرفهما كحبيبين لفترة طويلة، افترقا كالغرباء. وكانا في طريقهما بعد دقائق لزيارة المرأة التي احبها فعلاً. فلماذا اذن، اقترب منها الى ذلك الحد واثار احاسيسها وعواطفها؟

بدت ديانا شاحبة ومرتابة فيما تنتقض نومها وعلى كتفيها شال وردي وقد كان مفتوحاً امامها عن انها لم تكن تقرأ شيئاً. دعى دريك الزهرة اولاً والوتا ورائه، ولاحظت احمرار خديها لرؤيته فقالت:

- كم من الجميل رؤيتكما سوية. صديقان بدلاً من واحد

اضطربت الوتا لأنها لم تجلب لها شيئاً وبدأت بتوضيح السبب. قاطعها دريك:

- لوحتي للملك. جاءت الفتاة المسكينة لانقاذي اليوم وبدون انذار مسبق ولم اترك لها المجال لعمل اي شيء، ولم تستطع شراء الزهور لك.

- لا تقلقي يا الوتا... (ضحكت ديانا) رحل لي دريك من الزهور ما يكفي لفتح محل لبيع الزهور، اضافة الى دفعه حساب العلاج.

تذكرت الوتا بانه مسؤول اذن، عن دفع ثمن العلاج ايضاً كما انه لا بد يدفع لها راتبها بكامله.

- اجلسي هنا (قالت ديانا) وانت يا دريك، هناك. (مشيرة الى الكرسيين الموضوعين الى جانبيها) استطيع الآن النظر اليكما سوية. انكما تحملان معكما نضارة وحيوية العالم الخارجي، العالم البعيد الى حد ما عن هذا المكان. (وظهر الهم على وجهها) اتساءل احياناً اذا كنت سأتمكن من رؤية العالم مرة اخرى.

لم يبد على دريك القلق لكلماتها بل اكتفى بالقول:

- سترين العالم، لا شك في ذلك: انها مسألة وقت وصبر.

مدت يدها نحوه فأمسك بها.
- الى متى ستحافظ على عملي من اجلي؟
- الى الأبد... اذا اقتضى الأمر.
فكرت ألونا: ما كان علي القدوم الى هنا.
استدارت نحوها ديانا فجأة وكأنها احست بعدم راحتها:
- اخبريني يا ألونا عن نفسك. كيف عمل المكتب؟
- جيد الآن غير ان مستقبله مشكوك بأمره. اذ توجب لي صاحب المسكن الأمر بالاخلاء وعلي البحث عن مكان آخر للعمل. ربما استطيع الانتقال الى هنا؟
ضحكت ديانا ثم قالت بشكل جدي:
- ستكونين بلا مأوى؟ انها مشكلة فظيعة. الا تستطيع مساعدتها يا دريك؟ يبدو لي وكأنك تلك العصا السحرية فيما يخص مساعدة الناس.
التقت عينا ألونا بعيني دريك، فقال:
- اشك بموافقة ألونا، اذ انها تعتبرني انساناً سيئاً.
نظرت ألونا الى يده الموضوعة على يد ديانا:
- وهل يهمك رأيي؟
دلت احدى الممرضات على الباب فنهض دريك واقفاً اشارة الى انتهاء وقت الزيارة.
- كانت مفاجأة جميلة يا دريك.
ووضعت يديها حول عنقه فانحنى نحوها. قالت ديانا:
- اريد ان اشكرك يا دريك مرات ومرات، لكل ما فعلته من اجلي.
وبدأت البكاء بصوت خافت.
- عزيزتي، يجب ان تكوني سعيدة، اذ بدأت صحتك بالتحسن الآن.
اومأت برأسها ثم همست ببعض الكلمات في اذنه فلم تستطع ألونا تحمل النظر اليها فاكتفت بمغادرة الغرفة وقالت:
- الى اللقاء ديانا... اتمنى لك الصحة والعافية.
- زوريني ثانية رجاء.
تبعها دريك بعد دقائق. كانت عيناه قلقتين ومظهره كذلك.
- سأرافقك الى البيت.
لم يتلفظ بالكثير في طريق العودة وبدا مشغولاً بينما حدقت ألونا في

الظلمة. وتذكرت فجأة ما قالته ماري لها:
- ماذا حدث لروث براودويل يا دريك؟
بدا وكأنها قطعت مسار افكاره فقطب جبينه. ربما كان يفكر بحالة ديانا.
- براودويل! لقد طردته بعد ان افشى سراً لأحد المستخدمين. اما اذا اردت الحقيقة فان احد اصحاب منزلك [illegible] المستأجرة الحقيقية، وذلك تدبير [illegible] من داخل البيت. [illegible] ارسال الانذار لك.
- ولكن لم طردته من اجلي؟ ما علاقتك بالأمر؟ انا لا اعني شيئاً لك فلم تطرده بسببي؟
- لو فكرت بهدوء بدلاً من ان تلجئي لاستخدام اساليب لا معقولة للدفاع عن الرجل، لأدركت ان من يفشي سراً بسبب الحقد هو انسان غير موثوق به، ولا استطيع قبول شخص كهذا في مركز مدير الشركة.
أقرت ألونا بصحة رأيه. رغم ذلك احتجت قائلة:
- لم اسارع للدفاع عن الرجل. انني اكرهه وهو يخيفني. ربما ستصدق الآن ما قلته لك في السابق.
- نعم، وحتى القصة التي ذكرها لي عن الصغيرة العاشقة لمديرها كانت كذباً. وضعت تساؤلات ألونا في داخلها عما يتوقعه. هل توقع منها القول كلا لم تكن كذباً... بل الحقيقة؟
- هل كذب ايضاً حين تحدث عن طموحك الى صديقك؟
- كلا، ركضت نحو راوده بالطبع ركضت نحوه... ما الذي تتوقع مني عمله اذا ما اوثبك شخص على عنقي؟
وصلا الكوخ وسادهما الصمت والظلام.
- ألونا؟ شكراً لمساعدتك اياي، ومجيئك لزيارة ديانا.
- عفواً... حسناً، تصبح على خير.
منعتها يده من ترك السيارة فبقيت في مكانها، مستعدة لتقبل كل ما سيفعله دون خوف... وتذكرت ما قالته عن محاولة روث خنقها. مع دريك كل شيء مختلف. حتى لو اراد خنقها لن تحس بالذعر منه. ان حبها له اقوى من اي شيء آخر. قال بصوت خشن:
- دعينا نذهب الى الكوخ.

ـ لا حاجة لتذوقك معي!
حسب محاولة إسقاط نفسها من حضنها الجميل. تجاهل كلماتها وصعد السيارة. صارت الوينا تحتار وتساعده في مصلح دريك الهادئ. توقفت حدقت في البحر ثم في منطقة الحديقة في الحديقة.
الأرض وشعرت كما لو أن أحدهم هناك
ـ يا له من أمر غريب.
شيء غريب، دريك، هل تحس بذلك؟
أحست بالخوف وسرت لوحدها معها
فتحت الباب ودخلت غرفة الجلوس.
ـ دريك! اشعل المصباح!
اشعل المصباح فانير المكان بضوء خافت. دخلت الوينا المطبخ
وصرخت:
ـ انهم الملثمون. لا بد انهم حصلوا على الدخول بطريقة ما. (استدارت نحو دريك) هل رأيتهم يوم أمس ولا بد أنهم عادوا اليوم واستغلوا فرصة عدم وجودي لبدء العمل. ولا وجدت حوض غسل الصحون في مكانه ذاك.
ـ ووضعوا حوض الغسل (ثم فتحت الحنفية فلم يجر الماء) لم يربطوا الحنفية بالماء الجاري حتى الآن (وزاد الأمر سوءاً حين وجدت آثار خطوات العمال تعود إلى الحائط الخلفي) كانوا هنا أيضاً، ولكن ما الذي فعلوه؟ (ونظرت خلال النافذة) تركوا شيئاً هناك.
اندفعت خارج الكوخ فرأت في الباحة الخلفية ادوات العمال ومواد البناء موضوعة في الزاوية البعيدة. كما قاموا ببعض العمل لتمهيد الأرض استعداداً لشيء ربط دورة المياه بغرفة النوم. واستخدموا الأعمدة الخشبية لدعم الأساس الاسمنتي.
وتحت الغضب الوينا إلى عمل مجنون، فسحبت مجرفة كبيرة وبدأت حفر الطبقة الاسمنتية. جمعت يداها كلتيهما وغرست المجرفة في الاسمنت ثم جذبتها نحوها. إنها محاولة أخيرة للانتقام من محاولة تدمير حياتها. ضربة أخرى وزادت كمية الاسمنت، وأصبحت المجرفة ثقيلة غير أنها لم تتوقف. يجب أن يهدم ما فعلوه. يجب أن تحاول بقوة أكبر. وتناثر الاسمنت على ملابسها وشعرها وغطى حذاءها... سمعت صوت خطوات سريعة خلفها وصوت دريك صارخاً:

ـ توقفي... ما الذي تفعلينه؟ هل تسمعينني؟ اتركي المجرفة أيتها الحمقاء!
ورفعت المجرفة للمرة الأخيرة لكن يد دريك امسكت بيدها وراء المجرفة جيداً. ارتعشت يدها واصطكت أسنانها غضباً، ووجدت صعوبة كبيرة في استعادة هدوئها وتنفسها الطبيعي.
قادها نحو الكوخ ممسكاً بيدها، ودخلا غرفة الجلوس.
ـ إنها المجزرة البلهاء. لقد خربت عمل ساعات طويلة وبذلك هدرت المال والوقت والتخطيط والعمل.
ـ ولم تقلقين بسبب ذلك؟ ليس المال مالك. انه مال صاحب البيت.
عثرت على منديلها وحاولت تنظيف وجهها من الاسمنت.
ـ سأذهب الى كوخ السيدة بيبي وسأتصل بجامع الأيجار السيد أسبوري. سأطلب باعطائي رقم هاتف صاحب الكوخ السيد موري. ثم سأتصل به وأخبره بصراحة برأيي فيه وبإصلاحاته، ثم أعود إلى المطبخ لأحطم الحوض كما خربت الأرض. ولن تمنعني حينئذ.
توجهت نحو الباب لتفتحه فسد دريك طريقها.
ـ حاولي الهدوء وستعرفين ما سيحدث يا آنسة بيل.
اتسعت عيناها دهشة وتحدياً:
ـ لا تستطيع منعي. لا تستطيع منعي من الاتصال بصاحب الكوخ و...
ـ إنك تتحدثين الآن مع صاحب الكوخ يا آنسة بيل. أخبريني ما هي الأشياء الأخرى التي تودين ذكرها له؟

١٠ـ اذا أردت الحب

وضعت الونا يدها على فمها لتكبت صرخة الدهشة:
ـ انت صاحب البيت؟ هذا مستحيل.
قال بيرو:
ـ قد يزعجك هذا غير اني المالك الحقيقي. اشتريته بسعر بخس خاصة بعد ان ذكرت السيد مورلي بسوء حالة الكوخ والحاجة الى اجراء الكثير من التصليحات فيه.
تذكرت الونا لجوال حريك في الكوخ من قبل، غير انها لم تستطع تصديق ما قاله:
ـ هل امرت باجراء التصليحات؟ (فاومأ برأسه موافقاً) رغم علمك بمعارضتي لها؟
ـ نعم، ليس رأيك هو الوحيد. المهم هنا، هذا اذا كان مهماً على الاطلاق.
ـ المهم الآن لم اردت ابعادي عن المنزل اليوم، طالباً مساعدتي. اذ اتحت الفرصة للعمال ليفعلوا كيف شاؤوا. كانت حيلة ذكية. هل ستأمر بوضعي خارج الكوخ؟
لم يجبها مباشرة، بل نظر باتجاه الاسمنت وما فعله فأحست بحرمانها من البقاء بلا مسكن فقرر اللجوء الى استغلال خوفها
ـ يعتمد ذلك...
ـ على ماذا؟
ـ على قبولك لحضوري هنا ليلاً ونهاراً.

ـ هل تريد العيش هنا؟
ـ يبدو وكأن الفكرة ترعبك؟
كيف تستطيع اخبارها الحقيقة؟ فكرة سكنه معها تخيفها اكثر من اي شيء آخر. تخيفها لانها ستكون على مقربة منه ليلاً ونهاراً، ليس بينهما غير خطوات قليلة. سيحرمها ذلك النوم ليلاً ويحرمها راحة البال ساعات اليقظة. ارادت تغيير الموضوع.
ـ ما هي التغييرات التي تنوي اجراءها؟
ـ ألم يخبرك السيد السون؟
ـ كان يعرف التفاصيل اذن؟
ـ بالطبع كان يجب الاعلان عن تغيير الملكية. الا انني طلبت منه المحافظة على السر. فكرت بانك اذا عرفت بشرائي الكوخ ستجمعين متاعك وتذهبين لتحوليني إلى انسانة بلا هدف.
وكان كلامه صحيحاً... اذ كانت ستغادر المكان لا لانها تريد السفر ولكن هنا!
ـ اخبرني السيد السون ان مالك البيت اراد تزويد الكوخ بالكهرباء والماء وتزويده بمياه مناسبة. كما اخبرني ان مالك البيت امر باخلاء المسكن لبيعه. هل انك المالك الجديد، هل تريد مني مغادرة الكوخ؟
ـ كما اخبرتك من قبل، يعود الخيار لك. وفي الحقيقة كان السون يتحدث عن مالكين مختلفين. طلب منه الأول، السيد مورلي، اخلاء الكوخ لأنه اكتشف، عن طريق براندون، ما كنت تقومين به. فقرر البيع فاشتريت المكان منه. وهذا ما جعلني المالك الثاني فاردت اجراء التغييرات، وفي نيتي تنفيذ ما اريده يا الونا.
ـ بتزويدك المكان بما تريد وتغييرك ما هو عليه الآن، انما تقوم بالاعتداء على حريتي الشخصية، والاستيلاء على حريتي في اختيار الاسلوب المفضل لدي.
ـ هراء (اجابها باستهانة عبرت بوضوح عن عدم فهمه لطريقتها في التفكير) بدلاً من الشكوى يجب ان تشكريني لما افعله من اجلك. انني اسعدك حتى المسكن بدون خوف من المطر. لا حاجة هناك للدوران حول العالم بحثاً عن حلم لا يمكن الحصول عليه كما انني اساعدك على تحرير حياتك من عبودية العمل في المنزل.

- ليست حياتي عبثية. اذ انا اداء شيء ما بيدلك اكثر اسعاداً من استخدام آلة. انك تعرف وجهة نظري فيما يخص الآلات التكنولوجية الحديثة. مع ذلك تريد تخريب هذا الكوخ وجوه المتميز عن طريق تزويده بها. كما تريد حرماني من حريتي الشخصية وانت تعلم مقدار اعتزازي بها.

- أليست الحرية الشخصية شيئاً تستطيعين مشاركته؟

- احب عزلتي ايضاً ولا اريد مشاركتها مع احد.

- ستندمين على ذلك.

- كلا، ابداً.

بان عليه الغضب واضحاً وتقدم نحوها وامسك بكتفيها:

- الا ترين انني في حالة الغضب الشديد؟

- لم تخبرني حين اشتريت المكان... انه عمل غير شريف.

- الا تفهمين ان عملي لم يكن انانياً بل اشتريته لمساعدتك؟ رغم انني لا اعرف حتى الآن سبب عملي ذلك اذ انك فتاة لا تعرف معنى العرفان بالجميل.

- ماذا عن دينا؟ ما ان تستعيد صحتها حتى تبدأ رحلتها الى هنا. هل تتوقع مني مشاركة المكان معها؟

- حين يحل الوقت الملائم لمناقشة الموضوع... سنناقشه. على اي حال لن يكون حديثك مضعفاً لاعتقادك الى الابد. وستتخلين ذات يوم عن كل شيء للانجاد بين ذراعيه.

- لندع موضوع رأيي جانباً. اذا رفضت الحديث عن دينا فانني ارفض الحديث عن رأيي. (هز دريك كتفيه استهزاء واستهانة). لن تستطيع تكييف نفسك للعيش ببساطة. لا لانك اعتدت الرفاهية فحسب ولكن السهولة في الحصول على كل شيء. رأيت ذلك بام عيني. وكما قلت انت بنفسك هناك حاجز عال يفصل بيننا.

سار مقترباً من النافذة وتأمل الحقول الممتدة خلف الكوخ.

- هل قلت ذلك؟

جلست الونا في كرسيها الهزاز، ولم يعد لحركته تأثيرها المهدئ عليها.

- وماذا عن الايجار؟ هل ستزيد الايجار لانك ستقوم باجراء التحسينات؟

- لن ازيد الايجار. يجب دفع الصك باسمي شخصياً وارساله بواسطة البريد. ارسليها [illegible] الرسمي [illegible] في [illegible].

- انني تعبة. عملت اليوم كثيراً. شكراً لايصالك اياي.

لم يتحرك بل قال:

- انه افضل تلميح سمعته في حياتي.

ما الذي توقعته؟ ربما [illegible] الدعوة عملية خاصة انك ستنتقل للسكن معي.

- انك فتاة طائشة ذات لسان سليط

[illegible] الباب [illegible].

اثناء الليل، سمعت الونا ضجة مزعجة. بدا وكأنها انبعثت من مكان ما اسفل نافذة غرفة نومها، في الجانب الخلفي من الحديقة.

تلت ذلك خطوات... ثم صوت عنيف لسلم او آلة معدنية. ظنت انه الصعاليك. لا بد ان دريك تعاقد مع البنائين للعمل اثناء نومها، ربما لاصلاح ما لحقه من ضرر باساس البناء. فتحت النافذة. لا بد ان الصوت اخاف من كان هناك فهرب اذ لم تعد تسمع شيئاً بعد ذلك.

الا ان الحادثة اثارت خوفها. ولأول مرة منذ بقائها لوحدها [illegible].

وبقيت هكذا حتى الصباح.

قبل ان تتناول افطارها، قررت تجنب حدوث الازعاج ثانية. اسرعت الى كوخ السيدة [illegible] وفتحت الباب بنفسها اذ ظنت انها لم تكن موجودة غير انها كانت جالسة في الطابق الاول وسمحت لها باستعمال الهاتف.

ادارت الونا قرص الهاتف وانتظرت. حين رفع دريك السماعة لم تعتذر لايقاظها اياه في وقت مبكر، واجابها بيقظة تامة.

- ارجو ان تمنع جواسيسك من ازعاجي.

- اي جواسيس؟

- تعرف جيداً ما اعنيه. البناؤون الذين يعملون لاصلاح الضرر ليلاً. اذ تسللوا [illegible] ليلاً لانهاء [illegible] الآن وسمعتهم انا. [illegible] وأثاروا ضجة رغم محاولتهم التسلل بهدوء.

صمت للحظات ثم قال:

- شكراً لاخباري.

- كما لو كنت لا تعرفه.
غير انه اكتفى بوضع الشماعة جانباً.
بعد تناول الافطار توجهت الونا الى مزرعة والد راي. كان راي موجوداً، يسجل كالعادة حسابات المزرعة:
- اهلاً حبي.. هل انت مستعدة ليوم السبت؟
- السبت؟ آه، نعم الاحتفال. لم يبق غير ايام قليلة لليوم المشهود.
- لا تنسي عرض السيدة برايتت لاستخدام غل الازياء، اضافة الى صالون الحلاقة.
- آه راي... لا ادري.
- فات أوان التراجع عن الفكرة الآن. ونحن نبيع البطاقات باعداد كبيرة... عديني بانك لن تغيري رأيك؟
- حسناً.. لكن ليس هذا ما جئت من اجله.
وجلست على كرسيها فجلس الى جانبها:
- راي لدي الآن مالك جديد للكوخ. انه دريك واريك، حيث اشترى الكوخ من السيد مورلي
- سمعت شيئاً من هذا القبيل. ولكنه جيد بالنسبة اليك، اليس كذلك؟ حيث لن يجبرك على اخلاء الكوخ الآن.
- لم اقرر بعد اذا كنت سابقى ام لا.
- لن تغيري مكانك لمجرد تغيير المالك. وتغييره الى الاحسن، اعرف كم تحبين المكان.
- كما هو عليه، ولكن دريك ينوي اجراء الكثير من التصليحات.
- لا تستطيعين الحكم عليها الى ان تتم.
- انت اذن الى جانب دريك؟ حسناً، ربما سابقى ولكن ازعجني شخص ما، الليلة الماضية. كنت نائمة فاستيقظت لسماعي ضجة صادرة من الحديقة. ولأول مرة أحسُ بالذعر...
- انا مسرور لانك اخبرتني. اذ ان دريك اوصاني الاهتمام بك. اذا حدث ذلك ثانية.. توجهي مباشرة الى كوخ السيدة ميسي واتصلي بي من هناك، مهما كان الوقت متأخراً. هل لديك مفتاح كوخها؟ اخبريها اليوم عما حدث، لئلا تذعر المرأة اذا ما حاولت الدخول ليلا

اومأت الونا موافقة وشكرته على نصيحته ثم غادرت المزرعة، وتوجهت مباشرة الى كوخ السيدة ميسي، ولكن لم يجبها احد. واذ بدأت السير في طريق العودة تذكرت عرض السيدة برايتت، فقررت الاتصال بها هاتفياً.
اجابتها السيدة برايتت مباشرة:
- ساكون مسرورة لاصطحابك يا آنسة بيل. ان للسيدة ساندرز ذوقاً ممتازاً وتعرف ملاءمة كل فستان لشخصية صاحبته، وستختار لأقواضك فستاناً للمناسبة. ما رأيك في الساعة الثالثة عصر اليوم؟ وبالنسبة لتصفيف الشعر، هل تريدين مني الاتصال بالصالون لتحديد موعد لك؟
اجابتها الونا بالموافقة اذ سيعفيها ذلك من الاتصال بنفسها.
- صباح يوم السبت... لنقل الساعة الواحدة والنصف؟ عمل تصفيف اليس كذلك؟
وافقت الونا وقد سرها ان تتخلص من المسؤولية.
اقتضى السيدة ساندرز ساعة كاملة لاختيار الفستان الملائم. قالت الونا انها ستبذل جهدها لاعادة الفستان سليماً. قالت السيدة ساندرز:
- كلا، احتفظي به يا عزيزتي. اعتبريه مساهمة مني في الاحتفال وتبرعاً للخير والاحسان.
قالت السيدة برايتت:
- الآنسة بيل لطيفة جداً وساعدتنا بمساهمتها في تجميع الكثير من التبرعات
وحين انصرفت الونا لتغيير ملابسها بقيت المرأتان تتحدثان عن انحدار المستوى الاخلاقي في تلك الايام. طوت السيدة ساندرز الفستان باهتمام، ثم اوصلت السيدة برايتت الونا الى كوخها. ذكرتها بموعدها مع مصففة الشعر ثم حيتها مبتعدة.
علقت الونا الفستان الجميل في غرفة نومها ثم ذهبت الى غرفة نوم لوسيا. عثرت على زوج احذية ابيض ولحسن حظها كان قياسه ملائماً.
احست بالجوع فقررت تناول عشائها في وقت مبكر. كانت النار شبه مطفأة فذهبت الى المخزن الصغير في الحديقة لجلب كمية من الفحم. لاحظت عند مرورها قرب ادوات البنائين انهم لم يعودوا لمواصلة عملهم او لاصلاح تخريبها. وفكرت في زيارتهم الليلية الغريبة. لا بد ان

دريك اتصل بهم مانعاً اياهم من مواصلة العمل لحين الحصول على موافقة المستأجرة ووعدها بعدم الحاق الضرر بمعطفهم. بمعنى آخر، انه لم يثق بها. ولكن، بعد ما فعلته الليلة السابقة، هل تلومه؟

تأججت النار بعدما اضافت كمية من الفحم. وضعت على الموقد فطيرة جبن ثم قلت بعض البطاطا، واذ كانت تقلي البطاطا سمعت صوت الباب، فجمدت في مكانها مذعورة.

لم تتخيل ما حدث.. لم تصدق ما رأته. قال اخيراً:

- ستحترق البطاطا كلها اذا لم تسحبيها عن النار الآن.

ثم استدار تاركاً المطبخ. سحبت بسرعة مقلاة البطاطا، ووضعت البطاطا في صحن صغير. كانت فطيرة الجبن جاهزة ايضاً.

تركت المطبخ وتوجهت الى غرفة الجلوس متوقعة ان تعثر عليه هناك. كانت الغرفة خالية لذلك اسرعت الى غرفة لوسيا. كان هناك، حقيبة ملابسه مفتوحة، ووجد بعض الادراج الفارغة فبدأ ترتيب ملابسه فيها.

- ما الذي تفعله هنا؟ انك لا تستطيع البقاء... انه...

- بيتك؟ هذا صحيح لكنه كوخي مما يعني حقي الكامل في الدخول والخروج. حذرتك مسبقاً، او ربما انا على وشك احتلال مكان شخص آخر.

- ما الذي تعنيه بالضبط؟

- صديقك ربما يأتي احياناً لقضاء الليلة هنا؟ هل هذا سبب ممانعتك لحضوري؟

اعماها الغضب فمدت يدها ساحبة قدحاً زجاجياً موضوعاً على حافة خزانة الملابس ورفعت يدها لترميه به. فامسك بيدها بقوة وتناول القدح واضعاً اياه جانباً ثم لوى يدها خلف ظهرها:

- يا لك من متوحشة! هل علمك احدهم طلب «المعذرة»؟ لم ار في حياتي كلها اسماً يساء استخدامه بهذه الطريقة.

- انك تؤلمني.

- قولي انك آسفة وسأتركك

- كلا لست آسفة. انك ترمي اهاناتك على فمن حقي رميك بما اعثر عليه. وحررها من قبضته بعد دقائق.

- حسن جداً، قد أرمي اهاناتي عليك لكنها مجرد كلمات اما انت

تحاولين رمي اشياء عليّ قد تسبب موتي.

فركت ذراعها وكتفها.

- كيف استطيع الطباعة اذا آلمت ذراعي؟ كيف اواصل عملي اذا لم استطع استخدامها؟

لم يقل شيئاً بل وقف يتأملها. فبادلته النظرات بتحد.

دفعت الونا شعرها الى خلف فكشف عن خديها

- هل تريد تناول العشاء معي؟

- كلا، شكراً. سأخرج بعد وهلة.

- لترى ديانا؟

- نعم الى المستشفى. ولكن هذه المرة لاصطحاب ديانا الى البيت.

ورغم احساسها بالغيرة سرّت الونا للخبر:

- هل تحسنت صحتها؟

- تحسنت الى حد السماح بخروجها من المستشفى. كما استطاعت التجول في المستشفى لبعض الوقت. سأتناول عشائي معها.

وادار لها ظهره لاكمال عمله.

علمت الونا انه اتم حديثه معها، غير انها بقيت تسأله:

- دريك، لا تستطيع البقاء هنا

- اخبرتك من قبل ان من حقي البقاء هنا او المغادرة متى شئت.

- هل ستعود الليلة؟ للنوم هنا؟

استدار نحوها:

- لماذا؟ هل لديك فكرة أفضل؟

توجهت نحو الباب:

- انني جائعة.

- انا ايضاً جائع.

عند الساعة العاشرة، فكرت الونا بالذهاب الى فراشها. وادركت ان حياتها لم تعد بسيطة كالسابق. في الأحوال العادية، اعتادت جلب كمية من الماء الى المطبخ وتسخينها ثم الاغتسال هناك بدلاً من حمل الماء الى الطابق العلوي. لم يعد في امكانها القيام بذلك...

اذ قد يأتي دريك لتسخين بعض الحليب او تناول شيء هناك.

كل شيء سيتغير طالما بقي معها. ستحرم من حريتها وراحة بالها...
بعد فترة قصيرة. بقيت الونا في كرسيها الهزاز تراقبه بعينيها السوداوين
حمل في يده كيسا مليئا بالطعام
- طعامي، يجب الا تخلطيه مع ما لديك. اين اضعه؟
- في المطبخ.
غاب بعض الوقت فتبعته لترى ما كان يفعل. وجدته يحمل قلما ليؤشر على [illegible] طعامه. [illegible] ضحكت ساخرة [illegible] بطريقة أوحت له بأنه سيرميها لجروها... فابتعدت مسرعة
- لست الوحيدة القادرة على ذلك كما ترين. انك حيوان هائج.
- وهل عرفت العديد من الشبان؟
- عرفت عددا قليلا هنا وهناك.
- اخبرني رون مارادويل عن علاقتك بالشابة. (توقفت مترددة ثم قررت المخاطرة) قال انك تثير المرأة حتى تحصل منها على ما تريد ثم تتركها تحترق لوحدها!
- استمري.
- ثم تتجاوزها دون احساس بالذنب. (تاملها صامتا) لكنني متأكدة من شيء واحد: لن ادعك تثيرني ثم تراقب احتراقي
- ما كنت اقبل المراهنة لو كنت مكانك.
ثم استدار متابعا عمله.
تحركت الونا في المنزل. لم تستطع الاستقرار في مكان واحد. قلقة لم تستطع حتى الجلوس. كيف ستتغلب على قلقها لتنام بسلام تلك الليلة؟ [illegible] موجودا في غرفة [illegible]؟ أم انه سيجعل [illegible] اسيرة في غرفتها
قدم من المطبخ، نظر الى ساعته ثم سألها:
- متى تنامين؟
- [illegible]
- اليس هناك كرسي آخر مريح هنا؟
- آسفة. باستثناء الكراسي الموضوعة حول الطاولة، لا وجود لشيء آخر. هل تريد الجلوس في مكاني؟

- كلا، شكرا. يبدو انك في حاجة لتهدئة اعصابك. لا تخافي يا عزيزتي، لن احاول لمسك.
هزت الونا كرسيها بعنف فضحك قائلا:
- يبدو وكأنك تريدين ضربي. (واقترب منها ووضع يديه على جانبي الكرسي) اضربيني اذا شئت.
رفعت يدها متحدية ولكن لا لتضربه. واذ لمست يدها خده ابقتها هناك. ثم حركتها لتلمس بقية وجهه ثم توقفت فجأة مدهوشة لحركاتها.
وابعدت يدها عنه.
- استمري رجاء، لا تبتعدي.
- اذا اردت الحب... عد الى ديانا.
- اشعر بالاسف من اجلك يا الونا. انك عنيدة وقاسية. ان ديانا آخر شخص افكر باللجوء اليه. من الآن فصاعدا... لا استطيع التوجه الى ديانا طلبا للحب.
- كان رون مارادويل محقا، حصلت على ما اردته منها، تركتها تحترق ثم ابتعدت.
- يا الصغيرة القاسية، حين اتوقف عن تصديق رون مارادويل تبدأين انت تصديق اكاذيبه. الآن سأوضح لك الأمر. عانت ديانا طوال العام الماضي من مرض خطير.
- هل كان هذا بسبب تغيبها؟
- نعم، غير انها تحسنت نتيجة التقدم العلمي واخلاص الاطباء وحرصهم. ثم ساعدها شيء آخر مهم. اذ احبت احد الاطباء وبادلها الحب ما شجعها على حب الحياة.
اقتضى الامر عدة دقائق للتفكير فيه، ثم قالت الونا:
- لكنك قمت بالكثير من اجلها. ارسلت اليها الهدايا، ساعدتها ماديا، [illegible] أجره.
- نعم. (وصمت فترة طويلة مراقبا غروب الشمس) حين كانت ديانا تحت اشراف براين، حافظا على سرية علاقتهما. لذلك صممت على الخروج [illegible] ذهابنا سوية لزيارتها. اما الآن فأعلنا خطبتهما رسميا
- ارى ان المسألة انتهت. اذا انك رجل رائع في حياتك، عانيت من قبل

امرأة لك. كذلك افهم الآن سبب عجبك الي بخناً عن الحب.

ورغم بقائه صامتاً طوال الوقت، لم يستطع غير الاستجابة اخيراً. ليتجاوزها تاركاً الغرفة غاضباً:

- لو كنت عللك لذهبت الى فراشي، ما دمت اسمح لك بالذهاب لوحدك.

وذهب الى غرفته صافقاً خلفه الباب.

لم تكن عملية الاغتسال صعبة كما تصورتها الونا. جلبت الماء وسخنته... بقي دريك في غرفته.

مع ذلك لم تطمئن. فكتبت ملاحظة علقتها على باب المطبخ:

- رجاء لا تدخل. انني استحم. ثم وضعت بعض الصناديق خلف الباب كي يلاقي دريك صعوبة في الدخول اذا اراد ذلك.

لم يحاول دريك الدخول. سمعته الونا يتحرك في غرفة الجلوس، وسمعت صرخة استنكار فادركت انه قرأ ملاحظتها.

كان عليها مغادرة المطبخ لتذهب الى الطابق العلوي. استعدت لذلك حيث وضعت روب الحمام الى جانبها اضافة الى قميص نومها.

كان هناك واضعاً يديه في جيبي سترته، يراقب تسللها خارج المطبخ.

- خيبت ظني، توقعت عرضاً مختلفاً. (ثم اشار الى ملاحظتها) اذا اردت اثارة اهتمام اي رجل، علقي شيئاً كهذا.

- آسفة، لم اعن... اذ لم اعش من قبل مع رجل غريب.

- رجل غريب؟ هل تسميني رجلاً غريباً؟ كم مرة أحطتك بذراعي؟ اعرف عنك ما يعرفه كل رجل عن زوجته.

تخلت عن رغبتها وقالت:

- لم تتظاهر بعدم فهمك لما عنيته؟ تصبح على خير.

واحست بنظراته تتبعها اثناء صعودها السلم. لم تستطع الونا النوم بل اضناها الارق... فبقيت متقلبة في سريرها طوال الليل.

لو لم يكن دريك هناك، لذهبت الى المطبخ، لتسخن كوباً من الحليب يساعدها على النوم. واخيراً قررت تجاهل وجوده والذهاب الى المطبخ. صبت الحليب في قدر صغير وحاولت تدفئته على النار شبه الخامدة. قبل ان تصب الحليب سقط القدر من يدها فأحدث ضجة كبيرة.

لا بد انها ايقظت دريك. خرج من غرفته، عيناه شبه مغمضتين وشعره غير مرتب... مرتدياً بنطاله وقميصه. لم يغير ملابسه اذن، لماذا؟

- هل حدث شيء ما؟

- كلا، كنت عطشى فجئت لاسخن بعض الحليب.

- ستسخنين الحليب على ماذا؟

- على ذلك.

واشارت الى الموقد، فلمسه بيده وقال:

- انه بارد، النار مطفأة.

- كلا انها خامدة قليلاً.

وحركت الشوكة بين الفحم فبدأت النار بالاشتعال.

- سيستغرق ذلك الليل كله.

- وماذا في ذلك؟ لم اطلب منك الاستيقاظ.

- كنت نصف نائم. ولا تقولي انك كنت نائمة... اذ لم تدع لي تقلباتك فرصة للنوم.

- لم استطع النوم. ليس ذلك ذنبي.

- لم لا؟ (وخطا مقترباً منها فانكمشت في مكانها غير عابئة بالتحرك) لدي طريقة مفيدة وناجحة ستساعدنا سوية للوصول الى ارض الاحلام.

- عاملتني في البداية بشكل سيء ثم عدت لاستخدامي اداة لارضاء نزواتك.

كلا، ما اراده هو الحب... بالكلمات والافعال. ارادت تأكيده لعدم وجود امرأة اخرى...

صحيح ان ديانا لم تعد ملكاً له. لكن سيبقى دائماً احتمال عثوره على امرأة اخرى.

- يجب ان تصدقني. انك تسرق كل شيء مني بتدخلك المفاجىء في حياتي.

- اخبريني اكثر.

- كيف استطيع افهامك بما قلته من قبل؟ ان قدومك للسكن هنا لن يغير شيئاً. كل ما تفعله الآن هو فرض طريقة حياتك واسلوبك عليّ. (وتوقفت لاختيار كلماتها بدقة) بالنسبة اليك العيش هنا مغامرة، حدث طارىء نعود

بعقله الى حياتك المتحضرة بعيداً عن بدائية الكوخ. تعود لتتباهي امام اصدقائك ومعارفك عن احتمالك العيش هنا، الا تفهم؟ هذا هو بيتي، بينما لا يمثل لك غير مكان تقضي فيه اجازتك.

- انا متأكد بان لديك الكثير لتقوليه.

- ان سخريتك تثير في المرض. هدفي في الحياة هو العيش بلا ادعاء. اخبرتك ذلك من قبل. كما اخبرتك ان هدفك في الحياة هو تجميع اكبر كمية من النقود. لا يزال رأيي كما هو.

- انك بالتأكيد تعرفين افضل الطرق للاطراء.

- انك تهدد كل شيء عزيز علي.

كلا، لم تقل الحقيقة... انه هو كل شيء عزيز عليها. حيثما يوجد، توجد سعادتها وراحة بالها. مع ذلك ناقضت نفسها اذا ما حدث واقتربا من بعضهما سيكون ذلك على المستوى الحسي وليس العقلي.. مما سيهددهما بالانفصال بعد عدة اسابيع.

- لا اريد الآن القرن العشرين. لا اريد للآلة ان تقوم بما اتمتع بالقيام به. لا اريد للتقنية الحديثة الغاء وجودي واهميتي. لا اريد منها توفير الوقت ثم اشعر بعد ذلك بالفراغ لعدم وجود شيء افعله. فاضطر للجلوس ومراقبة التلفزيون الليلة بعد الاخرى، ناسية نعمة مالي وقلبية استخدام عقلي.

كان صمته مثيراً لاعصابها.

- هل تفهم الآن؟

وجلست منهكة على الكرسي الهزاز، اغمضت عينيها وصمتت.

١١ - حياة جديدة

حين استيقظت الونا في صبيحة اليوم التالي، ونزلت الى المطبخ، وجدت دريك يغتسل في المطبخ

راقبت دريك يغتسل بالماء البارد الموضوع في الحوض الجديد. سحرتها حركاته وخاصة حين تناول المنشفة.

- لا... انك قوية لتتحملي هذه الحياة القاسية. سأتحول بعد قليل الى انسان بدائي يجر امرأة من شعرها باتجاه كهفه المظلم. هل تحسبين ان لي الحق برميك خارج الكوخ، بإجباري مالكه. اذا لم تنفذي اوامري؟

وجذبها نحوه واضعاً يديه على كتفيها

- نعم، انك جميلة في الساعات المبكرة. هل مزاجك احسن اليوم؟

ابتعدت عنه بحركة سريعة:

- من الافضل تجنبي في الصباح الباكر.

- هذا لانك تستيقظين لوحدك.

- ربما لانني افضل هذا.

- هل تمزحين؟

وتجنبت النظر اليه مباشرة لتبعد عن نفسها تأثيره المغناطيسي.

تركها دريك دون ان يذكر وقت عودته. ربما سيقرر العودة بعد اسابيع، تبعاً لرغبته. ورغم جلبه بعض الملابس معه، فان هذا ليس تأكيداً على بقائه في الكوخ بشكل متواصل.

بعد ان عملت طوال الصباح، طبخت الونا طعامها متمنية، لاول مرة، وجود شخص آخر الى جانبها، كان من العبث تفريغ نفسها اذ

بقيت صورة دريك مهيمنة على تفكيرها طوال اليوم .

عصراً ، أعدت وجبة العشاء . . . قطعت اللحم وأضافت اليه خليطاً من الخضار وكمية من الماء ، ثم وضعت القدر في الجزء السفلي من الفرن ليطبخ الطعام بهدوء .

سمعت طرقاً على الباب ، فدق قلبها فرحاً . ولكن دريك لديه مفتاح . . . تكرر الطرق وعرفت من وقعه ان الطارق صديق .

قال راي :

- اهلاً . . . آه . فتاة احلامي ترحب بي على عتبة دارها . هل سترتدينه يوم غد ؟ ستثيرين ضجة . هل استطيع الدخول ؟

- لم لا ؟ هل تعلم بأن دريك يقيم هنا الآن ؟

- نعم . ولم يكن ما سمعته اشاعة كاذبة . لا تقلقي . لا يعرف الكثيرون ذلك . . . رغم ان الجميع يعرفون بشرائه الكوخ .

- لست قلقة يا راي . انه مالك الكوخ وهذه غرفته ، غرفة لويسا سابقاً . . . بينما انام كعادتي ، في الطابق العلوي .

- اعرفك جيداً يا عزيزتي ، الكل يعرفونك من هذه الناحية صحيح انني ضحكت لوصف السيدة برايت لك بانك فتاة ذات اخلاق عالية لكنها الحقيقة . بالمناسبة ، التقيت بالسيدة ميسي أثناء مجيئي وكانت مسرعة للحاق بالقطار المتوجه الى برايتون . اختها ليست على ما يرام وستبقى معها عدة ايام وطلبت مني اخبارك بذلك .

- شكراً . هل اعجبت بالفستان ؟ عسى ان يعجب الشائز ايضاً . راي . . . انني خائفة واتمنى لو لم اوافق

- لا تقلقي . سيكون كل شيء على ما يرام . انا متأكد من ذلك .

- كيف تعرف ذلك ؟ هل انت من سيفوز بي ؟ او الكولونيل دينتون ؟ سأكون بأمان .

- شكراً ، ان ثقتك تبعث السرور في نفسي .

- هل تريد كوب شاي ؟ عشائي ليس جاهزاً بعد .

- لا مانع لدي . ولكن يجب أن اعود بسرعة اذ يريد مني والدي مساعدته في كتابة رسائله .

وضعت ألونا الماء على النار ثم وضعت الكوبين على المنضدة . قالت :

- راي ، لا اريد توسيخ هذا الفستان . هل تمانع اذا ذهبت الى الطابق الأعلى لتغييره ؟

- لا مانع لدي وسأتسلى بقراءة الرسائل المطبوعة أثناء ذلك .

ضحكت ومضت الى غرفتها . وخلعت الفستان ثم علقته بعناية في خزانة الملابس . حين استدارت لارتداء بنطالها سمعت صوت الباب ثم صوت شخص يتكلم مع راي . مضت الى الفسحة الواقعة امام غرفتها ومدت رأسها لالقاء نظرة على الطابق الأرضي . فوجئت بوقوف دريك اسفل السلم مطلعاً اليها . ها هي واقفة هناك نصف مكشوفة بينما صديقها ينتظر في غرفة الجلوس . وفهمت بسرعة مغزى نظرات دريك المحتقرة .

- دريك !

وعادت الى غرفتها فسمعت صوت راي قائلاً :

- وداعاً يا ألونا . اراك غداً في المهرجان واتمنى ان يفوز بك الرجل الملائم .

ارتدت ألونا بنطالها قبل أن يدخل دريك الغرفة . وقف عند المدخل متفحصاً اياها :

- هل قاطعت شيئاً مهماً ؟ أو ربما كنت تستعدين وأفسدت انا عليكما خلوتكما ؟

- لا اعرف ما الذي تتحدث عنه . كل ما كنت افعله هو خلع الفستان الجديد الذي سارتديه في احتفال يوم الغد . اردت المحافظة عليه و

وسكتت بعد ان ادركت انه لم يكن مصغياً .

- اذن ، راي هيل هو صديقك رغم كل ما قلته سابقاً . لا عجب في مناداته لك بلقب « حبي » ما دام هو حبيبك . ولا عجب في اعتراضك الشديد حين جئت للبقاء هنا . وسألتك حينئذ عن السبب فانكرت الأمر .

- انكرت اتهامك وما زلت انكره .

- اظن هذا معقولاً . اذ في امكان صديقك البوم هنا . انني لست ساذجاً عادة . ولكن لا بد اني تحت تأثير مظهرك البريء . (بمرار تحوم) مظهرك البريء ! من الواضح الآن انني اكبر مغفل في العالم لانخداعي بذلك .

- انك مخطىء . انك مخطىء . انت تستند في افتراضك على ما حدث صدفة . جاء راي لسؤالي عن يوم غد ثم وضعت اناء الماء على النار

وصعدت لتغيير الفستان .

واصل حركته حولها . احست انه يبعد عنها عاطفياً رغم ملامسته اياها . ما قيمة ذلك؟ وشبت من نجاحها في اجتياز الحاجز الفاصل بينهما

صحت بينها بعداً . ما فائدة الحب من جانب واحد ؟ وقبل ان [illegible] ثانية ، ارتدت قميصها بسرعة . هناك حل واحد للمشكلة [illegible] على احدهما مغادرة الكوخ . [illegible] . [illegible] عليها هي المسارعة الى مغادرة الكوخ .

سحبت حقيبة ملابسها الموضوعة في الخزانة ، [illegible] عنها ثم فتحت ادراج الخزانة وبدأت تسحب ملابسها .

حين [illegible] [illegible] من الأحذية ، قال [illegible] :

ـ هل [illegible] هذا [illegible] ؟

وامتلكها الغضب ، غضب حاولت جهدها كتمانه حتى تلك اللحظة [illegible] الرجل الذي [illegible] الاعتراف [illegible] من أي شيء [illegible] في الحياة .

ـ من الواضح ان هناك شيئاً واحداً يسرك وهو ابعاد نفسي عن حياتك . اخبرتك ذات مرة بانني اذا غادرت الكوخ ، ساحزم متاعي واعيش كمتجولة سعيدة .

[illegible] فكرت بانها لن تكون سعيدة [illegible] وقاومت رغبتها في البقاء

ـ [illegible] العالم [illegible] ، [illegible] حسب طريقتي . [illegible] في العالم . اريد ان اعيش سعيدة ، بلا تدخل وبلا قيود مفروضة علي ، بلا رجل يفرض حضوره علي .

ـ اليونا قبل أن تذهبي ، هل اخبرك شيئاً ؟ (وقف عند المدخل ناظراً اليها بهدوء) انا ايضاً لدي حقيبة سفري الرثة . حين اسافر لا اتصرف [illegible] كرجل [illegible] استخدم [illegible] للمشي الطويل [illegible] حمل متاعي وبناي [illegible] . ليس عالمنا مختلفاً كما تتصورين .

توقفت اليونا ، غير واثقة من خطواتها التالية . هل اختفت الحواجز ؟ كلا ، ليس كلها . [illegible] في ذلك . [illegible] جيداً كيف قال ذات مرة انه ذاهب لزيارة ديانا لانها [illegible] . ديانا المرأة التي احبها واعتز بها . هل يحاول بترضيته اقناعها بالبقاء ؟ ربما كمحاولة منه لنسيان

ديانا وحبه ؟ التقت نظراتها .

ـ ربما كنت ساذجاً مرة اخرى ، ربما لست ذاهبة للتجول في العالم . ربما ستذهبين للبقاء مع صديقك راي ؟

[illegible] [illegible] ما [illegible] واحست [illegible] وتذكرت ان [illegible] لا يزال يحل في [illegible] موقفه ، [illegible] . كلا ، لا تستطيع التخلي عن [illegible] [illegible] لا تستطيع التخلي عن الرجل الواقف في انتظارها .

بحثت عن شيء مختلف في نظراته ، هل قرأ افكارها ؟ هل عرف انها لا تستطيع العيش بدونه ؟

عادت ببطء الى الكوخ ، فتحرك ليسمح لها بالدخول . وضعت حقيبتها على الأرض وقلبها [illegible] ببعض [illegible] .

ـ كنت مخطئاً في افتراضي ، اليس كذلك ؟ كنت متوجهة لمصاحبة صديقك

فتحت فمها لتدافع عن نفسها غير انها [illegible] رأيها . ما فائدة توضيح اسبابها الخاصة التي دفعتها للبقاء ؟

هزت كتفيها وتنهدت :

ـ يبدو ان العشاء جاهز . هل تريد مشاركتي ؟

ـ اذا كان هناك ما يكفي .

علقت سترتها وبدنها جانباً ثم ذهبت الى المطبخ . فتحت باب الفرن [illegible] القدر ووضعته على الفرن

ـ هل استطيع المساعدة ؟

ـ هل تستطيع اعداد الطاولة ؟

ابتسم :

ـ سيدهشك هذا ، لكنني خبير في ذلك

ـ [illegible] هناك . الشوكات والسكاكين في الدرج العلوي . الملح والفلفل الى جانبها .

عاد الى المطبخ بعد ثلاث دقائق :

ـ تمت المهمة . . . (رفع يديه مزحاً) استطيع استخدامها لشيء آخر عدا توقيع الرسائل والعقود

ـ آه . . .

كان ذلك كل ما قالته ألونا وناولته صحنه .

تناولا العشاء صامتين . اثار ذلك عصبية ألونا . ولم تعلم سبب سلوك دريك . هل صمت احتقاراً لانه ظن انها كذبت عليه ؟ او ربما كان مشغولاً بعمله فعزله عما يحيطه ؟

لم تكن ألونا قد اعدت الحلوى الملائمة لتناولها بعد الوجبة ، فعرضت على دريك تناول الجبنة مع البسكويت او بعض الفواكه . تناول تفاحة من الصحن وحدق فيها . سألها مداعباً :

- هل غسلت التفاح ؟ (اومأت موافقة) تحت الحنفية ؟ (اومأت ثانية) وجففتها جيداً !

نهضت حينئذ لعبته فاحمر وجهها :

- حسناً . . . هل سررت لنكتتك الصغيرة ؟ او ربما لن تسر الى ان تزود المطبخ بالماء الجاري ؟

- لا ادري . هناك طرق عديدة للحصول على السعادة . هل تفهمين ما اعنيه؟

- هل تريد القول انك قد تعتاد على طريقة حياتي؟ وانك قد بدأت تحبها؟

- مزقي القناع ، وستجدين رجلاً بدائياً تحت مظهري الأنيق . امتحنه الظروف النامية وسيفاجئك كالعاصفة . هل يجيب هذا على تساؤلك ؟

اتم اكل تفاحته ثم شربا القهوة .

- هل تتطلعين بشوق الى يوم غد ؟

- انني اخافه .

- اذا كنت تشعرين بهذه الطريقة ، لمَ وافقت ؟

- اقترح احد اعضاء اللجنة الفكرة ووافق الجميع ناظرين الي .

- الم يستطيعوا رؤية ما يجيب عليهم ؟ ألم يروا انك لست الفتاة الملائمة لعرض مفاتنها ثم تقف صامتة بانتظار الرجل الفائز ؟

- قلت رأيك بصراحة ووضوح . حسناً لست جذابة ، لكنني سأرتدي ذلك الفستان وابتسم بشكل مغرٍ ، الى ان يفوز احدهم . اما اذا قرر بعد ذلك انني غير صالحة للدور ، ساعود الى البيت مطمئنة الى انني قمت بواجبي نحو اللجنة . لكنني متأكدة من شيء واحد : سأقاتل بعنف شديد اذا ما حاول اي رجل اجباري . . .

- هل هذا تحذير لي ؟ اذا كان هذا صحيحاً فتأكدي بانني اذا فزت لن

يستطيع مقاومتي اطلاقاً .

نهضت واقفة :

- يجب ان اجلب بعض الماء لغسل الصحون . اعذرني رجاء .

- اعطيني السطل ، ساجلب الماء .

ناولته السطل فخرج الى الحديقة وسمعته يصب الماء فيه . وسألها حين عاد :

- كيف استطعت حمل هذا الثقل طوال الوقت ؟ كان من الممكن ان تؤذي نفسك .

- حسناً ، لم يحدث ذلك حتى الآن .

- كم سانتظر حتى يغلي الماء ؟ ساعتين ؟ لدي طرق اسرع . ما رأيك بطباخ غاز ؟ او تزويد موقدك بقنينة غاز ؟ انها ليست طريقة تكنولوجية حديثة .

- افعل ما يحلو لك . الكوخ ملك لك وانت تحتل نصفه الآن .

- ربما سأفعل ذلك ، ربما .

غسلا الصحون وجففاها . كان دريك ممتازاً في عمله فارادت ألونا مدحه غير انها لم تتوقع منه غير السخرية فصمتت .

ببطء ، ببطء شديد ، بدأت ألونا تغير رأيها حول طريقته في الحياة . ها هو يساعدها في كل شيء ، متقبلاً بدائية الظروف المحيطة بها . هل اساءت الظن به وبرقابته وفساده ؟ ربما كان اكثر احتمالاً منها ، وهذا اذا تذكرت احتماله لاهاناتها .

لكنها تذكرت انه هو من اشار الى الحاجز الفاصل بينهما . هل عنى الاختلاف العقلي بدلاً من الجسمي ؟

بعد ان انهى مساعدته لها ، غادرها صامتاً الى غرفته واشعل المصباح ، محيياً بذلك أمل ألونا في البقاء قربه وعناقته .

ربما انه لم يغلق الباب وراءه مباشرة تبعته محاولة التودد اليه .

- آسفة لوجود ملابس لوسيا في خزانتك .

- ظننت انها ملابسك .

- كلا . لا ارتدي ، عادة ، ملابس كهذه ، سوى فستان واحد ارتديته مرة واحدة . . . . هل تريد مني احراجه ؟

هز كتفيه بلا مبالاة . وقفت في مكانها صامتة لعدة لحظات ، الى ان فتح

حقيبة يده. وجلب بعض الوثائق ثم وضعها على سريره فانتابها احساس كاتب صغير امام مدير الشركة. حسناً، انها لم تعد مستخدمة لديه، ولن تتصرف لأنه الح اليها بذلك.

- سيارتك غير موجودة في الخارج، أين وضعتها؟

- لم آت بالسيارة، اوصلني احد الأصدقاء.

- كيف ستعود غداً؟

- غداً هو السبت. ولا اعمل عادة يوم السبت. ثم اذا احتجت سيارة استطيع الاتصال هاتفياً واستئجار سيارة اجرة. اين يوجد أقرب تلفون؟

- في كوخ السيدة ميبي. انها مسافرة الآن. لكن لدي مفتاح الكوخ.

اومأ برأسه ففهمت ما اراده وتركته. غادرت الغرفة فأغلق الباب وراءها وبقيت هكذا طوال المساء.

شعرت ألونا حيال الساعة العاشرة عن عدوانية القرعة. كان دريك هادئاً الى حد احست فيه بالعزلة. لم يعد امامها غير الاستحمام والذهاب الى غرفتها للنوم. وضعت اناء الماء على الموقد ثم ذهبت الى غرفتها لجلب قميص نومها وما تحتاجه للاغتسال. لاحظت عند نزولها خلو غرفة الجلوس.

لم تخبر دريك بنيتها في الاستحمام لأنه كان مشغولاً ولأنها خشيت تأنيبه. لذلك لم يعد امامها غير وضع ملاحظة، ابتعد رجاء، على باب المطبخ. وبدأت غسل رقبتها وصدرها حين فتح دريك باب المطبخ فجأة وقد اعماه الغضب. كان يحمل في يده ملاحظتها، ممزقة.

- هل حاولت اثارتي بطريقتك هذه؟ أخبرتك الليلة السابقة بتأثير مثل هذه الملاحظة على اي رجل. ألم تفهمي ما قلته؟

وقفت ألونا مرعوبة للمفاجأة وجمدت ضحية لنظراته الثاقبة المتفحصة، وانتبهت اخيراً الى موقفها فسحبت المنشفة بسرعة وغطت صدرها.

لم يضحك لخجلها بل زاد غضبه.

كانت الساعة الواحدة صباحاً حين تخلت ألونا عن محاولاتها للنوم. فبدأت تتمشى في الغرفة غير عابئة بالهواء البارد المنبعث من النافذة المفتوحة ولا بأزيز الأرض الخشبية. كل ما أحست به هو وجود من احبته في الطابق الأرضي. الرجل الذي كانت مستعدة للتخلي عن كل شيء من اجله.

هل في امكانها التخلي فعلاً عن مبادئها؟ ان تربيتها الصالحة تحول دون ذلك. فاكتفت بالسير في الغرفة واضعة يديها في جيبي روبها.

لم تعد تفكر باليوم المقبل، يوم الاحتفال. ونسيت كونها جائزة اليانصيب، واحتمال قضائها اليوم بكامله مع رجل لا تعرفه. وتخبطت في حيرتها وقلقها فلم تسمع صوت اقتراب خطوات دريك من غرفتها، ولا انفتاح الباب ليكشف عن هيئة مالك كوخها.

كان شعره غير مرتب، مع ذلك كان مرتدياً ملابسه كلها، كما لو كان قد عقد عزمه على البقاء مستيقظاً طوال الليل.

- هل حدث شيء ما؟

- لا استطيع النوم.

كان على مسافة خطوات منها، مع ذلك احست بالعزلة. انه الحاجز الفاصل بينهما، المكتب الفاصل بين المدير والمستخدم، رغم لحظات المودة التي سادت بينهما. وكانت ألونا بعيدة عنه بعد كاتبة الآلة الطابعة البسيطة عن مدير المؤسسة الأنيق.

لا بد من وجود طريقة لسد الثغرة. وتداعت كلماتها بسهولة:

- دريك، اسفة لكل شيء فعلته (لم يبد عليه التفهم). الخوف هو الدافع وراء الكثير من افعالي، مثل تحطيم الاسمنت في الحديقة. انها رغبة غريزية في الدفاع عن اسلوب حياتي البسيط

لم يبد عليه اي رد فعل.

- اسفة ايضاً لكل اهاناتي، لم اعن ذلك في الحقيقة.

واذ تزايد قلقها وتوترها سمعها تقول:

- عصر اليوم، لم اكن ذاهبة لرؤية راي. هناك فتاة تعيش في المدينة ويحبها هو... انه ليس صديقي. ما كنت قادرة على مغادرة الكوخ وتمنت لو انه تعلق بشيء.

- دريك... اني تعب وموجود هنا.

- لا بد ان حضوري يدفعك للاحساس بالألم اكثر، اليس كذلك؟ كانت لهجته ساخرة. أين المغفرة التي اشتاقت لسماعها؟

- أفهم شعورك يا دريك. اعرف انك تحب ديانا وانك خسرتها لرجل آخر.

ويبدو عليه التعب... ربما لأنه لم ينم جيداً. ها هي تحاول اصلاح ما

افسدته غير انه لم يظهر ما يشجعها .

ـ اخبرتني ذات مرة « لن يمضي وقت طويل » ، فظننت انها كانت تعني زواجكما .

ـ ظننت انها تحتضر وبذلك ستلتحق بزوجها قريباً .

واثارت كلماته حزنها وعاطفتها . الم تكن ديان تحب دريك اذن ؟

ـ انك تبتعد عني اكثر واكثر بدلاً من الاقتراب . لا اريد خسرانك يا دريك .

ومدت يدها لتتشبث بيده ، غير انه لم يستجب .

ـ وجاء دريك ساعلني . . . اني قلقة بصدد الغد وما يتوقع مني عمله .

ـ اخترت ذلك بنفسك ، فتخلصي منه بطريقتك . انها مشكلتك .

واستدار فغادر الغرفة .

لجأت الى فراشها وتشبثت بوسادتها . بكت حتى تخلصت من توترها .

سمعت ، بعد ساعة ، ضجة في الخارج . خطوات شخص في الحديقة . ورغم انها لم تنم . كانت في حالة شبه حلم . هل حلمت بسماع الاصوات ؟ نهضت ببطء وجلست في سريرها . حين رأت رأس وكتفي رجل خلال النافذة ، كتمت الونا انفاسها . حاولت الصراخ لكنها فقدت صوتها . لم يكن دريك ، لم يكن راي ، انه رجل ضخم . . .

وقفت جامدة . ارادت الهرب غير ان رعبها شلّها مكانها . واذ استطاعت الحركة اخيراً جاءت محاولتها متأخرة . امسك بها الرجل بقوة . لم تستطع رؤيته .

ـ اعدائي والآ . . . قلت ذات يوم بأني سأنالك وها هو اليوم . لن يكون وجهك جميلاً حين انتهي منك .

ـ هل جننت يا سيد براودويل ؟ لست . . .

كلا لن تخبره انها ليست وحدها . وتمنت لو كان دريك مستيقظاً .

ـ انها الآنسة الجميلة ، سأنالك بأي طريقة ممكنة

ـ يا سيد براودويل . . . (واذ حررت ذراعها من قبضته استدارت وصرخت بصوت مجنون) دريك !

سمعت صوت خطوات سريعة ، فهمس براودويل :

ـ آه ، انها ليست وحدها .

وكمحاولة اخيرة لايذائها صفعها عدة مرات ثم ركض نحو النافذة .

فتح دريك الباب وقال :

ـ اركضي بسرعة . اذهبي الى الجارة واستدعي رجال الشرطة . سأمسك بهذا الرجل حتى لو اقتضى الامر التضحية بحياتي .

ناضلت الونا للنهوض والوقوف على قدميها . كانت على وشك الاغماء غير انها ادركت حرج موقف دريك وحاجته للمساعدة فاسرعت الى الطابق الارضي . تناولت المفاتيح من مكانها وركضت نحو كوخ السيدة بيسي .

جلست الونا قرب الطاولة ، متعبة ، منهكة القوى واصغت للاصوات المنبعثة من غرفة نومها .

امسك دريك ببراودويل ولم يتركه الا غائب الوعي . دريك فعل ذلك . . . دريك الذي اتهمته ذاتها بالجهل والعجرفة .

كان وجهها متنفخاً بتأثير صفعات براودويل ولسقوطها على الارض الصلبة بعد ذلك .

استجوبها رجال الشرطة فاخبرتهم بما حدث ثم اخبروها انه استخدم سلّم العمال للوصول الى غرفتها . كما انه لم يكن ميتاً بل حياً . ودفعوه الى السيارة ليبقى فيها الى حين الانتهاء من التحقيق .

سمعت الونا صوت خطواتهم فرفعت رأسها :

ـ هل تودين الذهاب الى المستشفى لاجراء بعض الفحوصات ؟

هزت رأسها رافضة . كانت بخير . كل ما في الامر انها كانت متعبة ومحتاجة للراحة .

طمأنهم دريك الى انه سيهتم بها . ثم سار معهم نحو الباب فسمعته يوضح لهم :

ـ جئت لقضاء ليلتين او ثلاث حمايتها . اذ توقعت هجومه عليها ، خاصة بعد ان طردته من عمله وهدد بايذائها معتقداً انها سبب طرده من العمل .

ها هي تسمع الحقيقة . لقد جاء للبقاء معها ، ليس لانه يحبها ، ليس لانه يعيش الحياة البسيطة ، ولكن من اجل القاء القبض على رون براودويل . . .

عاد دريك بعد خمس دقائق ليجدها في مكانها .

ـ اعرف الآن لمَ جئت الى هنا . حسناً ، لقد اتممت مهمتك والقيت القبض

على برانتويل . تستطيع الذهاب الآن . ساكون سالمة لوحدي كما كنت دائماً .

اجابها الرجل بهدوء :

- نعم حتمت لأنفذ [illegible] بالحصول الأمن بك . [illegible] .

بقيت ألونا جامدة في مكانها .

- اخبرني بانه سيوقظك ويشوه وجهك لئلا يعوزك أي رجل في المنصب . [illegible] .

- ولهذا السبب لم تنم طوال الليل ؟

- صحيح . ولهذا قفزت حين سمعت خطواتك في المرة الأولى . ظننت طوال الوقت انه سيحاول الدخول من الباب الأمامي وكنت مقفلاً فاهملت احتمال دخوله من النافذة .

- اذن ، حين سمعت الضجة في المرة السابقة وظننت انهم العمال ، كان في الحقيقة رون برانتويل ؟

- نعم . وحين اتصلت بي هاتفياً ، خمنت فوراً هوية الشخص . لهذا جئت مستعداً للبقاء اطول فترة ممكنة .

- حسناً ، لقد انتهت مهمتك كحارس شخصي لي . تستطيع العودة الآن الى بيتك

لم يتحرك من مكانه .

- لم طلبت من العمال عدم المجيء ثانية ؟

- قررت الانتظار .

- ماذا ؟

- اللحظة الملائمة لسؤالك . ولمعرفة ما تريدينه فعلاً .

- تسألني ؟ انك المالك وتستطيع عمل ما تريده .

تحرك مقترباً منها ، وابتسم .

- انك من سيعيش هنا ، لذلك يجب ان تختاري بنفسك ما تريدينه . هل تريدين هذا الكوخ ان يكون بيتاً لك ، أو مجرد مكان تسكنين فيه ؟

تخيلت منظر كوخ السيدة ميسي بطاولته الصقيلة ، زهوره وكراسيه المريحة ، والنسمات الطبيعية المريحة فيه . اي انسان سيقدر ذلك البيت . . . بيت يعني المنطقة .

- اريد بيتاً . . .

- بيتاً ؟ ستحصلين عليه اذن . . .

نظرت نحوه متعجبة ، فمد يده ولمس وجهها .

- هل صفعك ؟

- نعم ، كما فعل من قبل . ثم طردتني اليوم التالي . لم فعلت ذلك يا دريك ؟

- الأسباب معقدة ومن الصعب توضيحها الآن . ظننت انك ذهبت الى الحفلة بارادتك . وكذبت علي . تذكري ان برانتويل حرضني طوال الوقت . وكان شخصاً يثق به . فتذكرت بك كانسانة دعية تتظاهر بالهدوء . لا تنسي ايضاً انني انسان احب الكمال في العمل .

- انك انسان [illegible] .

- ربما . لكن يجب ان اكون كذلك لأنجح في حياتي المهنية .

- وماذا عن حياتك الشخصية ؟

- اطالب بالعلاقة الكاملة ، لكنني لست قاسياً . ونجحت في العثور على رفيقة حياتي الكاملة التي آمل اختيارها للعيش الى جانبي .

- اخبرني من هي ؟ رجاء يا دريك . . .

امسك بيدها وجذبها نحوه :

- بالكلمات يا حبيبتي ام بالأفعال ؟ يجب ان اريك شيئاً ما .

وتوجه نحو غرفته ثم عاد حاملاً علبتين صغيرتين وورقة .

- هذه اجازة السماح بالزواج ، سنتزوج غداً .

- لكنك لم تطلب مني الزواج ؟

- لم انس ذلك بالتأكيد . ألونا بيل هل تقبلين الزواج مني ؟

- نعم يا دريك بواريك ، اقبل الزواج بك .

- لكنني لم اشك ابداً بموافقتك . اذ اخبرني احدهم ذات مرة بانك تحبين رئيسك في العمل ، وكانت تلك الجملة الصحيحة الوحيدة التي نطق بها رون برانتويل (فتح علبة الخاتم) خاتم الزواج ، جربيه . كلا ، كلا . . . ارتديه بنفسك . سأقوم بذلك غداً .

كان الخاتم ملائماً تماماً . فتح دريك علبة اخرى كاشفاً عن خاتم من الماس . شهقت ألونا .

- ولكن دريك . . .

رفع يدها ودفع الخاتم في مكانه .

- انه بحاجة للتصغير قليلاً .
- سأجري كل ما توافقين عليه . ليس في نيتي افساد بساطة حياتنا المشتركة . وأعدك بانني سأتعلم ذلك منك ، سأكون طالباً متحمساً . وفي الحقيقة ، اعتقد انني في منتصف الطريق الآن .
رمقته بفرح ، ثم تغير تعبير وجهها فجأة :
- غداً ، المهرجان واليانصيب . كيف نستطيع الزواج ؟ اشترى التذاكر العديد من الناس ولن يكون من العدل . . .
قال مبتسماً :
- سيفوز بك شخص اسمه دريك واريك . (ضحك لدهشتها الشديدة وأوضح) كلا لست مجنوناً . . . ضعي نفسك مكاني . لم اكن قادراً على مراقبة الفتاة التي احبها وهي تسلم الى رجل آخر ، مهما كان عمره . لذلك اشتريت مسبقاً كل البطاقات .
- لكن ذلك احتيال يا سيد واريك .
- هذه وجهة نظرك . اما في رأيي فانني حاولت المحافظة على كرامة زوجتي في المستقبل مصونة .
- ولكن متى حدث هذا كله ؟
- شراء التذاكر ؟ آه . . . منذ ايام . ذهبت للقاء الكولونيل ديتون ورتبناها بيننا . ولوحت له بمبلغ من المال تبرعاً للمهرجان على شرط واحد ، ان افوز بفتاة اليانصيب .
- ولكن . . . سيتم غداً سحب التذاكر من كيس اليانصيب ، فكيف ؟
نظر الى عينيها المتعبتين :
- آه ، ربما سأزعجك الآن . هناك نوعان من التذاكر . . .
- وردية وصفراء . ولكن لا اهمية للون .
- هذا خطأ . اشتريت كل البطاقات الوردية . لا تقلقي . ستوضع البطاقات الصفراء في الكيس ولكن في قعره ، بينما توضع الوردية في الجزء الأعلى . بما ان زوجة الكولونيل ستجري السحب فانه طلب منها سحب التذكرة من الجزء العلوي . هكذا ستسحب ، لا محالة ، تذكرة وردية .
- دريك واريك ، انك . . .
- قاس . . . اعرف ذلك . حين سأفوز بك سنتوجه الى مكتب تسجيل

الزواج . وبعد الساعة الرابعة عصراً ستكونين زوجتي . سيحضر حفلة الزواج عدد من الأصدقاء ، في فندق الرويال .
- اصدقاء من ؟
- اصدقاؤك وأصدقائي . الكولونيل ديتون وزوجته مثلاً . واي هيل ، والسيدة برايت . وعدد من اصدقائي ايضاً . هل يلائمك هذا ؟
اومأت بقناعة .
- ثم نعود الى هنا ، الى بيتنا لنعتزل عن العالم هل لديك اي اعتراض ؟
- كلا .
- هل لديك أي سؤال ؟
- نعم . هل سيكون لدي وقت كافٍ لارتداء فستان ملائم للزواج ؟
- لماذا ؟ سمعت ان الفستان الذي سترتدينه للاحتفال سيكون ملائماً .
وافقته ألونا بعد تفكير قصير :
- سؤال آخر يا دريك . هل . . . هل عنت ديانا أي شيء لك ؟
- هل تعنين هل احببتها ؟ كلا . فقدت ديانا زوجها العزيز منذ فترة ثم اكتشفت اصابتها بالمرض الخطير . احسست بالشفقة عليها فساعدتها وسمحت لها بالعمل متى استطاعت ذلك . ارسلت لها الهدايا لأرفع معنوياتها . كما خرجت معها احياناً لأمنحها شيئاً يدفعها للرغبة في الحياة كما دفعت عند الضرورة ، نفقات علاجها . حين سمعت بشقائها وبعلاقة حبها فرحت اذ سيساعدها ذلك على نسيان وفاة زوجها .
- اذن ، لم تعن لك شيئاً على الاطلاق ؟
- عزيزتي ، كيف تستطيع ذلك وقلبي ساقط في فخ نصبته انت له ؟ فخ لم ارغب الفرار منه ابداً .
- انا ايضاً كنت محاصرة . كم كرهت الخصام معك . وكرهت الشجار .
- انك كاذبة مبتدئة .
قالت مبتسمة :
- كنا سندعو اليانصيب « فتاة ليوم واحد » .
هز دريك رأسه ، جاذباً روبها ومريحاً رأسه على صدرها :
- انك امرأتي حتى آخر يوم في حياتي . غداً هو البداية فقط . . . انه يوم

استحواذي عليك .
نظرت الى ساعته مبتسمة :
ـ غدا هو اليوم يا عزيزي .
ونظرت نحوه بعينين متألقتين .

روايات عبير



ليليان بيك

سَيِّدة نفسِهَا

١٦١

روايات عبير

HARLEQUIN – 'ABIR' – No. 161

سيدة نفسها

يبدو ان الاستقلال الذاتي والحفاظ على عزة النفس في هذا العصر صفة موشكة على الانقراض. فهي مهددة من كل جانب. تجد ألونا بيل في حياتها رمزا للنقاء والطهارة، ولكن هل يتركونها وحدها؟ العز قائم على قدم وساق، وطريقتها في العيش البسيط حسب مبادئها السامية العتيقة الطراز تغدو، بين ليلة وضحاها، كالقلعة المحاصرة تحتمل الهجمة تلو الأخرى، ولكن الى متى؟ ووسط الصراع اليومي هناك دائما شخصية دريك واريك القوية، الواثقة من نفسها، وكأنه يدير الأمور من وراء الكواليس. بينهما فوارق لا تحصى، وحسب تعبيرها هي «حاجز لا يعلى عليه».

لكن متى كان الحب يؤمن بالحواجز؟